منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

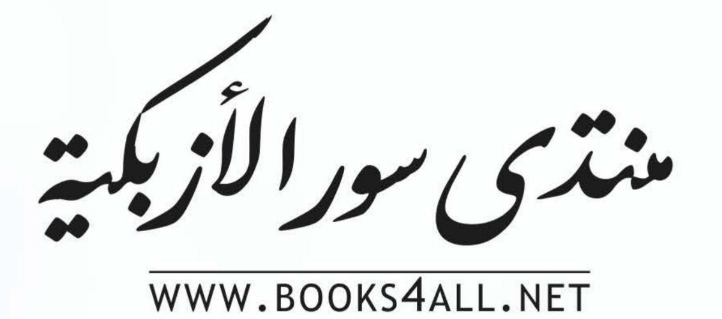
الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

المختار من الموشحات

تأليف
مصطفى السقا

طبع تحت إشراف
د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

المختار من الموشحات

تأليف
مصطفى السقا

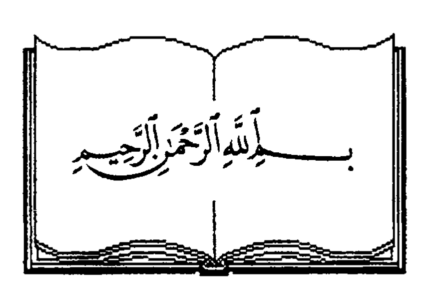
طبع تحت إشراف
د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٧١١ / ١٩٩٧

I. S. B. N. 977 - 18 - 0060 - 4

المختارُ مِنَ الموشحات


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة الدكتور حسين نصار

هذا الكتاب كان أوراقا خلفها أستاذنا مصطفى السقا فيما خلف من أوراق . وعند اطلاعى عليها رأيت أنه كان يشتغل بها فى أواخر حياته ، وأنها - إلى اليوم - مازالت تحتفظ بالكثير من أهميتها . ولذلك بادرت إلى تهيئتها عند ما عرفت أن أ. د. محمود فهمى حجازى عزم على طبع ما أمكن طبعه من إنتاج الأستاذين أمين الخولى ومصطفى السقا .

ولا أشك أن أستاذنا كان سيعيد النظر فى هذه الأوراق مرات ، وأنه قد يجرى عليها بعض التغييرات ، ولكننى أتوقع أن القارئ - عندما يفرغ من الكتاب - سيتفق معى فى أنه جدير بالطبع والنشر .

وأوجه الشكر إلى الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر التى قامت بجهد كبير لنصل إلى التنسيق الحالى ، وإلى الدكتورة سيدة حامد عبد العال ، وأمل مصطفى ، وزينب القوصى ، ووفاء الأعصر ، وتغريد حسن اللائى ساعدننى فى تصحيح التجارب المطبعية .

وأود أن أقدم لهذا الكتاب بإبانة الملامح العامة لسيرة أستاذنا .

فى أحد الأحياء القاهرية الصميمة عاشت أسرة صغيرة تنتمى إلى عقيل بن أبى طالب من بنى هاشم . فقد آثر رب هذه الأسرة - محمد صالح يوسف السقا - أن يقيم بالكحكيين ، على مقربة من الأزهر ، منارة العلم والثقافة . واستمرت الحياة الرخية تجرى بهذا القاضى الشرعى ، وزوجته ، وطفليه : نبوية وعبد العزيز .

وفى السابع عشر من مارس سنة ١٨٩٥ أنجب الرجل طفله الثالث ، فأسماه مصطفى تيمنا باسم الرسول ﷺ ، وتفاؤلا أن يخدم الدين .

وكان الرجل ذا نزعة دينية : تتضح فى العمل الذى اختاره لنفسه ، والأسماء التى أطلقها على أولاده ، وما ألف من كتب عثرت منها على أصول «خطبة العيد الكبير» و«الرسالة الغزية فى العلوم الأحد عشرية» التى فرغ من كتابتها فى ٢١ رجب سنة ١٣٠٦هـ / الموافقة ١٨٨٩م .

فدفع بابنه إلى التعليم الدينى الأزهرى المعروف حينذاك . وعندما فرغ منه التحق بمدرسة دار العلوم ، التى تخرج فيها سنة ١٩١٨ ، وكان ثالث الخريجين فى تلك السنة ، وحصل على أعلى درجة فى مواد اللغة العربية (٨٤٪).

واشتغل بالتعليم منذ ٨ فبراير ١٩١٩ ، متنقلا بين مدارس وزارتى المعارف والأوقاف . فعمل أول ما عمل فى المدرسة الأولية الراقية ، ثم مدرسة الأمير فاروق الثانوية منذ ١٩٢١/١٠/٢٨ ، ثم المدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، ثم المدرسة الخديوية ، ثم المدرسة الإبراهيمية ، ثم مدرسة الخديو إسماعيل ، وأخيرا مدرسة فؤاد الأول منذ ١٩٣٢/١٠/١ .

وفى ١٩٣٣/١٠/١٥ ندب مدرسا بمدرسة دار العلوم . ولكن الأمد لم يطل به فيها ، فسرعان ما ندب محررا بمجمع اللغة العربية (الملكى) فى ١٩٣٤/١/٣٠ وأمينا لمكتبته فى ١٩٣٥/٣/٧ .

وانتهى به المطاف حين ندب للتدريس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) فى ١٩٣٥/٧/٧ ثم نقل إليه فى ١٩٣٧/١/١ ، ومنح لقب مدرس فى ١٩٣٧/١/٢٧ . ورقى إلى أستاذ مساعد فى ١٩٤٦/١/٢٠ وإلى أستاذ لكرسى أدب اللغة العربية فى الأندلس فى ١٩٥٠/١٠/٣.

وفى أثناء الفتنة التى عصفت بالكلية أيام ما عرف باسم التطهير تقدم الرجل باستقالته ، فرفضتها الكلية ثم الجامعة ثم وزير المعارف فى ١٩٥٤/١/٢٦ . فعدل عنها .

وفى ١٩٥٤/٦/١٠ اختاره الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب عميد الكلية وكيلا لها ، ولكنه لم يمكث طويلا فقد اختير الأستاذ الدكتور محمد متولى بدلا منه فى ١٩٥٤/١١/٢ .

ولما بلغ السن القانونية أحيل إلى المعاش فى ١٩٥٥/٨/١ ، غير انه استمر فى تدريس النحو والصرف فى الكلية . ثم تعاقد مع المملكة العربية السعودية على العمل بجامعة الملك سعود بالرياض فى سنة ١٩٥٧ . فكان أحد المعاونين للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فى إنشاء هذه الجامعة . وتولى رياسة قسم اللغة العربية ، وعمادة كلية الآداب فيها من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ .

ثم آثر أن يبقى فى القاهرة ، دون أن يتخلى عن العمل . فألقى المحاضرات فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ إلى أن عين أستاذا غير متفرغ فيها فى ١٩٦٥/١٠/٢ . وأسهم فى العمل بمركز تحقيق التراث ، إلى أن اختاره الله لجواره فى الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٩ .

وفى أثناء عمله فى كلية الآداب اختير لعدة أعمال إضافية . فقد ندب للتدريس فى كلية أصول الدين بالأزهر سنة ١٩٣١ ، والمعهد العالى الفنى

للتمثيل (شعبة النقد) سنة ١٩٥٠ ، وكلية البوليس (الملكية) من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ ، وفى كلية المعلمين سنتى ١٩٥٢ و١٩٥٣ ، وعضوا فى لجان امتحان إجازة التدريس بدار العلوم ، والتوجيهية ، ومعهد التربية للبنات .

واختير مراجعا لبعض الكتب الأدبية التى نشرها الدكتور أحمد فريد رفاعى فى ١٨/١٠/١٩٣٦ ، وعضوا فى لجنة إحياء آثار أبى العلاء فى ٢٦/٢/١٩٤٤ ، وعضوا فى لجنة العمل بالمعجم الوسيط فى ٢٣/١/١٩٤٦ ، وخبيرا فى مجمع اللغة العربية فى ١٩/٦/١٩٤٩ ، وعضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب فى ٢٤/٤/١٩٥٤ .

ومثّل كلية الآداب فى المؤتمر الثالث لعلم الأنساب والشعارات الذى عقد فى مدريد فى اكتوبر ١٩٥٥ . واشترك فى الرحلة التى قامت بها الكلية فى فلسطين وسورية ولبنان فى ١٩٣٩ .

وعمل مستشارا لمكتبة مصطفى البابى الحلبى ، فنصحها بطبع عدد من كتب التراث ، وقدم إليها عددا من الكتاب الناشئين ، وأشرف بنفسه على طبع عدد من الكتب دون أن يذكر اسمه على شئ منها .

لقد كانت حياة الرجل العملية مديدة ، عريضة ، عامرة بالجد والنظام والدأب . أعطى عمله حقه ، ولم يتهاون أو يفتر ... على أى حال ، صحيحا كان أو معتلا ، راضيا أو ساخطا ، فى بلده أو غير بلده . فقد كان يؤدى واجبه قبل أن ينال حقه ، ويشعر بحقوق عمله قبل أن يتطلع إلى حقوق نفسه .

فاستمر إلى أواخر حياته يتأهب لما هو عازم أن يلقيه على طلبته من درس فى الغد تأهبه له فى المرة الأولى ، ويُعدّه من مراجعه المختلفة وكأنما لم يسبق له أن أعدّه مرارا .

ولم يكن يمهل الجرس ، بل يسرع إلى الدرس فور سماعه إياه ، ولا يتركه بعد قرعه للانتهاء إلا بعد أن يجد الوقفة المناسبة أو ينبهه طلبته إلى الانتهاء . ولـم يكن يحيد عن درسه إلا لفائدة علمية أخرى يتطرق إليها الدرس . ولم يبخل على طلبته الممتازين بمعرفة ، ولا ضنّ على غير الممتازين بجهد أو صبر .

وقد أعانه على هذه الحياة الدائبة حياة اجتماعية محدودة ، وحياة عائلية ناعمة . فقد وجد فى بيته الذى لزمه طيلة يومه أو كاد الهدوء الخارجى والداخلى : صمت المنزل ، وسكينة النفس ، هيأتهما له المرأة التى اختارها شريكة لحياته فى أول مارس ١٩٢٥ ، وهى ابنة خالته السيدة نعيمة مصطفى البابى الحلبى . وأنجب منها أربعة ، هم :

- عايدة ، التى حصلت على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٠ .
- شوقى ، الذى حصل على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٥٠ .
- عادل ، الذى حصل على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٥ .
- سلوى ، التى حصلت على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٦٦ .

وكان نعم الأب لأبنائه ، أشرف على تعليمهم وتربيتهم ، ثم اقتصر على التوجيه . وافقهم على بعض آرائهم وأعانهم على تحقيقها . وعارضهم فى بعضها الآخر ، وشرح لهم رأيه ، ودافع عنه ، غير أنه لم يرغم أحدا منهم على تغيير رأيه فى أكثر ما عرفت من أمور ، وفى أخص الأشياء التى يتدخل فيها الآباء عادة ويفرضون ما يرون .

ولم يستنفد أبناؤه عطفه ولا حجبوه عن أبناء آخرين . فقد اتخذ من أبناء أخيه عبد العزيز - الذى توفى وتركهم صغارا - أبناء له ، أعطاهم من الرعاية والإشراف والعطف ما أعطى أبناءه . واتخذ من طلبته أبناء له ، حاول

جهده أن ينقل إليهم ما حصّل من علم ، وأن يعرفهم بوسائل التحصيل . وأقبل على الجادّ وشجعه ، وتسامح مع العابث عندما رأى فى مؤاخذته الضرر المحقق له . ورعى خطواتهم بعد تخرجهم ، فبحث لهم عن خيرهم ، وقدّمهم فى كل موطن رأى فيه الفائدة لهم . وفتح لهم أبواب منزله ومكتبته . وعدّ ما واجههم من مشاكل مشاكله الخاصة التى لا يجد للراحة طعما إلا إذا تغلب عليها .

ونستطيع أن نرى فى حياته العلمية - خارج أعباء الوظيفة - مرحلتين متمايزتين . أما المرحلة الأولى فقد غلب عليه فيها التأليف ، وخص به الكتب المدرسية فى الأدب والدين والمطالعة ، التى أصدرها مشتركا مع جماعة من زملائه . ويمكن أن ننهى هذه المرحلة بانتهاء سنة ١٩٣٥ ، وإن كان قد أصدر فى السعودية فى أواخر حياته كتبا مدرسية ، وأخرج فى المرحلة الأولى ما يبشر بالمرحلة الثانية . وغلب على المرحلة الثانية التحقيق . فقد أخرج منفردا أو مع بعض الزملاء مجموعة من الكتب التى أحسن تحقيقها ، فأكسبته الشهرة .

ونستبين فى الكتب التى حققها الأمانة التامة التى وفّرها للنص ، والجهد البالغ الذى بذله لتقويمه . فقد شب فى زمن كان كثير من المشتغلين بالتراث يرون فى أنفسهم مصححين للنص ، عملهم إخراج نص صحيح ، وإن أدى ذلك إلى الزيادة أو النقصان فى النص ، والابتعاد عنه . ويرون من العيب المخجل أن يثبتوا مواضع محرفة ، يعترفون بالعجز عن إقامتها ، فيعمدون إلى حذفها برمتها . ولكنه تنزه عن هذا العبث الفاحش بالنصوص القديمة . وأردّ إلى ذلك بعض ما نشب من خلاف بينه وبين من اختلف معهم فى العمل .

وكان يتمتع بصبر لا ينفد ، ودأب لا يمل ، وفرهما لما حققه من

مخطوطات فإذا ما وقف على موطن تحريف عالجه فى هدوء وتؤدة ، ومنحه كل وقته وفكره ، وراجعه ثم راجعه إلى أن يسفر له وجه الصواب فيه .

وأخلص للعلم سائلا ومسئولا . فلم يتكبر عن سؤال أحد . وسعى وراء الفائدة العلمية عند بعض تلاميذه الذين تخصصوا فى قضايا معينة أتقنوها واستبانوا جوانبها . ولم يضق بسؤال أو طلب وجهه إليه أحد تلاميذه أو زملائه . فكثيرا ما قرأ أصول بعض الكتب التى ألفها زملاؤه ، وصحح تجاربها المطبعية . فعاملها معاملة كتبه فى العناية والبحث عن الملتبس .

وتحلى بخلق طيب : هدوء ، وتواضع ، وحلم ، وصفاء . هدوء غلب على حياته العلمية والعملية والاجتماعية ، فشمل أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه وكل من تعامل معه . وتواضع واجه به الكبير والصغير ، والعالم والجاهل . وحلم مهد عنده العذر للمخطئ . وصفاء طهر قلبه من الضغن ، ولسانه من الفحش . رضى وغضب ، وقرّب وجافى ، ولقى من أعانه ومن آذاه .. فتقبل ذلك كله ، حامدا شاكرا .

لقد اجتمع فيه ما قلّ اجتماعه فى الرجال : العلم والخلق .

الآثار التى خلفها

أ- الكتب التى حققها :

١- مختار الشعر الجاهلى- الجزء الأول - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٢٩ .

٢- السيرة النبوية لابن هشام - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ بالاشتراك مع غيره .

٣- التبيان فى شرح الديوان المنسوب للعكبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٦ بالاشتراك مع غيره .

٤- فقه اللغة وسر العربية للثعالبى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ .

٥- الوزراء والكتاب للجهشيارى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ بالاشتراك مع غيره .

٦- أزهار الرياض فى أخبار عياض للمقرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ - ١٩٤٣ .

٧- تعريف القدماء بأبى العلاء - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ بالاشتراك مع غيره .

٨- شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ - ١٩٤٨ بالاشتراك مع غيره .

٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٥ - ١٩٥١ .

١٠- القرى لقاصد أم القرى لمحب الدين الطبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٨ .

١١- ديوان الرصافى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٩ .

١٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومى - طبع ١٩٥٠ .

١٣- المأثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى - طبع ١٩٥١ .

١٤- المعتمد فى الأدوية المفردة ليوسف بن رسول - طبع ١٩٥١ .

١٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى - الجزء الأول بالاشتراك طبع ١٩٥٤ .

١٦- تفسير الطبرى - طبع ١٩٥٤ .

١٧- أدب الدنيا والدين للماوردى - طبع ١٩٥٥ .

١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستى ١٩٥٥ .

١٩- ديوان الشاعر العالم الشيخ أحمد بن محمد الحملاوى - طبع ١٩٥٧ .

٢٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - الجزء الأول بالاشتراك ١٩٥٨ .

٢١- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى - الجزء ١٦ ١٩٦١ .

٢٢- الصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى ١٩٦٣ .

٢٣- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - بالاشتراك ١٩٦٩ .

ب- الكتب التى ألفها :

شرح مجموع النصوص الأدبية للمدارس الثانوية بالاشتراك

الطرائف - للمطالعة بالمدارس الثانوية بالاشتراك ١٩٢١ .

إنشاء المقالات - للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات بالاشتراك ١٩٢٥ .

الشريف الرضى بالاشتراك ١٩٢٨ .

البحترى بالاشتراك ١٩٢٨ .

شهاب الدين النويرى بالاشتراك ١٩٢٨ .

بهاء الدين زهير بالاشتراك ١٩٢٩ .

ابن حمد يس الصقلى بالاشتراك ١٩٢٩ .

النصوص الأدبية للمدارس الثانوية جزآن بالاشتراك ١٩٣٠ .

الهداية الإسلامية للمدارس الإلزامية - ٥ أجزاء بالاشتراك ١٩٣١ .

الحجاج بن يوسف الثقفى : سيرته وأدبه بالاشتراك ١٩٣١

محاضرات فى تاريخ الخطابة فى صدر الإسلام والجاهلية ، ألقاها على طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٣١

مذكرات فى تاريخ أدب اللغة العربية – لطلبة كلية أصول الدين بالأزهر – بالاشتراك – ١٩٣١ .

الإسلام اليوم وغدا – بالاشتراك – .

المهذب فى تاريخ أدب العرب – ٤ أجزاء – بالاشتراك ١٩٣٢ .

المحفوظات ومتن اللغة – بالاشتراك – ١٩٣٣ .

محفوظات القرآن الكريم – بالاشتراك – ١٩٣٧

تهذيب الناشئين للمدارس الابتدائية – بالاشتراك – ١٩٤١ .

هداية الناشئين فى القرآن الكريم والتهذيب والدين للمدارس الابتدائية – بالاشتراك – ١٩٤٣ .

المرشد فى الدين الإسلامى – ٤ أجزاء – بالاشتراك – ١٩٤٥ .

ابن زيدون – بالاشتراك – ١٩٥٠ .

الواضح فى قواعد اللغة العربية – لطلبة السنة الأولى المتوسطة بالمملكة العربية السعودية – بالاشتراك – ١٩٦١ .

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز – ٣ أجزاء – ١٩٦٧ .

جـ- الكتب التى ترجمها :

خرافات ايسوب – بالاشتراك – ١٩٤٧ .

د- الكتب التى قدم لها

ديوان سراقة البارقى – تحقيق حسين نصار ١٩٤٧ .

المغازى الأولى ومؤلفاها لهوروفتس – ترجمة حسين نصار ١٩٤٩ .

مدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى ١٩٥٨ .

فى النحو العربى للدكتور مهدى المخزومى ١٩٦٦ .

هـ- الكتب التى راجعها

عدد من كتب الدكتور أحمد فريد رفاعى ١٩٣٦ .

الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية لأحمد عبد الفتاح بدير ١٩٥٠ .

البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى – تحقيق د. طه عبد الحميد . ١٩٦٩ – ١٩٧٠ .

و- المقالات :

١- صحيفة المعلمين :

المعجمات العربية ابريل ١٩٢٣ .

المعجمات العربية يونيه ١٩٢٣ .

تهذيب الكامل فى اللغة والأدب ديسمبر ١٩٢٣ .

المطالعة النافعة يناير ١٩٢٤ .

العناية بنشر الكتب اكتوبر ١٩٢٥ .

جحا نوفمبر ١٩٢٤ .

٢- صحيفة دار العلوم :

مجمع اللغة العربية يونيه ١٩٣٤ .

ملابسنا فى المعاجم اللغوية أبريل ويونيه ١٩٣٥

٣- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة :

كلا وكلتا ١٩٤٦ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود بالرياض :

نشأة النحو ومدارسه ١٩٥٨ .

قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبى ١٩٥٩ .

سينية البحترى ١٩٦٠ .

منهج المحدثين وأثره فى مناهج الثقافة عند المسلمين ١٩٦١ .

٥- مجلة المعرفة بالرياض :

اللغة الصوتية وكيف نشأت مايو ١٩٦٠ .

ضبط الكتابة العربية يناير ١٩٦١ .

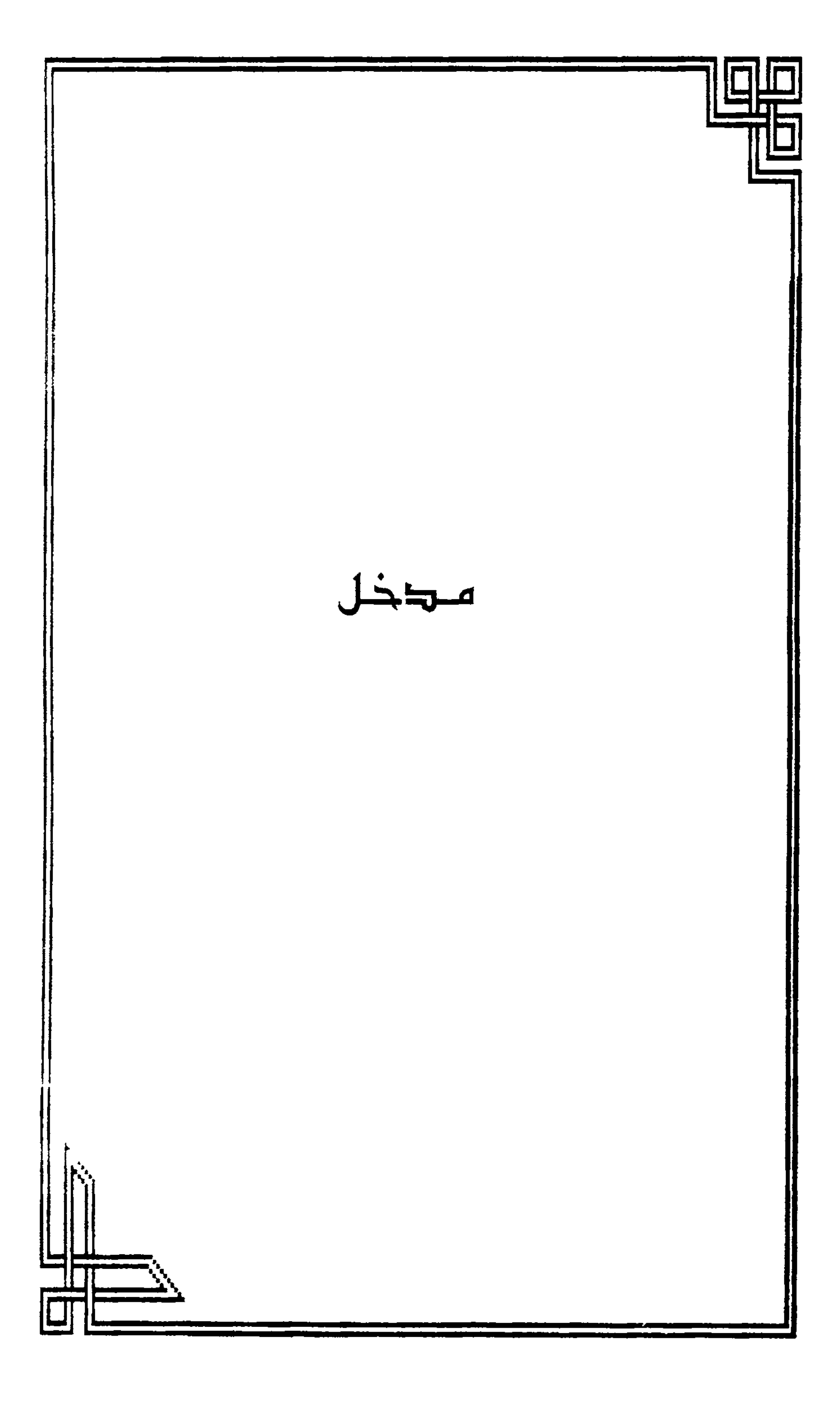
تيسير رسم حروف الهجاء مايو ١٩٦١ .

الإقواء فى الشعر العربى يناير ١٩٦٢ .

الخطابة فى أزهى عصورها مايو وسبتمبر ١٩٦٢ .

٦- مجلة منبر الإسلام :

إيلاف قريش ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ .



مدخل

قبل أن ندخل إلى دراسة الموشحات دراسة أدبية فنية ، نقدم شرحا لبعض المصطلحات الشائعة فى دراسة الأدب . وخاصة ما يتعلق بالشعر فنقول :

١ - القصيد

هو من الشعر ما تم شطرا أبياته واستقاما ، فلم يكن مشطورا ، ولا منهوكا ، ولا مضطرب الوزن بكثرة الزحافات والعلل ، وعلى هذا يدخل فى القصيد تام الرجز ، من نحو قول عبده بن الطبيب :

باكرنى بُسحْرة عواذلـــى　　وعذلهن خبل من الخبـــــلْ
يلمننى فى حاجة ذكرتهـا　　فى عصر أزمان ودهر قد نسل

ونحو قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم　　والقلب منى جاهد مجهـــــودُ

ونحو قول الآخر :

قد هاج قلبى منـــــزل　　مـــن أم عمـــــرو مقفـــرُ

وليس يمتنع عند ابن رشيق أن يسمى ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ، «لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشئ ، كأن الشاعر قد قصد إلى عملها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك» .

وهذا التعليل الذى ذكره ابن رشيق فى تسميته الرجز قصيدا غير مقنع لأن مجرد القصد متوفر فى أجناس الكلام ، مما ينظمه الشعراء ، ولو علله بأن كثرة الأبيات تدل على اهتمام الشاعر بالموضوع ، لكان أوضح القصد وأبين فى الدلالة .

وخصص أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى القصيد ببعض بحور الشعر كالطويل ، والبسيط التام ، والكامل التام .

والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، والخفيف التام ، وهو كل ما تغنى به الركبان .

على أن فى تسمية القصيدة قصيدا أقوال :

١ – قيل لأنه قُصد واعتمد ، وإن كان ما قصر منه وما اضطرب بناؤه مثل الرمل والرجز ، شعرا مرادا مقصودا .

٢ – أو لأن قائله جعله من باله ، فقصد له قصدا ، واجتهد فى تجويده ولم يقتضبه اقتضابا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، فهو فعيل من القصد بمعنى الأمّ ، ومنه قول النابغة :

وقائلة مـــن أمَّها واهتـدى لها زياد بن عمـرو أمهـا واهتدى لها يريـد قصيدته التى يقول فيها :

يا دار مية بالعلياء فالسند   أقوت وطال عليها سالف الأمد

والذى يتراءى لى من خلال هذه الأقوال ، أن العرب أطلقت لفظ القصيد على الشعر الراقى الفخم ، الذى اهتمت له أبلغ الاهتمام ، فنظمته فى البحور التامة الأوزان ، واختارت له المعانى الفائقة ، والألفاظ المجودة .

ثم بعد هذا نقول : هل يسمى ما نظموه فى البحور القصيرة والمضطربة كالمضارع والمقتضب والمجتث ، وما دخله النهك والشطر والجزء والتخليع هل يسمى ذلك قصيدا ؟

والجواب : إن ما جاء على الأوزان القصيرة والمضطربة الأوزان من المنظومات المطولة لا يسمى قصيدا إلا تجوزا ، لأننا لم نجد العرب نظمت فى الأغراض التى اهتمت لها كالمديح والرثاء والحماسة والفخر وما إلى ذلك ، إلا فى البحور التامة ، التى تتسع لاستقصاء ما يملأ النفس من المعانى والعواطف ، وتعديد المفاخر والمآثر ، مما تنبسط له نفْس الشاعر ، ويمتد معه نفَسه .

٢ - القصيدة

هى واحدة القصيد والقصائد ، وهى شعر منظوم فى عدة أبيات ، يؤلف كل منها من شطرين تامين ، على ما سبق بيانه فى معنى القصيد .

وقد اختلف العلماء فى عدد الأبيات الشعرية التى تسمى قصيدة ، أما أكثرها عندهم فلا حد له ، فقد تبلغ القصيدة مائة بيت أو تزيد ، وأما أقلها فمختلف فيه :

فقال الأخفش سعيد بن مسعدة ؛ ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات . يريد أن البيت الفرد والبيتين لا يسميان قصيدة ، وإنما يقع اسم القصيدة على ما تألف من ثلاثة أبيات فصاعدا ، ولعل هذه نظرة نحوىّ يرى أن أقل الجمع ثلاثة .

وقال ابن جنى رادا مذهب الأخفش : وفى هذا القول من الأخفش جواز ، (يريد تجاوزا) وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة . قال : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشرة : قطعة ، وأما ما زاد عى ذلك فيسميه العرب قصيدا .

والذى نفهم من قول ابن جنى أن القصيدة عند الجمهور ما كانت ستة عشر بيتا فأكثر ، وهذا القول يتفق مع ما قدمنا له من معنى القصيد ، وهو الشعر الذى يحتفل له صاحبه ، باكتمال أوزانه أو أشطاره وصحتها ، وباستعمال الروية فى تخير معانيه ، والتنقيح لألفاظه ، فهذه الصفات تقتضى التوسع فى عدد الأبيات ولكن تحديدها بستة عشر بيتا ، قد يكون منظورا فيه إلى مجرد العادة والتصفح لأشعار العرب . على أن من الشعراء من يستطيع أن يركز معانيه ، ويبلغ ما يريد من أغراضه فى خمسة عشر بيتا أو أقل منها ، وإن كان ذلك حكمه حكم النادر الذى لا يلتفت إليه عند وضع القواعد العامة .

والمذهب الشائع عند العروضيين أن القصيدة ما زادت على سبعة أبيات .

وكلها أقوال تحكمية ، ولعل أعدلها وأوسطها هو المذهب الثانى الذى حكاه ابن جنى .

٣ - القطعة ، المقطوعة ، المقطعة

وهذه ثلاث كلمات عبروا بها عن معنى واحد ، وهو القصار من الأشعار والأراجيز ، لا تبلغ ستة عشر بيتا ، ولا تقل عن ثلاثة ، وهى ترجع إلى أصل واحد وهو القطع بمعنى الفصل ، وهو إبانة جزء من شئ عنه إبانة تامة ، فكأن القطعة المؤلفة من أبيات قليلة العدد ، مقتطعة من قصيدة طويلة ، حقيقة أو بضرب من التسمح والتجوز .

وجموعهن القطع ، والمقطوعات ، والمقطعات .

٤ - البيت

جزء مستقل المعنى من القصيدة ، يؤلف من شطرين دائما فى غير الرجز ويتحد مع ما قبله أو بعده فى الوزن والقافية والإعراب .

وتتألف القصيدة من ستة عشر بيتا كما أسلفنا . وهذه تسمية مجازية على التشبيه بالبيت من الشعر ، وهو الخباء يبنيه الأعراب فى البوادى للسكن من الحر والبرد والوحش .

ويطلق أيضا على البيت المتخذ من الحجارة ، حجرة واحدة ، أو من عدة حجر .

٥ - القريض

من الألفاظ الكثيرة الدوران فى كتب النقد وتاريخ الأدب ، وأكثر الناس

يعنون به الشعر عامة ، قصيده ورجزه ، ولكن ردّ اللفظ إلى أصله اللغوى يكشف عن حقيقته .

القريض فعيل بمعنى اسم المفعول ، من القرض الذى هو القطع ، يقال قرض الثوب بالمقراض أى قطعه ، وقرض الفأر الثوب : أكله . وقرضت المكان : عدلت عنه ، وفى القرآن : «تقرضهم ذات الشمال» . ويقال : قرضت الوادى : إذا جزته ، وقرضت فلانا قرضا أى جازيته . ويسمى ما يدفع من المال بشرط رد بدله : قرضا ، ومنه «من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا» وقرضت الشعر قرضا : نظمته ، فهو قريض .

قال النحاس : القريض عند أهل العربية هو الشعر الذى يرجز ، يكون مشتقا من قرض الشئ ، أى قطعه .

وقال صاحب تاج العروس (قرض) : هو على تشبيه الشعر بالثوب ، وجعل الشاعر كأنه يقرضه ، أى يقطعه ويفصله ويجزئه .

ومعنى كلام صاحب التاج أن القريض هو الشعر الذى يكون أجزاء ، يبتدئ فيه الشاعر بمقدمة مناسبة للموضوع فى الغزل أو الوصف أو غيرها ، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود من مدح أو تهنئة أو نحو ذلك ، مع الاحتفال باختيار المعانى ، وانتقاء الألفاظ .

وعلى ذلك يكون لفظا القصيد والقريض مترادفين على معنى واحد ، وهما مع ذلك غير الرجز ، لأن المعهود فى الرجز أنه لم يكن يطول فى الجاهلية كما يطول القصيد والقريض المشتمل على أبيات كثيرة فى عدة أغراض ، وإنما كان أبياتا قليلة فى غرض واحد ، ثم طُوّل وسُلك به مسلك القصيد فى عصر متأخر ، على ما نبينه عند الكلام على الرجز .

ويؤنس بهذا القول قول أبى عبد الله بن برى فى حواشيه على صحاح

الجوهرى فى اللغة ، ونقله صاحب التاج عنه : «وقد فرق الأغلب العجلى بين الرجز والقريض بقوله :

أرجزا تريد أم قريضا   لقد طلبت هينا موجودا

وقد ذكرنا هذا الشاهد فى الكلام على الرجز بلفظ آخر وسيأتى .

٦ - الرجز

ضرب من الشعر ، ويطلقه قوم من النقاد على ما يقابل القصيد ويخالفه، ويستشهدون له بقول الأغلب العجلى الراجز لما استنشده المغيرة بن شعبة عامل عمر على الكوفة ما قاله من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، فقال الأغلب :

أرجزا تريد أم قريضا   لقد طلبت هينا موجودا

فالمخالفة بين القصيدة والرجز ملحوظة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ، جارية على ألسنة الشعراء ، وهى تقوم على فروق بينهما فى الغرض والاستعمال والأوزان .

أما فى الغرض فالرجز هو الكلام الذى لا يحتفل له الشعراء ، ولا يلقون له بالا ، لأنه لا يقال فى الأغراض المهمة التى يقال فيها القصيد المطول وإنما يقال الرجز عند الاعتمال والحركة والنشاط وسَوْق الإبل ، وعند منازلة الأقران ومقارعة الأبطال فى الحروب .

والرجز يجئ فى هذه المواطن عفو الخاطر نزرا لا تكلف فيه ، ولذلك لا يوجد منه فى دواوين شعراء القصيد إلا أبيات لا تتجاوز الثلاثة أو الخمسة أو السبعة كالأرجاز التى نجدها فى سيرة ابن هشام مثلا ، وإنما طال الرجز فى الإسلام على يد طبقة مخصوصة من الرجاز ، مثل الأغلب العجلى وأبى النجم ورؤبة والعجاج ، فقد نافسوا الشعراء وجعلوا أراجيزهم مطولة ، قد

تصل الأرجوزة إلى مائتى بيت ، كالقصائد طولا وتفننا ، فقالوا فى المدح والهجاء والرثاء والوصف ، وبلغت الأُرجوزة المائة والمئتين من الأبيات وقد تزيد أحيانا .

والفرق الثانى فى وزن بحر الرجز ، وما يطرأ عليه من تغييرات كثيرة ، كالجَزء والشطر والنهك ، مما لا يجوز فى سائر البحور الشعرية إلا نادرا .

والأصل فى وزن الرجز أن يتألف بحره الكامل (التام) من «مستفعلن» ست مرات ، وجزؤه مركب من سببين خفيفين متتاليين ، ومن وتد مجموع ، قالوا : وهو وزن يسهل فى السمع ، ويقع فى النفس ، ولذلك كانوا يترنمون به فى أعمالهم ويحدون به الإبل .

وللعروض التامة فى هذا البحر ضربان ، الأول تام مثلها ، كقول الراجز:

دار لسلمى إذ سليمى جارة قفرا تُرى آياتها مثل الزّبرْ

والثانى مقطوع مثل قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم والقلب منى جاهد مجهود

وهذا النوع من الرجز الكامل التفعيلات لا خلاف فى أنه شعر تام ، وقد تسمى المنظومة منه تزيد على خمسة عشر بيتا قصيدة ، كما تسمى أرجوزة.

ولكن العرب قد تصرفوا فى هذا البحر كثيرا ، حتى زعم بعض الباحثين أنه ليس من الشعر ، وأنه بأن يكون ضربا من السجع أشبه . فمما تصرفوا فيه :

١ - أنهم قد يحذفون جزءا من الأجزاء الستة ، فيبقى البيت على أربعة أجزاء ، ويسمونه المجزوء ، مثل قول الراجز :

قد هاج قلبى منزل من أم عمرو مقفر

٢ - وقد يحذفون ثلاث تفعيلات ، ويسمونه المشطور ، أى الذى ذهب شطره ،

وهو النصف ، كقوله :

ماهاج أحزانا   وشَجْوا قد شجا

٣ –وقد يحذفون أربعة أجزاء من البيت ، ويبقى اثنان ، ويسمونه المنهوك ، مثل قول دريد بن الصمة :

ياليتنــى   فيها جـذع
أخبّ فيــ   ـها وأضــع

٤ – وقد تصرف المولدون فيه أكثر من هذا ، فصنفوا بعض أراجيز منه على جزء واحد ، سماه الجوهرى المقطع ، وأول من ابتدعه سلم الخاسر ، كما فى العمدة لابن رشيق ، ومنه قوله يمدح موسى الهادى :

١ – موسى المطرْ
٢ – غيث بكَـــر
٣ – ثم انهمـــر
٤ – ألوى المِــررَ
٥ – كم اعتســر
٦ – ثم اتــسر
٧ – وكم قـــدر
٨ – ثم غفـــر
٩ – عدل السيِّــر
١٠ – باقى الأثـر
١١ – خير وشــر
١٢ – نفع وضــر
١٣ – خير البشر
١٤ – فرع مضـر

١٥ - بدر بَــدَر

١٦ - والمفتخـــر

١٧ - لمن غَبَـــر

وكقول على بن يحيى أو يحيى بن على المنجم :

١ - طيف ألـــمْ

٢ - بذى سَلـــم

٣ - بعد العتَـــم

٤ - يطوى الأكم

٥ - جاد بفَـــم

٦ - وملتـــــزَم

٧ - فيه هَضَـــم

٨ - إذا يُضَـــم

وجمهور العروضيين يذهبون إلى أن الرجز من الشعر ، وأن بحر الرجز يحتمل ما يحتمل من الحذف والزحف والعلل ، لكثرة جريانه على ألسنة الرجّاز من العامة والعمال الذين يترنمون به وقت معاناتهم الأعمال .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب علم العروض ، فقد اختلف نقل العلماء عنه ، فمرة قال إنه شعر ، قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : وهو عند الخليل شعر، ولو جاء منه شئ على جزء واحد لاحتُمل ذلك ، لحسن ذلك ، لحسن بنائه . وفى التهذيب أيضا نقلٌ يعزَى إلي الخليل أنه ليس بشعر . قال الأزهرى : وزعم الخليل أنه ليس بشعر . وأنه أنصاف أبيات وأثلاث .

وتفسير ذلك التناقض فى قولى الخليل ، أنه سئل مرة عن تام الرجز ، فقال : إنه شعر صحيح . ثم سئل عن المجزوء والمشطور والمنهوك من الرجز فقال : إنه ليس بشعر ، لأن الشعر عنده يطلق على ما اكتمل شطراه ، أما

نصف البيت وثلثه فلا يسمى شعرا . وإذن فلا تناقض فيما ينقل عن الخليل لاختلاف الجهة .

٧ - الأرجوزة، الأراجيز

الأرجوزة بضم الهمزة : القصيدة من الرجز ، وهى كهيئة السجع ، إلا أنها فى وزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز ، وإنما تسمى القطع أو المقطوعات على ما تقدم ويقال في اللغة : رجز يرجز رجزا : إذا صنع الأراجيز وأنشدها ، راجز ورجاز ورجازة ، والتاء للمبالغة ، وهو مرتجِز أيضا .

ويقال رجز البعير رجزا : اضطربت رجله أو فخذه من داء يصيبه ، فهو راجز ، والناقه رجزاء . ومن هذا اشتق الخليل اسم الرجز من الشعر لما فيه من اضطراب واختلال . قال الخليل : «سمى رجزا لاضطرابه . والعرب تسمى الناقة التى ترتعش فخذاها رجزاء» .

٨ - المسمط

هو شعر مركب من أغصان متعددة الأقسمة ثلاثة أو أربعة إلى ثمانية متحدة القافية ، ماعدا القسيم الأخير فى كل منها ، فتكون له قافية مختلفة وقال ابن رشيق فى العمدة : هو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتى بأربعة أقسمة على غير قافيته ، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به ، هكذا إلى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس (وقيل إنها منحولة) :

توهمت من هند معالم أطــــلال   عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالى

مرابع من هند عفت ومصايــف   يصيح بمغناها صدى وعـــــوازف

وغيرها هوج الرياح العواصــف   وكل مســـف ثــم آخـــر رادف

بأسحم من نوء السماكين هطال

ومستلم كشف بالرمح ذيلـــــه أقمت بعضب ذى سفاسف ميلـــــــه

فجعت به فى ملتقى الحى خيله تركت عتاق الطير تركض حولـــــه

كأن على أثوابه نضح جريـــال

وهكذا يأتى بأربعة أقسمة على أى قافية شاء ، ثم يكرر قسيما على قافية اللام . وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كالذى أورد ابن برى لبعض المحدثين :

خـــيـــال هـــاج شـــجَنـــا

فـــبـــت مـــكـــابـــدا حـــزَنـــا

عـــمـــيـــد الـــقـــلـــب مـــرتـــهـــنـــا

يـــذكـــر الـــلـــهـــو والـــطـــربْ

ســـبـــتـــنـــى ظـــبـــيـــة عُـطـــل

كـــأن رضـــابـــهـــا عـــســـل

يـــنـــوء بـــخـــصـــرهـــا كـــفـــل

ثـــقـــيـــل روادف الحـــقـــبْ

يـــجـــول وشـــاحـــهـــا قـــلـــقـــا

إذا مـــا ألـــبـــســـت شـــفـــقـــا

رقـــاق الـــعـــصـــب أو ســـرقـــا

مـــن المـــوشـــيـــة الـــقـــشـــبْ

يمـــج المـــســـك مـــفـــرقـــهـــا

ويـــصـــبـــي الـــعـــقـــل منـــطـــقـــهـــا

وتمـــســـي مـــايـــؤرقـــهـــا

ســـقـــام العـــاشـــق الـــوصـــب

ويسمى ذو الأقسمة الأربعة مربعا ، وذو الخمسة مخمسا ، وذو السبعة مسبعا ، وذو الثمانية مثمنا ، فلا يختص التسميط إذن بالمخمس ، ولكنه اشتهر بين المولدين ، وأكثروا منه دون غيره .

وتسمية هذا النوع مسمطا تسمية مجازية ، يقال قصيدة مسمطة أو سمطية شبهت أبياتها المقفاة بالسموط .

والسمط فى اللغة : الخيط الواحد المنظوم ، والسمطان اثنان ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهى ذات سمطين ، فاشتقاق الشعر المسمط إذن هو من السمط ، وهو أن يجمع أول عدة سلوك فى ياقوتة أو خرزة ما ، ثم تنظم كل سلك منها على حدته باللؤلو يسيرا ، ثم تجمع السلوك كلها فى زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ، ثم تنظم كل سلك على حدته وتصنع كما صنعت أولا إلى أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت (العمدة ١ : ١١٩) .

وقال أبو القاسم الزجاجى : إنما سمى بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذى يضمه ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافى متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذى بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة (العمدة ١ : ١١٩) .

والقافية التى تتكرر فى التسميط تسمى عمود القصيدة (العمدة ١ : ١١٩)

والراجح عندى أن هذا الشعر المتعدد الأقسمة ليس شعرا عربيا محضا ، وإن كان بعض اللغويين كالليث بن المظفر تلميذ الخليل ، والأزهرى صاحب التهذيب ، والجوهرى صاحب الصحاح ، ذكرو منه مثالا منسوبا إلى امرئ

القيس ، من قصيدته اللامية ، وقد سبق ذكره ، فلعل بعض المولدين من الشعراء أخذ بيت امرئ القيس إدخالا ونسبه إليه انتحالا .

وإنما نذهب هذا المذهب لأن تركيب أجزاء البيت من أكثر من شطرين شئ لم نعهده فى أشعار الجاهليين ولا الإسلاميين من العرب ؛ ولو عمل منه امرؤ القيس قصيدة أو قصيدتين كما يقولون ، لا تبعه الشعراء وعملوا على مثاله ، لأن امرأ القيس كان إماما للشعراء ، يحاكونه ويحتذون على أمثلته فى المعنى واللفظ والوزن .

وخلاصة المقال أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام لم ينشئوا أشعارا غير القصيد والرجز اللذين سبق الكلام عليهما ، فأما السمط والموشح فمن أوزان المولدين ، واختصت الموشحات بأنها من اختراع مولدى الأندلس .

٩ - الموشح ، الموشحة ، التوشيحة

وهذه أيضا ألفاظ ثلاثة جرت على ألسنة أهل الأندلس وأقلامهم فى تسمية هذا الفن من الشعر المتعدد القوافى والأوزان على طرائق خاصة وهم يقابلونه بالقصائد والأراجيز التى عرفها أهل المشرق ، ونظموا عليها قريضهم فى الجاهلية والإسلام ، والتى استخرج الخليل بن أحمد فى صدر الدولة العباسية تفاعيلها وبحورها وأعاريضها وضروبها .

والموشح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التأنيث فى آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زينه بالوشاح ، وجمعهما الموشحات أما التوشيح فأصله مصدر للفعل وشحه ، ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر . ولهذا جاز جمعه على تواشيح ، لاختلاف أنواعه .

وجمهور ما اشتق من مادة (و ش ح) من أسماء وأفعال يرجع فى معناه إلى لفظ الوشاح ، فلابد إذن من بيان معناه فى أصل اللغة ليتضح ارتباط هذه المصطلحات الشعرية .

قال ابن منظور فى لسان العرب (وشح) :

الوشاح والإشاح (على البدل) ، كما يقال : وكاف وإكاف ، والوشاح كله حلى النساء: كِرْسان من لؤلؤ وجوهر منظومان ، مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ؛ والجمع أوشحة ووشح ووشائح .

وكلام ابن منظور هنا مجمل يمكن تفصيله وتحليله فى الأمور الآتية :

١ - إن لفظ الوشاح فيه ثلاث لغات : بالواو المكسورة ، وبالهمزة بدلا منها ، وبالواو المضمومة .

٢ - وإن الوشاح يجمع على أوشحة ووُشُح ووشائح ، والجمع الثانى هو القياسى ، مثل كتاب وكتب ، أما «أوشحة» فهو جمع نادر فى غير المضعف ، وقياسه فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل زمام وأزمة وعنان وأعنة وسنان وأسنة .
وأما «وشائح» فنادر أيضا ، لأنه يكون جمعا لفعالة المؤنث بالتاء مثل قلادة وقلائد ولذلك قال ابن سيده فيما نقله صاحب اللسان عنه : «وأرى الأخيرة على تقدير الهاء أى وشاحة» .

٣ - وإن الوشاح حلى النساء .

٤ - وإنه يتألف من كرسين ، من لؤلؤ وجوهر ، وقد فسر صاحب القاموس الكرس بأنه واحد أكراس القلائد والوشح ونحوها ، والجمع : أكراس» .

٥ - أما طريقة نظم اللؤلؤ والجوهر فغامضة فى كلام ابن منظور وغيره من اللغويين ، فهل ينظم كل ذى لون من الجواهر واللآلى فى سمطه وتكون السالفة بين الكرسين حينئذ أن يلوى ويعطف أحدهما على الآخر أو يخالف بين النوعين عند النظم فى السمط ، على نسب مختلفة ، كما تفصل لآلئ العقد بالشذرة والياقوت والمرجان وغيره ، ثم يعطف أحد

السمطين على الآخر ، فيتألف من مجموعها حينئذ ألوان وأشكال مختلفة على نسب منتظمة فيكون لهما بهاء ورونق .

٦ – ومما صرح به ابن منظور أن المرأة تتوشح بهذين الكرسين . بأن يجعل الوشاح على العاتق اليسرى أو اليمنى ، مارا بالصدر ، منتهيا إلى الكشح فى الجهة الأخرى كما توضع حمائل السيف .

ويظهر لنا أن للموشح صورا مختلفة ، تتأثر باختلاف البيئات من بداوة وحضارة وأنها قد تتطور صناعتها فى البيئة الواحدة ، فتختلف صورها بحسب اختلاف الأزمان ، ولذلك نقلت إلينا المصادر اللغوية صورة أخرى للوشاح .

قال صاحب اللسان نقلا عن الجوهرى فى صحاحه :

«الوشاح ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها» .

ولعل هذا النوع من الوشح مما كان يتخذه أهل البوادى ، فينسجون أديما عريضا من سيور رفيعة ، ثم يرصعونه بالجواهر المختلفة الأقدار والألوان ، على نسب خاصة ، ثم تشده المرأة فى الأعراس ونحوها بين عاتقها وكشحيها بصيغة التثنية : أنها تتخذ وشاحين ، وربما فعله بعض النسوة مبالغة فى الزينة ، أو تظاهرا بالغنى والثراء . وربما يفهم منه أيضا : أنها تتشح به على أي العاتقين شاءت ، اليمنى أو اليسرى ، والمراد بالعاتق ما بين العنق والكتف ، وبالكشح : الخاصرة التى يدور الحزام حولها .

هذا أصل معنى الوشاح ، كما جاء فى معاجم اللغة ، وقد توسع العرب فى الكلمة ، فأطلقوها مجازا على أشياء : منها القوس ، فتكون فى وضعها على الكتف أشبه بالوشاح . ومنها الثوب يضطبع به صاحبه كما يوضع الوشاح بين العاتق والكشح . ومنها السيف سموه وشاحا على التشبيه به ،

لأن صاحبه يتوشح بحمائل سيفه ، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى ، وتكون اليمنى مكشوفة ، وربما سمي السيف وشاحة بالتاء أيضا ، كما يقال : إزار وإزارة . وقد يسمى الكشح وشاحا لأن الوشاح يعقد عند الكشح . يقال امرأة غرثى الوشاح : إذا كانت هيفاء .

واشتق العرب من الوشاح مع أنه ليس من أسماء المعانى - وهى المصادر التي يكون منها الاشتقاق للصيغ والأبنية - أفعالا ومصادر وصفات ، فقالوا: توشحت المرأة واتشحت : إذا لبست الوشاح . وقالوا : وشحتها توشيحا : ألبستها أياه ، وتجئ المصادر والصفات على قياسها من الأفعال المذكورة . قالوا : الموشحة من الظباء والشاء والطير التى لها طرتان مسبلتان من جانبيها وهو على تشبيهها بالوشاح . وقالوا : ديك موشح : إذا كان له خطتان كالوشاح . وقالوا : ثوب موشح : لوشْىٍ فيه .

أما الفعل الثلاثى : وشح ، فلم أجده فيما بين أيدينا من المعاجم المطبوعة ، ولكن بعض اشتقاقات المادة تنطق بوجوده عندهم ، وإن لم تنقله المعاجم ، ولعله وجد قديما ثم أُميت ، أو أهمل فلم يدون .

ومما يستدل به على وجود الفعل الثلاثى من هذه المادة (و ش ح) :

١ - واشح : اسم بطن من الأزد نزلوا البصرة ، ولم يذكروا اشتقاقه وقد يكون اسم فاعل من وشح : إذا اتخذ وشاحا ، أو صار وشّاحا ، فيكون دليلا على الفعل الممات أو المهمل . ولكنه مع ذلك يحتمل وجها آخر من التأويل ، فيسقط به الاستدلال على وجود الفعل الثلاثى ، ذلك بأن تكون الصيغة صيغة « فاعل » التى تجئ للنسب إلى ما اشتقت منه ، مثل رجل تامر ولابن أى ذو لبن وتمر ، ورجل واشح : أى ذو وشاح والعرب يشتقون هذه الصيغة مع أخوات لها من أسماء الأعيان لما ينسب إلى شئ منها ، فلا فعل لها إذن فهى على صورة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ولكنها ليست به ، ولا فعل لها .

٢ – وشحى كسكرى : ماء لبنى عمرو بن كلاب . قال :

صبحن من وشحى قليبا سُكا

ورواها أبو زيد الكلابى بالمد : وشحاء . وقال غيره : الوشحاء : ماءة بنجد فى ديار بنى كلاب ، لبنى نفيل منهم . ودارة وشحى : موضع هناك «عن كراع» .

٣ – الوشحاء من المعز : السوداء الموشحة ببياض .

واللفظتان : الوشحى والوشحاء كلتاهما من الصفات المؤنثة ، وهما تدلان على أن فعل الثانى إذا كانوا قد نطقوا به ، على فعل يفعل ، مثل حمر يحمر حمرة فهو أحمر وهى حمراء ، وأن فعل الأول كظمِىء يظمأ فهو ظمآن وهى ظمأى ، ولكننا لم نعثر فى المعاجم فى مادة (و ش ح) على فعل مكسور العين فى الماضى ، مفتوحها فى المضارع . وقد أفتى المجمع اللغوى بالقاهرة باعتبار الفعل الممات أو المهمل كأنه موجود ، لأنه فى قوة المنطوق به ، لوجود الدلائل عليه فى فروعه .

* * *

ومن الألفاظ التى وردت على ألسنة أصحاب الموشحات كلمة «الوشاح» بتشديد الشين المفتوحة ، يريدون به شاعر التوشيح . وهى لفظة صحيحة أيضا لأنها تدل على من ينسب إلى عمل الموشحات ، فهى مثل تمار ولبان وزيات لمن ينسب إلى بيع التمر واللبن أو الزيت .

والموشحات الشعرية إنما سميت بذلك ، لأن تعدد قوافيها على نظام خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا ، ونغما حلوا ، تتقبله الأسماع وترتاح له النفوس ، وقد قامت القوافى فيها مقام الترصيع بالجواهر واللآلئ فى الوشح ، فلذلك أطلق عليها «الموشحات» أى الأشعار المزينة بالقوافى والأجزاء الخاصة ، ومفردها موشح ، أى نظم أو شعر موشح ، وإذا آتت بالتاء فقيل

«موشحة» فمعناها منظومة موشحة ، أى مزينة ، ولا يقال قصيدة موشحة ، لأن لفظ القصيدة خاص بأشعار العرب المنظومة فى بحورهم الستة عشر ، على ما بينه الخليل أى علم العروض .

خصائص الموشحات

١ - مثال للموشح التام

موشحة للأعمى التطيلى(*)

ضاحك عن جمان[١] سافر عن بـــدر
ضاق عنه الزمـــان وحواه صـــدرى

((١))

آه مما أجـــــد شفنى[٢] ما أجـــد
قام به وقعـــــد باطش متئـــــــد
كلما قلت : قـــد[٣] قال لى أين قـــد
وانثنى خوط[٤] بان ذا مهزّ نضـــــــر
عابتته يــــدان للصبا والقطـــــر

---

* صاحب هذه الموشحة هو أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، أبو العباس القيسى التطيلى الاشبيلى الضرير ، المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمس مئة . وأصله من تطيلة ، بفتح الطاء ، من مدن الشمال الشرقى من الأندلس ، ثم سكن اشبيلية . وقد ضبط الصلاح الصفدى تطيلة ، بفتح الطاء وفى كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان» ص ٩٠ فى ترجمة إبراهيم بن محمد التطيلى ، أبى إسحاق الضرير . قال ابن الأبار : نشأ بقرطبة ، وسكن أشبيلية ، وكان يعرف بالتطيلى الأصغر ، فرقا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلى ، وكان بعده بزمان يسير (نكت الهميان فى نكت العميان ص ٩٠ ، ١١٠) .

(١) الجمان : اللؤلؤ أو هنوات تشبه اللؤلؤ تعمل من فضة . واحدته جمانة .

(٢) شفه الهم يشفه شفا : هزله وأضمره .

(٣) قد : بمعنى حسب ، اسم فعل مضارع مبنى على السكون ، والثانية بمعنى الأولى إلا أنه حركها بالضم للقافية ، أو قصد لفظها فأعربها .

(٤) الخوط : الغصن الناعم يهتز للينه . والبان شجر تميس أغصانه وعروقه وتهتز . والمهز مكان الهز . والصبا : ريح الشمال . والقطر : المطر .

((٢))

ليس لى منك بـــد خذ فؤادى عن يدو[1]

لم تدع لى جلـــد غير أنى أجهــــد

مكرع[2] من سهــد واشتياقى يشهــــد

ما لبنت الدنــان[3] ولذاك الثغـــــر

أين محيا الزمــان من حميا[4] الخمــر

((٣))

بى جوى مضمــر ليت جهدى وفقـــه

كل ما يظهـــر ففؤادى أفقـــه

ذلك المنظــــر لايداوى عشقـــه

بأبى كيف كـــلان فلكـــــى درى

راق حتى استبان عـــذره وعـــذرى

((٤))

هل إليك سبيـــل أو إلى أن أيأســـا

ذبت إلا قليـــل عبرة أو نفســـا

ما عسى أن أقول ساء ظنى بعســـى

وانقضى كل شان وأنا أستشـــرى[5]

خالصا من عنـان جزعى وصبـــرى

---

(١) عن يد : عن قهر وذل واستسلام ، وفى القرآن : حتى يعطوا الجزية عن يد .

(٢) مكرع : مملوء . والسهد بضم الهاء وبسكونها : الأرق .

(٣) بنت الدنان : كناية عن الخمر .

(٤) المحيا : مكان الحياة . والحميا : سورة الخمر وشدة فعلها فى شاربها .

(٥) استشرى فى سيره : لج فيه ومضى ، وجد بلا فتور ولا انكسار .

((٥))

ما على من يلـــوم لو تناهى عنـــى

هل سوى حب ريم[١] دينه التجنـــى

أنه فيه أهيـــم وهو بى يغنـــى

قد أريتك عيـــان أش عليك ساتـدرى

سا يطول الزمـــان وتجرب[٢] غيـــرى

تحليل هذه الموشحة

لعل النظرة الأولى لهذه الموشحة تقفنا على أننا أمام فن من الشعر الجديد ، يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز فى صورة تأليفها ، وفى عدد أجزائها وفى أوزانها وقوافيها . وهذا النوع يسميه مخترعوه من أهل الأندلس الموشحات أو التواشيح ، على ما قدمنا بيانه .

بدئ النظم بمطلع يسمونه «قفلا» وهو مؤلف من جزأين ، وكل جزء مؤلف من فقرتين . ونلاحظ أن أجزاء هذا المطلع وفقره متساوية الوزن «فاعلن فاعلات» ولكن كل فقرة فى الأجزاء تتحد مع نظيرتها فى القافية .

ثم يجئ البيت الأول من هذه الموشحة ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من فقرتين ، وكلها من نفس الوزن الذى تقدم فى المطلع «فاعلن فاعلات» مع الاغضاء عن بعض ما فيه من زحاف . أما القوافى فمختلفة عن قوافى المطلع ، ثم ختم البيت بقفل من نفس الوزن ، ولكن قوافيه على نظام قوافى المطلع .

---

(١) الريم والرئم : بدون همز ويهمز : الظبى الأبيض الصغير .

(٢) فى الأصول : رأيتك . الذى أثبتناه ، أليق بالمقام . و (أ ش) : بمعنى أى شئ وهى كذلك فى المغرب لابن سعيد وفى الأصول : لس ، وهى لهجة للأندلسيين فى ليس . وتجرب غيرى : كذا فى رواية ابن سعيد فى المغرب ، وفى الأصول : وستنسى الذكرى .

ثم توالت الأبيات الثانى والثالث والرابع والخامس ، على هذا النظام فى الأجزاء والأوزان والقوافى . وقد لقب هبة الله بن سناء الملك فى دار الطراز هذا الموشح بالموشح التام ، إذ بدأه ناظمه بالقفل الذى هو المطلع ، وهو لازمة يتكرر فى الموشح وزنها وقافيتها ، فيكسبه التكرار موسيقى ونغما يلذ الاسماع ، وهو يهيئ النفوس لاستقبال النغم الذى بنى عليه الموشح ، وإذا خلا الموشح من هذا القفل الأول لقبوه «الأقرع» لوجود خلل فنى فى رأس الموشح ، وتسميته قفلا باعتبار أنه يجئ فى أعقاب الأبيات كالقفل تغلق به الدور ونحوها ، وهى تسمية ظاهرة فيما يجئ فى ختام الأبيات ، ولكن تسمية المطلع قفلا لا تخلو من نظر . ولذلك نجد فى محله فى بعض موشحات المتأخرين من المغاربة والمشارقة كلمة «لازمة» فى صدر الموشح، تعبيرا عما سموه القفل ، إشارة إلى لزومها فى عقب كل بيت بأجزائها وأوزانها وقوافيها ، ترددا للنغم ، وتحقيقا للأنسجام .

ونلاحظ أن البيت فى اصطلاح الوشاحين ليس مؤلفا من شطرين كأبيات القصائد وبعض الأراجيز من كلام العرب ، ولكنه يؤلف عادة من عدة أجزاء متحدة القوافى سمطا تشبيها بالسمط ، وهو الخيط ينظم فيه اللآلئ والخرز على نظام خاص . وقد يسمون ذلك المجموع غصنا ، وقد يسمونه «دورا» فرارا من لفظ البيت الذى عرف فى مصطلح شعراء العرب قديما فى القصائد والأراجيز .

وتتألف هذه الموشحة من خمسة أبيات وستة أقفال ، وهذا هو النصاب الغالب فى أكثر الموشحات عند المغاربة والمشارقة . ولكن بعض متأخرى الوشاحين الأندلسيين كابن سهل الإسرائيلى ولسان الدين بن الخطيب ، جاوزوا هذا العدد فى بعض موشحاتهم إلى عشرة أبيات وأحد عشر قفلا .

والأصل فى وزن الموشحات أن تكون على غير بحور الشعر العربى الستة

عشر المعروفة فى علم العروض ، كما نرى فى هذه الموشحة التى بين أيدينا لأن الغرض من نظم التواشيح أن يسهل الغناء بها فى المجالس والمجتمعات والأعراس ونحوها ، مع الإيقاع بالآلات الموسيقية ، ولذلك تكثر فيها الأجزاء القصيرة التى تناسب الأنغام كما تكثر فيها القوافى المتشابهة التى تناسب الإيقاع بالآلات ، وبذلك خالفت الموشحات القصائد بتعدد الأجزاء واختلاف الأوزان ، وكثرة القوافى ، ومن أجل ذلك يشبهون أبيات الموشحات بالأغصان تارة وبالسموط أخرى ، لتراكب أجزائها وتعدد قوافيها .

على أن كثيرا من الوشاحين نظموا موشحاتهم فى أوزان العروض العربى كموشحات ابن سهل وابن الخطيب وابن زمرك .

والقفل الأخير فى الموشحة يسمى الخرجة ، وهى أشبه بلفظ «المقطع» فى القصائد ، لأنه الخرجة أى محل الخروج من النظم ، حين ينتهى الناظم من عمله ، ويلتزمون فيها صفات كثيرة من أخصها أن يكون معناها حارا قويا محرقا لاذعا ، وأن يكون لفظها عاميا .

وعلي ذكر الألفاظ العامية فى الخرجة ، أقول إن المتبع فى نظم الموشحات أن تنظم باللغة الفصيحة المعربة المتخيرة الألفاظ ، كما نرى فى هذه الموشحة ، ولا يجيزون اللفظ العامى فيها إلا فى الخرجة ، على أن يكون هذا اللفظ قوى الدلالة ، مثيراً مهيجا ، أو تكون له دلالة نفسية أو تاريخية كدلالة الأمثال على الحوادث والوقائع .

وقد تطور نظم الموشحات الأندلسية ، فنظموها بالألفاظ العامية من بدئها إلى نهايتها ، وسموها «أزجالا» . وقد شرقت وغربت وولع بها العامة فى جميع الأمصار الإسلامية لانها توافق استعدادهم العامى للتعبير عن شعورهم وعواطفهم التى لا يستطيعون التعبير عنها بالشعر الفصيح ، الذى يتطلب ثقافة لغوية خاصة .

والموشحة التى بين أيدينا موشحة غزلية ، فأبياتها فى إنسان جميل أحبه الشاعر وقد ملك الحب عليه مشاعره ، واستولى على نفسه وهو يصف ما يحسه نحوه من نار الحب وحرقه وتباريحـــه ، ويؤمل أن يجد إلى محبوبه سبيلاً ، ليطفئ نار شوقه ، ويروى غليله ، ولكن حبيبه قاسى القلب لا يرحم ما كاد يصل إليه حتى عاد أدراجه يجر ذيول الخيبة . وهو يرجو من لائميه أن يكفوا عن لومه ويقول : كفانى ما بى من حب ظبى دائم التجنى ، على أنى لا أسمع منه إلا قوله ، ماذا تنكر من صدى وتعذيبى ، سيطول الزمان وتجرب حب غيرى ، وتتبين حقيقة أمرى .

وهذه المعانى الغزلية شائعة فى الشعر العربى ، وكانت شائعة فى بيئة الأندلس لما فيها من جمال بارع ، جمال الإنسان والطبيعة ، فإذا وفق شاعر كالأعمى التطيلى ناظم هذه الموشحة إلى جمعها وتنظيمها فى صورة موشح ، تلقفته مجالس الغناء ، وطار فى المدائن والأفاق ، فألهب نفوس الشعراء ، ونظمـــوا الموشحات ، وهكذا حتى امتلأت مدن الأندلس بهذه الصناعة الناشئة ، التى بلغوا فى إبقائها وتجويدها الغاية حتى كادت تنسيهم نظم القصائد العربية .

على أننا نجد فيها خصائص الشعر الممتاز من قوة العاطفة والخيال وحسن التصوير وبراءة اللفظ وعذوبته ورقته ، مما وهب لهذه الموشحات المغربية عامة ما لها من تأثير وحياة وخلود .

خصائص الموشحات عند ابن سناء الملك

١ - ابن سناء الملك هو القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك . شاعر مفتن .

ولد بالقاهرة فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ فى أسرة غنية ، شغف بالآدب والشعر منذ صباه ومال إلى فن التوشيح ، ودرسه دراسة عملية ، وألف فيه كتابه «دار الطراز» بين فيه معالمه وحدوده وتقاليده ، وجمع من فرائد الموشحات الأندلسية ثلاثا وثلاثين موشحة ، جعلها كالأمثلة على ما أودع مقدمته من قواعد وأصول لهذا الفن ، ثم طبق العلم على العمل ، فنظم خمسا وثلاثين موشحة ، ابتدع فيها شيئا زيادة على ما عمله الأندلسيون ، فى الأقفال والخرجات .

وله ديوان شعر على أوزان العروض ، منه نسختان بدار الكتب المصرية والتيمورية ، وتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة = ١٢١١ م .

وكان ابن سناء الملك من تلاميذ القاضى الفاضل ، لأن أباه كان وكيلا للفاضل ، وقد اقتبس من طريقته فى الإنشاء ، حرصه على السجع والتشبيه والاستعارة وما إليها من المحسنات البديعية التى كانت ذائعة فى ذلك العصر ، وهى أثر من آثار طريقة ابن العميد فى الأنشاء .

٢ - أما دار الطراز فقد افتتحه مؤلفه بمقدمة ، بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ، أبان فيها عن منزلة الموشح فى الآداب الأندلسية ، واختصاص أهل ذلك الصقع باختراعها والسبق إليها ، وأنها مما أجلب بها أهل المغرب على أهل الشرق .

والذى يظهر لنا من كلام القاضى ابن سناء الملك ، أن أهل ذلك الأفق المغربى قد سُحروا بتلك الموشحات ، وأكثروا من نظمها فى أكثر أغراض الشعر ، حتى كاد ينسيهم الولوع بها الشعر العربى .

ونحب أن نبين هنا أن افتنان المغاربة بذلك النوع الجديد من المنظومات الشعرية ، بلغ أقصى غاية من نفوس عامة الأندلسيين وأشباه العامة منهم ، الذين بان لهم تقصيرهم عن المشارقة فى معالجة فنونه القديمة ، فلم يلحقوا

بغبارهم ، مع أنهم لم يقصروا فى محاولة التشبه بهم ، والنسج على منوالهم ، فكان حَسْب الكثير منهم أن يعدوا أنفسهم تلاميذ لهم ، يتخرجون برواية كلامهم وحفظه ، ويحاكونه فى أغراضه وأخيلته ومعانيه وألفاظه ، ولم يتفردوا عنهم بشئ إلا ما كان خاصا ببيئتهم الطبيعية من غلبة الوصف على أشعارهم ، فقد اتفقت لهم معان وأخيلة نادرة ، وإلا ما تبين فى غزلهم من رقة فاقت كل ما اعرف من مثلها فى أشعار أهل المشرق ، وإلا ما نلحظه فى مراثيهم للدول الزائلة ، لكثرة النكبات التى حلت بدولهم .

فلما اخترعوا الموشحات اغتنموها فرصة للفخر على أهل المشرق ، بما انقاد لهم فيها من لفظ سهل ، وحرية وزن ، وعدم التزام قواعد العروض وبحوره ، وصدق تعبيرهم فيها عن ذات أنفسهم وعواطفهم ، بما يستهوى العامة ويرضى رغباتهم من صراحة تامة وكشف عن ذخائر النفوس .

هذا كله شأن عامة الأندلسيين الذين أولعوا بما اخترعه لهم شعراؤهم الشعبيون فاتخذوه مجالا لمباهجهم فى اجتماعاتهم يغنون به ويرقصون ، ويطربون ويشربون ، على أنغام الآلات ، وأصوات الموسيقى ويشيدون فيه بما أتاحته لهم طبيعتهم الباسمة من مناظر رائعة ، وما أفاضته عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، ويمدحون الرؤساء والأعيان وذوى الأقدار ، بما وفروا لهم من أمن ودعة ومتعة ، حتى إننا لنرى فيها صورة الحياة الشعبية الأندلسية واضحة جلية قوية ، أكثر وضوحا منها فى الشعر الأندلسى الذى على أوزان العروض .

أما الخاصة من الأندلسيين : العلماء ، وكبار الأدباء ، والشعراء المحافظين ، فكانوا ينظرون إلى الموشحات نظرة تختلف عن نظرة العامة والشعبيين إليها ، نظروا إليها على أنها فن شعبى مستحدث ، خارج عن الشعر العربى الموروث ، الذى استمروا على إنشائه وإنشاده فى المجالس

وحرص العلماء والأدباء على تدوينه والإشادة برجاله ، وجمع أخبارهم ونوادرهم ، وعناية الرؤساء بإجزال العطاء لهم ، متناسين أولئك الذين ينظمون هذا الفن الجديد ، فلا يعرضون لهم فى تأليفهم ، وإن عرضوا ، فلا يذكرون لهم إلا أشعارهم التى على النهج العربى ، دون موشحاتهم . وآية ذلك أن ابن بسام صاحب الذخيرة لم يعرض فى كتابه الحافل بشعراء الأندلس شيئا من موشحاتهم ، وقد ذكر أن عصره كان مليئا بأعلامهم ، ولكنه أبى أن يذكر شيئا من كلامهم .

اسمع ما يقوله فى الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ عن محمد بن عبادة القزاز . قال : «من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وقد ذكرت فيما اخترت فى هذا القسم من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع فى هذه الأوزان من الشعراء . وهذا الرجل ابن القزاز ممن نسج على منوال ذلك الطراز ورقم ديباجه ورصع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، وتلك الأعاريض خارجة عن هذا التصنيف .

واسمع أيضا ما يقوله فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٩) :

«وكانت صنعة التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منآدها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه ، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته ، وذهب على كثير من حسناته .

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على أسماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» .

ثم قال : «وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» .

*　　*　　*

ونستطيع هنا أن نلخص لك الخصائص الفنية التى اشتملت عليها مقدمة دار الطراز لابن سناء الملك فيما يلى بإيجاز :

١ - خصائص عامة فى الموشحات :

١ - الموشح : شعر منظوم على وزن مخصوص .

٢ - يأتلف الموشح فى الأكثر من ستة أقفال ، وخمسة أبيات ، وهو التام ، وفى الأقل من خمسة أبيات وخمسة أقفال ، ويسمى الأقرع. وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .

٣ - الموشح الشعرى ، أى ما كان على أوزان الشعر العربى كالموشح رقم ٢٤ ومطلعه :

* يا شقيق الروح من جسدى *

وحق هذا أن يلقب بالموشح الموزون بأعاريض العرب . وإلا فالموشح جميعه شعرى ، من ناحية معناه .

٤ - ومن الموشحات الموزونة ما تخرجه كلمة فيه عن وزن الشعر مثل الموشح رقم ٢٥ .

(صبرت والصبر شيمة العانى * ولم أقل للمطيل هجرانى * معذبى كفانى)

٥ - ومنها الموشح الشعرى الملتزم الحركة كالموشح رقم ٢٩ ليحيى بن تقى

يا ويح صب إلى البرق * له نظر

٦ - ومنها الموشح الذى أقفاله وزن أبياته كالموشح رقم ٣٠ للاعمى

* أحلى من الأمن *

٧ – ومنها الموشح الذى وزن أقفاله كوزن أبياته ، كالموشح رقم ٣١

* الحب يجنيك لذة العذل *

٨ – ومنها الموشح المضطرب النسيج من الموشح رقم ٣٢ للأعمى

* أنت اقتراحى * لا قرب الله اللواحى *

٩ – ومنها الموشح الذى يحتاج فى تلحينه إلى كلمة مستعارة مثل الموشح رقم ٣٣ لابن بقى

من طالب ثأر قتلى ظبيات الحدوج فتانات الحجيج

١٠ – ومنها ما يفتتح بالغزل ، ويختتم بالغزل بعد المدح ، مثل رقم ٣٤ للأعمى :

حلو المجانى * ماضره لو اجنانى *

١١ – والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أوزان الشعر ، من الغزل ، والمدح ، والرثاء ، والهجو ، والمجون ، والزهد . وما كان فى الزهد يقال له المكفِّر . والرسم فى المكفر خاصة : ألا يعمل إلا على وزن موشح معروف ، وقوافى أقفاله . ويختم بخرجة ذلك الموشح ، ليدل على أنه مكفِّره ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفرِه . ومثال ذلك موشح للشيخ محيى الدين بن عربى مطلعه :

سرائر الأعيان * لاحت على الأكوان * للناظرين

فقد عارض به موشحة لعبادة بن ماء السماء .

١٢ – وقد يذكر اسم الممدوح فى الموشح مثل الموشح رقم ١٩ لابن بقى:

(أنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا)

خصائص الأبيات :

١ – البيت فى الموشح : جزء مؤلف ، مفرد أو مركب ، يلزم فيه أن يكون

متفقا مع أبيات الموشح فى وزنه وعدد أجزائه ، لا فى قوافيه ، بل يستحسن فيها أن تكون مخالفة لقوافى غيره من الأبيات الأخرى .

٢ - يتردد البيت فى الموشح التام ، وفى الأقرع خمس مرات . وهذا هو الغالب على موشحات المتقدمين من الأندلسيين . أما المتأخرون منهم كابن الخطيب وابن زمرك فقد زادوا فى الموشح إلى احدى عشر بيتا . وزاد فيها بعض المشارقة إلى أربعة عشر بيتا .

٣ - البيت قد يكون مؤلفا من جزأين مفردين نادرا ، مثل الموشح رقم ٣٣ (من طالب) أو من ثلاثة أجزاء مفردة ، مثل الموشح رقم ١١ الذى أوله (كم ذا يورقنى ذو حدق) .

والبيت المركبة أجزاؤه ، قد يكون مركبا من :

١ - فقرتين وثلاثة أجزاء ، مثل الموشح رقم ١٢ مطلعه :

(كذا يقتاد ...

٢ - أو من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف مثل رقم ١٣ مطلعه :

(من أودع الأجفان) .

٣ - أو من فقرتين وأربعة أجزاء مثل رقم ١٤ مطلعه :

(ما حوى محاسن الدهر إلا غزال ...

٤ - أو من فقرتين وخمسة أجزاء مثل رقم ١٥ مطلعه :

(كم فى قدود البان) .

٥ - أو من جزأين مركبين من فقرتين مثل الموشح رقم ١٦ مطلعه :

(باكر إلى الخمر   واستنشق الزهرا) .

٤ - أقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء . ويندر أن يكون من جزأين ، وقد يؤلف من ثلاثة أجزاء ونصف ، وهذا لا يكون إلا فى ما أجزاؤه مركبة وأكثر ما يكون البيت خمسة أجزاء .

٥ – أو من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٧ لابن بقى :

(أعيا على العود رهين بلبال)

أو من أربع فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٨ لعبادة القزاز :

(بأبى – ظبى حمى – تكنفه – أسد غيل) .

خصائص الأقفال :

١ – الأقفال : أجزاء مؤلفة . يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها فى وزنها وقوافيها ، وعدد أجزائها .

٢ – يتردد الفعل فى الموشح التام ست مرات ، وفى الأقرع خمس مرات .

٣ – أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء . وقد يوجد فى النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء ، ولم أجد للمغاربة ما أثق بنسبه ، فلهذا لم أذكر مثالا منه .

٤ – أجزاء الأقفال لا تكون إلا مفردة (ولذلك ينبغى كتابة كل جزء فى سطر مستقلا عن غيره من الأجزاء) .

٥ – أمثلة الأقفال :

أ – مثال ما تركب من جزأين الموشح رقم ٣ فى دار الطراز

«شمس قارنت بدرا راح ونديم»

ب – مثال ما تركب من ثلاثة أجزاء الموشح رقم ٤

«حلت يد الأمطار * أزمة النوار * فيأخذنى» .

جـ – مثال ما تركب من أربعة أجزاء رقم ٥

«أدر لنا أكواب * كما اقتضى الود * واستحضر الجلاس كما اقتضى العهد .

د – مثال ما تركب من خمسة أجزاء رقم ٦

«يامن أجود ويبخل»

هـ - مثال ما تركب من ستة أجزاء رقم ٧ «ميتات الدمن» .

و - مثال ما تركب من سبعة أجزاء رقم (موشح العروس) . لابن عزلة وهو ملحون (من يقصد صيدا . فليكن كما صيدى)

ز - مثال ما تركب من ٨ أجزاء رقم ٨ (على عيون العين * رعى الدرارى).

تنبيه : وقد تختلف أقفال الموشح ، فيكون الأول جزأين والثانى والثالث ثلاثة أجزاء ، كما فى الموشح رقم ٩ (بأبى علق * بالنفس عليق) .

خصائص الخَرْجة

١- الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح .

٢- الشرط فيها أن تكون حَجّاجية من قبل السُّخْف ، قزمانية من قبَل اللحن ، حارّة محرقة ، حادّة منضجة من ألفاظ العامة ، ولغات الدّاصة .

٣- إن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على منِوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال ، خرج الموشح من أن يكون موشحا ، اللهم إلا أن كان موشح مدح وذكر الممدوح فى الخرجة ، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة كقول يحيى بن بقى فى الموشح رقم ١٩ .

إنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام .

وقد تكون معربة وإن لم يذكر فيها اسم الممدوح ، بشرط أن تكون ألفاظها غزلة جدا ، هزازة سحارة خلابة ، بينها وبين الصبابة قرابة ، وهذا معجز معوز ، كقول يحيى بن بقيّ . (رقم ٢٠) .

ليلٌ طويلٌ وما معينٌ يا قلب بعض الناسِ أما تلينْ

٤- المشروع بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثْبا واستطرادا وقولا مستعارا على بعض الألسنة إما ألسنة الناطق أو الصامت ، أو على

الأغراض المختلفة الأجناس . وأكثر ما تكون على ألسنة الصبيان أو النسوان ، والسكرى والسكران .

٥- ولابد فى البيت الذى قبل الخَرْجَة من : قال أو قلت ، أو قالت أو غنّى أو غنيت أو غنَّت .

أ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الحَمام (للقزاز) رقم ٢١ [إن الحمام فى أيكها تشدو :]

ب- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الجوى الموشح رقم ٢٢ ليحيى [ومذ رحلتا غنى الجوى فى صَدْرى]

جـ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الهيجاء الموشح رقم ٢٣ لعبادة بن ماء [فالهيجا تغنى والسيف قد طرب]

د- قد تكون الخرجة بيتا من الشعر لشاعر مشهور كالموشح رقم ٢٦ المتضمن بيتا لابن المعتز [علمونى كيف أسلو]

هـ- قد تكون الخرجة عجمية اللفظ ، بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نبطيا ، ورماديا زُطِّيّا .

و- والخرجة هى أبزار الموشح وملحه ، وسكره ، ومسكه وعَنبره ، وهى العاقبة ، وينبغى أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .

ز- وقد جرت عادة الوشاحين أن يبتدئوا الموشحة بعمل الخرجة أولا ، فهى التى ينبغى أن يسبق الخاطر إليها ، قبل أن يتقيد الناظم بوزن أو قافية ، وذلك حين يكون مُسيَّبا مُسرّحا ، ومتبحبحا منفسحا ، فعند ما يجيئه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع ، مطبوعا عند النفس ، حلوا عند الذوق ، تناوله وعمله وبنى عليه الموشح ، لأنه قد وجد الأساس ، وأمسك الذنب وبنى عليه الرأس .

٦- وفى المتأخرين من يعجز عن الخرجة ، فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق فى خرجة بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن ، فيتخافف بل يتثاقل .

الكلام على أوزان الموشحات

قبل أن نتكلم على أوزان الموشحات نذكر دوائر الخليل بن أحمد صاحب العروض ، التى استخرج منها بحور الشعر ، ونذكر من هذه البحور ما استعمله العرب وما أهملوه ، لما لذلك من علاقة بأوزان الموشحات ، فنقول :

«للخليل بن أحمد خمس دوائر ، استخرج منها بحور الشعر المستعملة عند العرب وبحور الشعر التى أهملوها ، وهذه الدوائر هى :

الدائرة الأولى : المختلفة

أ - وهى تتألف من ركنين : خماسى وسباعى : (فعولن مفاعيلن) .

ب - ويخرج منها خمسة أبحر ، وهى :

١ - الطويل : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات .

٢ - مقلوب الطويل : (مفاعيلن فعولن) أربع مرات . (مهمل)

٣ - المديد : (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .

٤ - العميق : (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات . (مهمل)

٥ - البسيط : (مستفعلن فاعلن) أربع مرات .

الدائرة الثانية : المؤتلفة

أ - ركنها واحد سباعى ، وهو مفاعلتن .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

٦ - الوافر (مفاعلتن) ست مرات .

٧ – الكامل (متفاعلن) ست مرات .

٨ – المتوفر (فاعلاتك) ست مرات . (مهمل) بتحريف الكاف

الدائرة الثالثة : المجتلبة

أ – تتركب من ركن واحد (مفاعيلن) وهى مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها ثلاثة أبحر :

١ – الهزج : (مفاعيلن) ست مرات .

٢ – الرجز : (مستفعلن) ست مرات .

٣ – الرمل : (فاعلاتن) ست مرات .

الدائرة الرابعة : المشتبهة

أ – تتألف من ركنين سباعيين (مستفعلن مفعولات) . مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها تسعة أبحر :

١ – السريع (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ، مرتين .

٢ – الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، مرتين (مهمل) .

٣ – القريب (مفاعيلن فاعلاتن) ، مرتين . خاص بالعجم .

٤ – المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين .

٥ – الخفيف (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) . مرتين .

٦ – المضارع (مفاعيلن فا ع لاتن مفاعيلن) مرتين .

٧ – المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن) مرتين .

٨ – المجتث (مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين .

٩ – المشاكل (فا ع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين (مهمل) .

الدائرة الخامسة : المتفقة (المنفردة)

أ - ثمانية الأجزاء ، وتتألف من ركن واحد خماسى (فعولن) .

ب - يستخرج منها بحران :

١ - المتقارب : (فعولن) ثمان مرات .

٢ - الغريب : (فاعلن) ثمان مرات .

ومجموع البحور المستخرجة من الدوائر الخمس هى (٢٢) اثنان وعشرون بحرا يسقط منها سبعة أبحر أهملتها العرب ، وهى :

(١) مقلوب الطويل (مفاعيلن فعولن) أربع مرات .

و (٢) العميق (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات .

و (٣) المتوفر (فاعلاتك) ست مرات .

و (٤) الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .

و (٥) القريب (مفاعيلن فا ع لاتن) مرتين .

و (٦) المشاكل (فا ع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين .

و (٧) الغريب (فاعلن) ثمان مرات .

فيبقى بعد ذلك خمسة عشر بحرا هى التى ذكرها الخليل . ثم استدرك عليه الأخفش سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر وهو : (فعلن) ثمان مرات ، وأصله من البحر الغريب المهمل (فاعلن) ثمان مرات .

أوزان الموشحات وعروضها

أول من درس الموشحات دراسة فنية ، فيما نعلم ، هو الوزير عز الدين هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز فى عمل الموشحات ، وهو شاعر مصرى عاش حياته فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد قسم الموشحات إلى قسمين :

١ – قسما على أوزان أشعار العرب .

٢ – وقسما لا وزن له فيها ، ولا إلمام له بها .

والقسم الأول : ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج بها تلك الفقرة التى جاءت فيها تلك الكلمة ، عن الوزن الشعرى ، قال : «وما كان من الموشحات على هذا النسج فهو من المرذول المخذول ، وهو بالمخمسات والمسمطات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ، ومن أراد أن يتشبه بما لا يعرف ، ويتشبع بما لا يملك ، اللهم إلا إن كانت قوافى قفله مختلفة فإنه يخرج باختلاف قوافى الأقفال عن المخمسات ، كقول بعضهم :

يا شقيق الروح من جسدى   أهوًى بى منك أم لَـــــمَمُ

فهذا من المديد . وكقول الأخر :

أيها الشاكى إليك المشتكَى   قد دعوناك وإن لم تسمـــعِ

فهذا من الرمل .

وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدور الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهورا ، فيجعله خرجة ، ويبنى موشحة عليه ، كما فعل ابن بقى فى بيت ابن المعتز وهو :

علمونى كيف أسلــــو وإلا   فاحجبوا عن مقلتى الملاحا

فان ابن بقى جعله خرجة لموشحه الآتى (وهو الموشح رقم ٢٦) .

قال ابن سناء الملك : «وفى الوشاحين من أهل الشطارة والدعارة من يأخذ بيتا من أبيات المحدثين فيجعله بألفاظه فى بيت من أبيات موشحه ، كما فعل ابن بقى فى بيتى كشاجم إذ يقول :

يقولون تُب والكأس فى كف أغيد   وصوت المثانى والمثالث عالى

فقلت لهم لو كنت أضمرت توبــة   وأبـــصرت هذا كله لبدالـــى

فقال ابن بقى : (الموشح رقم ٢٧ فى دار الطراز) :

قالوا ولم يقولوا صوابــا
أفنيت فى المجون الشبابا
فقلت لو نويت متابـــا
والكأس فى يمين غزالــى
والصوت فى المثالث عالى
لبـــــدالـــــى

وأقول تعليقا على قول الوزير ابن سناء الملك : «ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ... الخ» : أننا نلاحظ أن كثيرا من الوشاحين كانوا يؤثرون أوزان العرب فى موشحاتهم ، وخاصة المتأخرين منهم كابن سهل الأشبيلى ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، وما هؤلاء وأمثلتهم من ضعفاء الشعراء ، وأنما يلوح لنا أن إيثارهم لأوزان العرب وللخرجات الصحيحة المعربة غير الملحونة ، هو ضرب من العصبية للأدب العربى واللغة الفصيحة ، فى عصور سال فيها سيل العجمة الأسبانية حتى أغرق المدن الإسلامية فى الأندلس ، وذهب بكل المقومات العربية التى استمسكت بها الدولة الأموية قديما ، ويشبه هذا ما ألمعنا إليه آنفا من أن شيوخ الأدب ومؤرخى الثقافة العربية كابن بسام وأمثاله كانوا لا يدونون الموشحات فى دواوين الشعر العربى الخالص ، وهو أيضا ضرب من العصبية لكل ماهو عربى الصبغة .

ذلك إلى أن كثيرا من نظامى التواشيح كانوا من الشعراء الفصحاء الذين ينظمون الشعر الفصيح كعبادة بن ماء السماء ويحيى بن بقى والأعمى التطيلى ، وليس هؤلاء من ضعفاء الشعراء ، ولهم موشحات على اوزان الشعر العربى كثيرة ، وإن لم تكن جميع موشحاتهم كذلك ، اللهم إلا أن يكون الوزير يريد ضعف هؤلاء الوشاحين فى صناعة التوشيح ، على ما يظهر ، وهى صناعة ركيكة أسسها فيما يلوح لنا أناس أدنى إلى طبقات العامة منهم إلى

طبقات الخاصة ، فاستحسنوا فيما رسموا من أصول هذه الصناعة أن يخرجوا بها عن نظام الأوزان العربية بل اللغة العربية الفصيحة ، فغيروا الأوزان العربية ، ولم يبالوا بما يقع فى أوزانهم من كثرة الزحافات ، بل خرجوا عن الأوزان اعتمادا على الموسيقى فإنها تقيم مالم يستقم لهم من الأوزان ، وأمعنوا فى إرضاء العامة ، فسهلوا ألفاظ الموشحات ، حتى رضوا فى الخرجات أن تشتمل على اللفظ العامى بل أوجبوه والتزموه ، وإن لم يلتزمه الفصحاء فى موشحاتهم .

وأمر آخر أحب أن نشير إليه هنا ، وهو أن الموشحات نظمت فى جو الموسيقى الأسبانية التى شاعت فى البلاد منذ خلافة الناصر ، حين بدأ الاختلاط يشتد بين الأسبان والعرب وهذه الموسيقى لها أنغامها الخاصة التى فتن بها المولدون المختلطون من الأسبان وسلالات العرب والبربر وغيرهم ، فكانت أوزان الموشحات وفقا للأنغام الموسيقية الأسبانية ، ولم تجر على الأوزان العربية لأنها بعيدة عنها .

ثم قال ابن سناء الملك :

«والقسم الآخر : ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة [كسرة] كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وقريضا محضا فمثال الكلمة قول ابن بقى :

صبرت والصبر شيمة العانى

ولم أقل للمطيل هجرانـــــى

معذبى كفانـــى

فهذا من المنسرح ، وأخرجه منه قوله : «معذبى كفانى» .

ومثال الحركة هو أن تجعل على قافية فى وزن ، ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها كقوله :

يا ويح صب إلى البرق   له نظرُ
وفى البكاء مع الـوُرْق   له وطـرُ

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية فى وسط الوزن على الحركة المخفوضة ، هو الذى أشرنا إليه .

قال ابن سناء الملك :

والقسم الثانى من الموشحات ما لا مدخل لشئ منه فى شئ من أوزان العرب. وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذى لا ينحصر ، والشارد الذى لا ينضبط .

وكنت أردت أن أقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها ، وميزانا لأوتادها وأسبابها ، فعز ذلك وأعوز ، لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ، ومالها عروض إلا التلحين ، ولا أوتاد إلا الملاوى ولا ضرب إلا الخربز ، ولا أسباب إلا الأوتار ، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من المزحوف . وأكثرها مبنى على تأليف الأرغن ، والغناء بها على الأرغن مستعار ، وعلى سواه مجاز .

ثم ذكر الوزير ابن سناء الملك بعد ذلك أن الموشحات منها ما تخالف أوزان أقفاله أوزان أبياته ، ومنها ما توافق أوزان أقفاله أوزان أبياته . وهذا ظاهر لا يحتاج أن نقف عنده طويلا .

وختم كلامه على الأوزان بالكلام على أوزان الأبيات نفسها فقسمها إلى قسمين:

١ – قسم لأبياته وزن، يدركه السمع ويعرفه الذوق، كما تعرف أوزان الأشعار .

٢ – وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسيج ، مفكك النظم ، لا يحس الذوق صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه ، كالموشح الذى أوله :

أنت اقتراحـــــــى
لا قرب الله اللواحى
من شا أن يقـــول   فانى لست أسمع
خضعت فى هــواك   وما كنت لأ خضـع
حسبى على رضـاك   شفيع لى مشفـع
نشوان صاحـــــى
بين ارتيا ع وارتيـاح

فها أنت ترى نبو الذوق عن وزن هذا الكلام ، وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العالمون من أهل هذا الفن ، والملائكة المقربون من أهل هذه الصناعة ، ومثل هذا لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى ، وإلا فالبصير يحذره ولا ينظره . وما كان من هذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، فإن منه ما يشهد الذوق بزحافه ، بل بكسره ، فيجبر التلحين كسره ويشفى سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلبة ، وساكنا لا تضرب فيه كلمة .

أغراض الموشحات ومعانيها وأخيلتها وألفاظها :

١ - الموشحات ضرب من الشعر ، فمن الطبيعى أن تكون أغراضها هى أغراض الشعر العربى من النسيب والغزل والمدح والخمريات والزهريات ، وقد نظموا فيها فى موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلسيين هو الغزل والنسيب ، حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء فى القصيد ، وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المديح . ولم يصل إلينا حتى الآن مجاميع كبيرة من الموشحات الأندلسية ، غير ٣٤ موشحا جمعها ابن سناء الملك وجعل منها أمثلته على نظريته التى قدمها بين يدى «دار الطراز» وهى لا تتضمن جميع فنون الشعر ، وإنما كثرتها الغالبة فى فنى النسيب والمديح . ولكنه

قال فى مقدمة دار الطراز : «والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد . وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر» . وقد رأينا مصداق كلامه فى موشحات الشيخ محيى الدين بن عربى ، وفى ديوانه نحو ست وعشرين موشحة فى التصوف .

وقال ابن بسام فى الذخيرة (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٢) فى ترجمة عبادة بن ماء السماء : «وهى [الموشحات] أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب ، تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» . فكأن الموشحات فى نشأتها إنما بدأت بفنى الغزل والنسيب كما يقرر ابن بسام ، وهذا أمر طبيعى لأن النسيب إنما يعتمد على عاطفة قوية مشتركة بين بنى الإنسان ، فهو أجدر أن يسترعى أسماع الخواص والعوام ، ذلك إلى أن الموشحات كما يظهر من نشأتها كانت من فنون الطبقة الوسطى من الشعب الأندلسى ، وهى طبقة المثقفين ثقافة عامة ، لا اختصاص فيها بشئ وإنما لم تحرم التذوق الفنى الأدبى ، فكانت الموشحات إرضاء لحاجات هذه الطبقة من الناس ، وهم كثير ، لا يميلون إلى ما فى الشعر العربى من تقعر وسمو فنى ، ولا ينزلون إلى طبقات الدهماء من العمال والفلاحين ومن إليهم ، فالموشحات هى أدب هذه الطبقة ، وغذاؤها الفنى ، كانوا يحيون بها ليالى سمرهم وأنسهم ، ويعمرون بها مجالسهم ونواديهم ، ولذلك كان أحب الفنون إليهم فيها ما عالج النسيب والغزل والمجون والدعابة والخمر والزهر وما إلى ذلك . ثم اشترك مع ناظمى الموشحات فريق من الشعراء الفصحاء ، وجاروهم فى صناعتهم ، إظهارا لتفوقهم ونبوغهم . فعالجوا بها سائر فنون الشعر وأغراضه مما ذكره ابن سناء الملك .

ومن التقاليد التى رأيناها لهم فى باب المديح عدم الاسراف فى مدح الممدوحين ، وإنما يكتفى بذكر الممدوح مرة أو مرتين فى الموشحة ،

ويجعل سائر الأقفال والأبيات فى النسيب أو الخمر أو الزهريات .... الخ فهم لا يستغرقون فضائل الممدوح أو التى يخلعها عليه الشعراء تخيلا ، وخير موضع لذلك أن يذكروه فى موضع الخرجة ، لأنه آخر ما يستقر فى السمع من معانى الموشح ومن أنغامه ، فيكون له من التأثير فى نفس سامعه أبلغ الأثر .

أما غير المديح من فنون التوشيح فلا نجد له امتيازا ظاهرا يستحق العناية ، غير أن موشحات الزهد والتصوف التى رأيناها فى ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى ، فهى مطبوعة بطابع الغموض ، لأن أكثرها فى صفات الله والحب الإلهى وهى ليست من موضوعات الطبقتين اللتين تولعان فى الموشحات والأزجال وإنما هى من المعانى الفلسفية التى تدخل فى متناول الطبقات المثقفة العالية ، بل لا ينالها إلا من كان له نظر خاص فى التصوف والثقافة الإشرافية .

وفى غير المديح والتصوف لا نجد الموشحات تختلف عن الشعر العربى القديم ، لا فى المعانى ولا فى الأخيلة ، وإنما يتشابه الأمران فيهما تشابها تاما ، مع خلط المديح بالغزل والخمر والزهريات خلطا قويا .

أما ألفاظ الموشحات عند جبابرة الوشاحين الأولين فهى أكثر ميلا إلى السهولة وأقرب إلى لغة الأوساط من الناس ، وخاصة موشحات الأعمى التطيلى على أن أكثر هؤلاء كانوا يقولون القصيد ، فجاءت ألفاظ توشيحهم على نسبة من الفصاحة التى اعتادوها فى القصائد ، قوية جزلة ، وإن كان أكثرها مفهوما ويلوح لى أن قوة ألفاظ الموشحات كانت من الأسباب التى زادت فى تطلع العامة إلى نظم آخر يسهل عليهم فهمه ، فاخترعوا الأزجال . وأما المتعصبون للقصيد كابن الخطيب وابن زمرك وأشباههما ، فلم يتنزلوا لارضاء الطبقة الوسطى بتسهيل ألفاظهم وتقريبها ، فلم يفرقوا بين أشعارهم وموشحاتهم فى جزالة اللفظ ونحن لا نكاد نفرق موشحتى

ابن سهل وابن الخطيب وموشحات ابن زمرك عن أشعارهم القوية الألفاظ بل لا نجد فرقا بين موشحاتهم وقصائدهم باختلاف قوافى الأقفال عن قوافى الأبيات .

نشأة الموشحات وانتشارها فى المشرق

ليس عند مؤرخى الأدب الأندلسى أخبار يقينية عن نشأة الموشحات ، ولكن ابن خلدون ذكر في مقدمته أن أول من أنشأها مقدم بن معافى القبرى من شعراء الأمير عبد الله المروانى الذى حكم إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وأن أحمد بن عبد ربه (ت سنة ٣٢٨) أخذها عنه ، ولكن لم يبق بأيدينا شئ مما أنشأه هذان الوشاحان . وقد كسفت موشحاتهما أمام موشحات المتأخرين عليهما ، فلم يكن لهما معهم ذكر .

أما ابن بسام فيقول فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (ت سنة ٤٢٢) إنه ممن غلبت عليهم صناعة التوشيح الناشئة ، وأنه ممن أقام منآدها ، حتى كأنها لم تسمع فى الأندلس من أحد قبله ، ويذكر أن مخترعها هو محمد بن محمود القبرى ، وهو من المعاصرين لا بن عبد ربه ، وقد اتفق هذان المؤرخان على أن الموشحات اخترعت فى «قبرة» وهى مدينة بين غرناطة وقرطبة .

والدارسون الأسبانيون مشغولون الآن بدراسة طائفة من الموشحات القديمة عثر عليها مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وهم يؤملون أن يجدوا فيها ما يكشف الضباب الذى يملأ جو الموشحات ، وخصوصا فيما يتعلق بنشأتها الأولى ، ويزعم المستشرق غرسيه الجومس فى كتابه «الشعر الأندلسى» أن الموشحات اختراع أندلسى خالص أهدته الأندلس للشعر العربى ، فزادت به الثروة الأدبية . ولا نعلم إلى أى حد يصدق هذا القول ، فقد يكون صحيحا ، وربما يكون مبالغا فيه .

والذى نراه من قول ابن خلدون أن الموشحات ظهرت قريبا من مبدأ القرن الرابع ، قبيل إمارة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠) وفى هذه الحقبة من الزمان كانت حال الأندلس السياسية والحربية قد استقرت أو قربت جدا من الاستقرار ، وأخذ الشعبان العربى والأسبانى يتقاربان ويختلطان اختلاطا شديدا ، ويؤثر كل منهما فى الآخر بخصائصه الموروثة ويأخذ كل منهما عن الآخر ما يجده عنده من فنون وآداب ، فقد كان للعرب شعر نقلوه إلى الأندلس من الشرق ، وكانت لهم موسيقى أيضا جلبوها من الشرق منذ وصول زرياب المغنى المشرقى إليها ، وكان لهم دين وثقافة عربية إسلامية بدأت تعمل عملها فى العقول والنفوس ، وكانت نتيجة كل ذلك أن استعرب كثير من الأسبانيين ودخلوا فيما كان للعرب من دين ، وخلطوا فنونهم بفنون العرب ، فكان من ذلك أنهم اخترعوا الموشحات فى هذا الزمن ، وقد يكون البادئون بنظمها من هؤلاء المستعربين من الأسبان ، وقد يكون البادئ بها من مولدى العرب المخالطين لهم من طبقات الصناع والفلاحين .

والذى يلوح لنا من فقه الموشحات التى وصلت إلى أيدينا من صنع الشعراء العرب الكبار أمثال الأعمى وابن بقى وعبادة بن ماء السماء وعبادة القزاز ، أن الموشحات ظهرت فى بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصا كبيرا ، وربما كانت ترى فى التغنى والشدو بها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة فى العربية ، إذ تدل الخرجات الملحونة ، والخرجات الأعجمية وهى أنبه ما يودعونه الموشحة ، على صنف المولعين المشغوفين بهذا الضرب من الشعر ، فإن حرص ناظم الموشحة على هذا ، حتى صار تقليدا مرعيا ، يدلنا دلالة قاطعة على صنف الناس الذين يتذوقون فن الموشح ويولعون به ، فقد كان للشعر العربى الفصيح زعماؤه الذين لم يعدلوا عنه كابن دراج وابن زيدون ، وكان له قراؤه الذين يشغفون به ومعظمهم من الطبقات العالية ، كما نلمح من كلام ابن بسام فى ترجمة عبادة بن ماء

السماء ، فقد أبت عليه نزعته الخاصة بإيثار الشعر الفصيح أن يدون فى الذخيرة شيئا من الموشحات ، وإن كان ناظمها من كبار شعرائهم . أما الموشحات فقد كانت شعر الطبقات الدنيا ، تشدو بها وتغنى فى محافلها ومجامعها الخاصة . فلما شاع بين الناس أحبه الخاصة شعراؤها وساداتها ، ومالوا إليه فى مجالسهم استطرافا واستعذابا له ، ولكن الموشحات على كل حال لم تلفت العرب عن شعرهم ، ولم تستأثر بكل قلوبهم وإن كان لكل جديد أثره القوى .

ومما يقوى أن الموشحات ليست عربية النشأة أوزانها الخارجة عن أوزان الشعر العربى القديم وقد تقدم الكلام على ذلك ، فهى ليست عربية فى الغالب ، ولكن الشعراء العرب الذين كانوا يبارون ناظمى الموشحات كانوا يؤثرون الأوزان العربية وقد قدمنا لذلك كثيرا من الأمثلة .

غير أن نشأة الموشحات فى مدينة قبرة وسط جزيرة الأندلس بين قرطبة وغرناطة من جهة وبين غرناطة وأشبيلية من جهة أخرى يجعلنا نتريث قليلا فى نسبة الموشحات نسبة خالصة إلى الأسبانيين ، فإن قبرة فى القسم الذى سيطر عليه العرب منذ عصر الفتح ، إلى قريب من عصر الجلاء ، فيظهر أنها من المواطن التى استعربت منذ القدم ، وتمكن فيها اللسان العربى والثقافة الإسلامية قبل القرن الثالث ، فلا غرابة إذن أن تكون الظواهر الأدبية قد ظهرت فيها مبكرة منذ أواخر القرن الثالث ، ولعل قربها من غرناطة وأشبيلية مكن لها فى فنون الغناء والموسيقى والشعر ، حتى صهرت فيها بوادر الموشحات على لسان مقدم بن معافى ومحمد بن محمود من سكانها والظاهر لنا أن هذين الوشاحين من أبناء العرب ، ولعلهما أخذا فنهما هذا من بعض الأسبانيين ممن سكن هذه البلدة .

هذا فيما يتعلق بنشأة الموشحات وأول من قالها أمن العرب أم من

الأسبانيين أما ذيوعها فى الأندلس ثم فى المغرب والمشرق ، فقد فصل ذكرها ابن خلدون فى مقدمته .

ونحن نلخص لك كلامه هنا فى صورة جدول لطبقات الوشاحين فنقول :

أ - فى عصر بنى أمية : المخترعون فيما يقال :

١ - مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الأمير عبد الله المروانى (جد عبد الرحمن الناصر) .

٢ - أحمد بن عبد ربه ، أخذها عن القبرى .

ب - فى عصر ملوك الطوائف : أشهر الوشاحين :

١ - عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

٢ - ابن أرفع رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة .

جـ - فى عهد الملثمين : أشهرهم :

١ - الأعمى التطيلى .

٢ - يحيى بن عبد الرحمن بن بقى (ت ٤٥٠ هـ) .

٣ - أبو بكر بن الأبيض .

٤ - أبو بكر بن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة بالأندلس .

د - فى دولة الموحدين : أشهرهم :

١ - محمد بن أبى الفضل بن شرف (اشتهر فى صدر دولة الموحدين) .

٢ - ابن هردوس . (يا ليلة الوصل والسعود . بالله عودى) .

٣ - ابن مؤهل : (ما العبد فى حلة وطاق   وشم طيب) .

٤ - أبو إسحاق المردينى وكان يسكن بحصن أصطبة ، ويلبس زى الأعراب .

٥ - أبو بكر بن زهر   مالموله   من سكره لا يفيق

٦ - ابن حيون (ابن حنون) .

٧ - ابن حزمون (من وشاحى مرسية) .

٨ - أبو الحسن سهل بن مالك ، بغرناطة .

٩ - أبو الحسن بن الفضل .

١٠ - أبو بكر الصابونى .

١١ - ابن سهل الأشبيلى .

هـ - دولة غرناطة :

١ - لسان الدين بن الخطيب .

٢ - ابن زمرك .

و - وفى بر العدوة :

١ - ابن سهل الأشبيلى (سبتة) .

٢ - ابن خلف الجزائرى .

٣ - ابن خرز البجائى .

* * *

وقد شاعت صناعة التوشيح فى جميع مدائن الأندلس وشمال أفريقية ، منذ القرن الخامس وكثر القائلون فيها ، وانتقلت مع المرتحلين للحج وغيره إلى بلاد المشرق فتلقفها المصريون عنهم ، وكان أول المعنيين بدراستها واستخراج قواعدها الوزير هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز ، ولم يقنع بذلك حتى عارضها ونظم كثيرا منها حتى شاعت فى البيئة المصرية شيوعا بالغا ، وأعجب بها الأيوبيون لقربها من أذواقهم ، ولتشابه البيئتين الأندلسية والمصرية فيما بعد القرن الخامس ، إذ كانت مصر مستقلة بعناصر غير عربية خالصة ، ولذلك ملأت الموشحات مجالس مصر الأيوبية ، بل أولع بها أهل الصعيد ، ونبغ فيها وشاحون كثيرون ، وهذه أسماء أشهرهم .

١ - ابن سناء الملك الشاعر المصرى .

٢ - ابن النبيه الشاعر المصرى .

٣ - ابن نباتة الشاعر المصرى .

٤ - التقى الأسنائى عبد الملك بن الأعز بن عمران . ت سنة ٧٠٩

٥ - النصير الأدفوى .

٦ - صلاح الدين الصفدى .

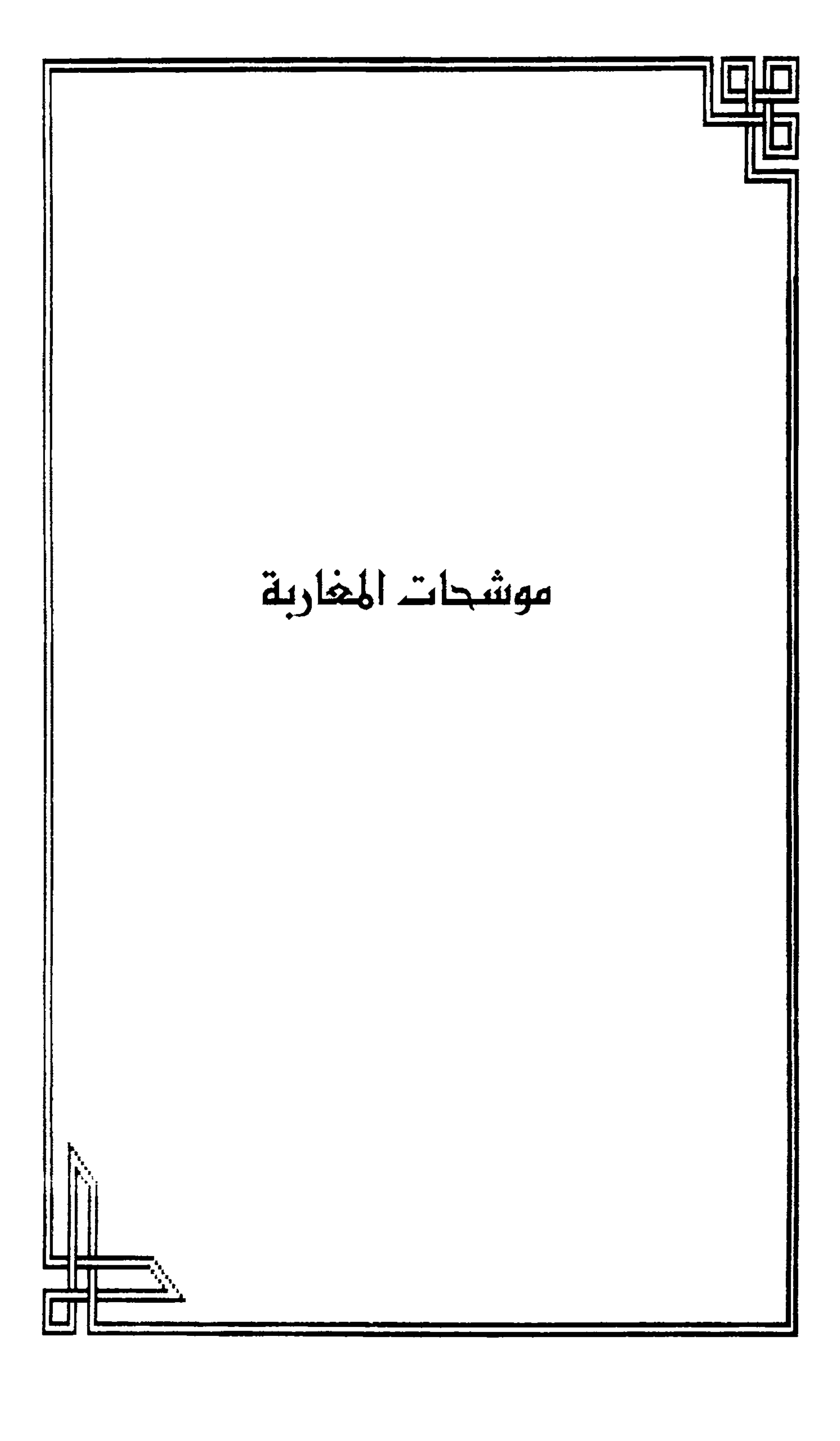
وكثير غيرهم ....

* * * *

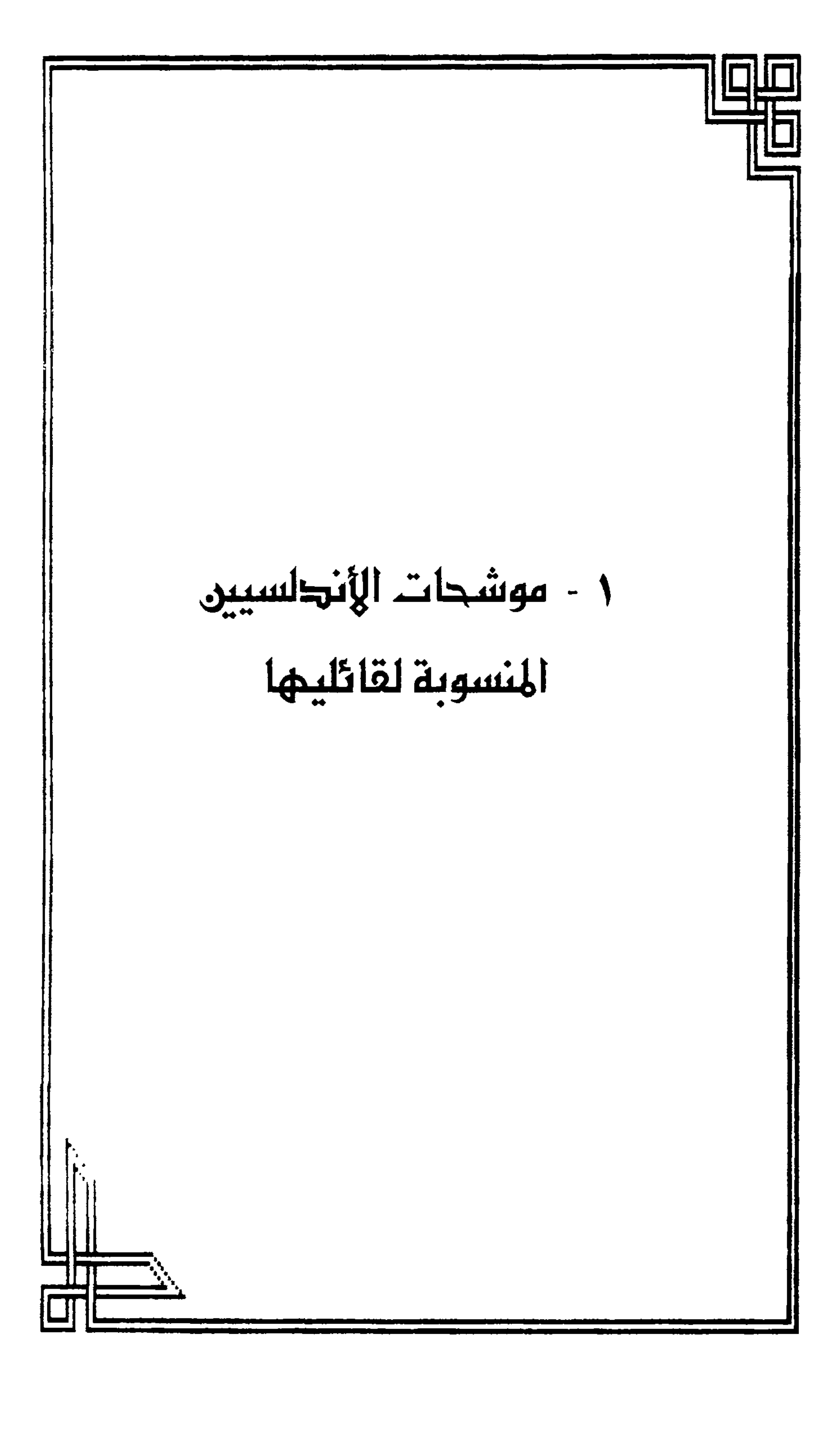
* * *

* *

*



موشحات المغاربة



١ - موشحات الأندلسيين
المنسوبة لقائليها

الشيخ محيي الدين بن عربي

قال : ومن نظمه فى التوشيح الأقرع :(*)

١ - دور

الحقُّ صوّرَني في كل صُـــورَهْ
كمثل بسملة من كل سُـــــورهْ
أقامني عند حشر الناس سُورَهْ
بجنـــــةوبنـــــار
على اختلاف الذرارى
فأنـــا بـــين حـــىْ
ومَيّـــت فــى تبـارِ

* * *

٢ - دور

لو أنَّ هذا الذى أخذت عنـــهُ
من كل ما لاح لى ومِنْـــــهُ
ما كان لى في وجود الحق كُنْه
أسْرِي فلست بسـارى
كمثل سير الـــدرارى
بين نشـــر وطَـــىْ
فعل الشئوس المـداي

* * *

٣ - دور

أنا الإمام الذى ضم المواكـبْ
كمثل بدر بدا بين الكواكـــبْ

---

* ديوانه طبعة بولاق سنة ١٢٧١ هـ ص ٨١ .

أرمى الكتائب بى على الكتائبْ

حتى أخذت بثـارى

وقمت أحمى ذمارى

أنا من نسل طـــىْ

السادةالكبـــارِ

* * *

٤ - دور

عاد الحبيب الذى يكونُ يَعْرفْ

وإنه بوجودى منى أعـــــرَفْ

لولا وجـــود السًـــــرَارى

وسابحاتالـدرارى

لم يكن ثـــم عِـــىْ

غداة تزجى السوارى

* * *

٥ - دور

أهيمُ وَجْدا بمن ألقى عليّا

قولا ثقيلا أتَى منى إليّـا

أعوذ منه به يا صاحبَيّـا

بدْرُ حِلاَه الـدرارى

بين الجوانح سارى

ليس يدنيـــه شَىْ

على دنو المـــزارِ

* * *

موشح للشيخ محيى الدين بن عربى

ومن نظمه فى التوشيح المضفر الأقرع :(*)

دور

قلْ لمنْ قال لنا اتبعــــوا رُسلَنـا
اعلمـن أنّ بنـــا يندفعـــوا نَحونَا
فالزمَنْ قول أنا إن شرعوا سُبْلَنـا
القـــــــوالْ
لمــــنْ عَـــــلا
قدرا على القانت
واستمـــــــــالْ
مــــن قـــال لا
لفرعـــه النَّابــتِ

*   *   *

دور

سادتِى الترمِــذِىْ عَرَّفكُــمْ حيلَتى
قادتــى جاء الـذى صَيَّركُمْ جملتى
عادتــى من كل ذى علْم لكم بُغْيَتــى
يـــا مَــــوَالْ
انتـم عَـلَـــى
ما قُلْتُ للصامت
مـــن نَـــوَالْ
ومـــن إلـــى
لعــاذل شــامــت

*   *   *

* ديوانه طبعة بولاق ص ٨٤ وهو مكفر لموشح لمحمد بن عبادة القزاز رقمه ١٨ فى دار الطراز .

دور

قد بدا للعين مـــا أظهـره الطالـعُ
وارتدَى حُسْنَ الدُّمَى مَظْهرَه الطامِعُ
وابتـدا يطلب مـــا يستره الطابـع
مــــن خـــلالْ
هُـــــنّ عَلَـــى
كـل فتـى ثابِتِ
فـــى لَيَـــال
هُـــــنَّ عَلَـــى
الحاصل الفائت

* * *

دور

كم أتَى يَطْلُبُنى مَنْ خلْتَهُ المرتَقَى
والفتى تجذبُنى خُلَّتُـــــه للِّقَـــا
ومتـى تحجبنى خدمَتُـه والتُّقَـى
فــى الظـــلال
حـــال الطـــلا
يخبر عن باهِـت
فـــى جمـــالْ
خلـــف مَـــلاَ
ناطق أو صامِت

* * *

دور

قد بدا ما شَاَلَهُ الواقفُ في زَعْمِه
وغدا أذنا لَهُ العاكفُ في حكمه
منشدا ما قاله السالف في نَظْمه

« الجمالْ
وقفُ على
ظبى بنى ثابتِ
لا زَوالْ
في الحبّ لا
عن عهده الثابت »

* * *

ومن موشحاته فى نفخ الطيب (١ : ٤٠٧) ، قال المقرى :

مَطْلع

سرَائرُ الأعْيانْ
لاحَتْ على الأكْوانْ
للناظرينْ
والعاشقِ الغَيْرانْ
من ذاكَ فى بُحْرانْ
يُبْدِى الأنينْ

دور

يقولُ والوَجْدُ أضناهُ والسُّهد قَدْ حَيَّرَهْ
لمادنا البعدُ لم أدْرِ مِنْ بَعْدُ مَنْ غَيَّرَهْ
وهيَّم العَبْدُ والواحد الفَرْدُ قد خَيَّرَهْ

فى البَوْحِ والكِتمانْ
والسرِّوالإِعــــلانْ
فى العالميـــــــن
أنَـــا هُــوَ الدَّيَّـــانْ
يا عــابدِ الأوثـــانْ
أنـــتَ الضنـــين

دور

كُلّ الـهَوَى صَعْبُ على الذى يشكو ذُلَّ الحجـابْ
يا مَنْ لَــــهُ قلبُ لَوْ أنـه يـزكـــو عند الشبابْ
قد قَـرَّبه الـــرَّبّ لكنـــهُ إِفْـــكُ فَأْتُوا المَتابْ

ونـــاد يارحمـــنْ
يـابَـرُّ يا مَنَّـــانْ
إنـــى حَزِيـــنْ
أضنانِىَ الهِجْرانْ
ولا حَبيـــبٌ دَانْ
ولا مُعِـــــينْ

دور

فَنِيــــــتُ بِاللّهِ عما تراهُ العَيْـــنْ من كَوْنِهِ
فى مَوْقفِ الجاهِ وصحت أيْن الأيْنْ فى بَيْنِـهِ
فقالَ ياســاهِــى عايَنْت قَطُّ أيْـــنْ بِعَيْنِـــهِ

أما تــرى غَيْـــلاَن
وقَيْسُ ومن قـد كانْ
فــــى الغابريـــنْ
قالوا الهوى سُلْطَانْ

إن حلَّ بالإنسانْ
أفنـاه دِيـنْ

دور

كمْ مرَّة قـالا أنا الذى أهْوَى مَنْ هُوَأَنَا
فلا أرى حـالا ولا أرى شكْوَى إلا الفَنَـا
لست كمن مالا عن الذى يَهْوَى بعد الجَنَى
ودانَ بالسلُّـوانْ
هذا هو البُهْتـانْ
للعارفيـنْ
سَلُوهمُ ما كـانْ
عن حضرة الرحمنْ
ولا يَكُـونْ

دور

دخلتُ فى بستانْ الأنس والقُـرْبِ لمكنسـهْ
فقامَ لى الريحانْ يختالُ من عجب فى سُنْدُسهْ
أنا هُوْ ياإنسانْ مُطَيِّبُ الصَّـبِّ فى مَجْلِسِهْ
جنَّانْ فيا جنَّـانْ
اجْنِ من البُستانْ
الياسَميـنْ
وحلِّلِ الريحـانْ
بحُرمة الرحمـان
للعاشقيـن

* * *

قال ومن نظمه فى التوشيح المضفر ذى المنقال :(*)

مطلع

عَدّ عن جنــاتِ عَــدْنِ

وارتسم فى الصدر الأوّلْ

تخفض القسط وترفَــع

وتولّــى ثــم تُعْــزَلْ

دور

بأبى مَعْنًى شريفُ   بأبى مَعْنى غريبُ

بيته بيت كَثيــفُ   حُجبَتْ فيه الغُيوبُ

حكمُهُ فيه لطيـفُ   رَأْيُهُ فيه مُصيــبُ

بَطَلٌ خَلْــف مجَــنّ

امتطى أغرَّ أرْجَــل

فترى المُتَلالى الاتْرَعْ

تحته السِّماكُ الاَعْزَلْ

دور

أظهر العقلُ النفيسُ   نَفْسَ غَيْبِ المُتَمَنَّــى

فهوَ المَلْك الرئيـسُ   وهى ملك لَيسَ يَفْنَى

وجد الجسمُ الخَسِيسُ   أَحرفا جاءتْ لمعنَــى

وعَنَى بـذاك عَنّــى

وأنا لا أتبــــدلْ

ثم أخفـــاه وأوْدَعْ

أمره الإمامَ الاعْدَلْ

---

* ديوانه ص ٨٦ .

دور

أشرقَتْ شمس المعانِى بقلوب العارفينا
أشرفتْ أرض المثانِــى فتنة للسالكينــا
وبــدا سِـــرُّ المثانِـــى لعيون الناظرينا
إذْ خفى فى نشر كَوْنى
نــورُهُ لَمَّـــا تَنَـــزَّلْ
لســراج ليــس يَسْطَــعْ
بمثـــالٍ ليـــس يُهْمَـــلْ

دور

حضرة العلىّ زينُ ومَقام الوارثينـــا
جدْولٌ بها مَعيـــنُ لذة للشاربينـــــا
فهىَ الصبحُ المبينُ تجعل الشك يقينا
وهى تجلو كل دَجْــن
مع بقاء الوبل والطَّلّ
فسناها الوتر الأرْفَعْ
من سنا المَهاةِ أجْمَـلْ

دور

يالطيفا بالعِبـــادِ أَرِنِى انظُـر إلَيْكَـا
قالَ زُلْ عن كلّ وادِ يعقد الأمرَ عليكـا
ما أنا غير المنـادِى فالتفت لناظريكـا
كيف لا وأنتَ منِّـــى
بمكان السر الأَكْمَلْ
فبع الحقّ تَسَمَّـــعْ
وبأمر الأمر ينـــزلْ

قال ومن نظمه أيضاً فى التوشيح وله منقال :(*)

مطلع

تاهت على النفوس القلوب

فسُرَّ عاذل ورقيـــــــبْ

دور

فى سَبَّحِ اسم ربك الأعْلَى

غصن زها فعزّ وجَــــلاّ

سواه كالحسام المجَلَّـــى

فيممت حماه الغيـــوبْ

وأُشْعِلَتْ هناكَ حُـــرُوبْ

دور

فى الطُّورِ طار عَنِّى فؤادى

فلم أزلْ عَلَيــه أنــــادِى

أضنانِ هجرُكَ المتمـــادِى

فقال لى : الوصالُ قريــبْ

يأيُّها الصَّفِىُّ الحَبيـــبْ

دور

فى النجم صَحَّ لىَ العرش مُلْكا

وقيل خــــذه قهْرا وملْكـــا

فقمــت فيــه عَبْـدا ومَلْكَـــا

فمــن سمـــاه زُهْرٌ تَصُـــوبْ

ومــن ثــراهُ زهـــرٌ يَطِيـــبْ

---

* ديوانه ص ٨٨ .

دور

فى الحِجْرِ حجرُ عبدٍ تَوَلَّى
عن سر نور علم تَجَلَّـــى
فحاز سَبْعَةً ليـــس إلاَّ
منها بدا وفيهـا يغيـبْ
يُصَابُ تـارةً وَيُصيـبْ

دور

فى لم يكن أتانى الرسُولْ
فلاحَ فى المُحيَّا السَّبيـلْ
وكـان لـى بـذاك دَليـلْ
إنّ الوجود سـر عَجيـبْ
يدعـو لنفسـه ويجيـبْ

* * *

وقال أيضا من نظم التوشيح :(*)

مطلع

سِرُّ الكُـوْنِ
علم الشئـونِ
لو كان يكفينى

دور

لكِنْ سِرِّى   يَبْغى الزيادهْ
عن الأَمْـرِ   وهى العبادهْ
وذو الأمْـر   منه الإفـادهْ
فأَنْ يَبْدُو

---

* ديوانه ص ١٢٢ .

فى كل حيـــن

مازِلتُ فى هُونِ

دور

لَكِنْ يَبْـدُوْ　　وقَتا ويَخْفَـــى

وما يَعْـدُو　　مَنْ كانَ أحْفَى

فَهُوَ الفَرْدُ　　البتر الآوْفَـــى

فى مَجْـــلاَهُ

يا نَفْسُ بِينـى

عن كُلِّ تكوينِ

دور

خَيْرُ النـــاسِ　　مَنْ كان أعْلَمْ

وَوَسْوَاسِـــــى　　لَوْ كانَ يُكْتَـمْ

عن وسواسِي　　ما الحقّ أنْعَمْ

على قَلْبِـــى

بما يقينـــى

من كلّ تزيين

دور

جُلُّ الأمْرِ　　أنِّى فَقـيرُ

وفى الفَقْرِ　　خيرُ كَثيرُ

وفى الوَفْرِ　　مكْرٌ يَفُورُ

ما يَدْرِى بِى

عِنْدَ الكُمُـــونِ

إلا الَّذِى دُونى

دور

ما أحيانى   إلاّ الوُجُودْ
وعَنَّانـــــى   إلا المَزيـدْ
قَدَ اغْنانى   بما أُرِيـــدْ
يَفْـــرَحُ بِـــــى
إذْ يَلْتَقينـــــــى
مَنْ هُو علَى دِينى

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

رأيتُ عندَ السَّحَرْ   رُؤْيا من الوحْيِ المُبِينْ   انزالا
على قليب أمَـــرْ   حالا وقولا أنْ يكـــونْ   فَـعَّالا

دور

لما دعاهُ الهَـــوَى   إلى الذى ذكرتـــهْ
أوْهَنَ منّى القُـوَى   ذاكَ الَّذى سَمعْتُهْ
مِنْ سَاكنِى نِيْنَوَى   وذَوْقُهُمْ قَدْ ذُقْتُـــهْ
فى نَوْمِهِ قَدْ فَـــرّ   كمثل ذى النُّونِ الأمِينْ   ادغالا
لم يَدْرِ عَيْنَ الخَبَرْ   فظنَّ ظنا واليقيــــن   مازَالا

دور

باللّه يامَنْ دَعَـا   قَلْبِى إليه ليَــرَى
أمْرا إليه سَعَى   يَطلُبه عند السُّرَى
فكان نعم الوعا   لما إليه قد سَــرَى
حلا ودون البشَــرْ   بحلبة السِّرِّ المصُونْ   إن جالا

---

* ديوانه ص ١٢٩ .

هو القضا والقَدَرْ كأنهُ الصبحُ المُبيــن جَــوَّالا

دور

المورشان حُكْمـا عليهما النــار التـــى
تفنيهما إذْ هُمَـا ضِدانِ فانظر حكْمَتِى
سَيْلُهما قد طَمَا وناره مـــن جُمْلَتـــى
ما إن لها من شَرَرْ قد أَمِنَتْ منها الغُصونْ إشْعالا
وفى مجارى العبرْ إنّ لها من اليَمِيـــــنْ إدلالا

دور

لما أتى طالبا يبغى الإزارَ والــرِّدَا
ولّى به هـاربا رَبُّ النَّدى والنَّـــدَا
فجاءه غالبـا تاجٌ على الرأس بَدَا
تاج حشـاه الدُّرَرْ يلوح من فوق الجبينْ هــلالا
يذهب نور البَصَرْ سناه يعطى كل حِينْ أشكالا

دور

بحر العَمَى فى عمى يدرى بذاك المرتدِى
وجاء مستفهمـــــا فيما به الوحى بُدِى
أوضحت ما أبهمـــا فى ناشد أو منشـد
إذ الإله نَشَــــرْ رحمتَهُ فى العالَميــن أَرْسَالا
أزال حُكْمَ الغِيَرْ وجاءَ أصحابُ اليمين أرْسَالا

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضفر المكفر :(*)

مطلع

عَيْنُ الدليـــل

---

* ديوانه ص ١٠٨ .

عَلى اليقيـــنْ
الزّيتُ والنبراس
للناظريـــــنْ

دور

لأنه النائـــبْ في ستره
وهَدْيُهُ الغائبْ في كفره
وسهمهُ الصائبْ في نحره
حقا أقـــولْ
يا غافليـــنْ
معارف الأكياسْ
علـــى فُنُـونْ

دور

لله ما أحْلَـــى طعم المَذاقْ
بالمنظر الأعْلَى عند المَسَاقْ
آياتُهُ تُتْلَـــى على اتساقْ
ليل طويـــلْ
صُبْحٌ مُبيـــن
كأنه إلْيـاسْ
في المرسَلين

دور

لَوْ انّ إدْريسَا إذْ أعْرضَا
عَليلُهُ يُوســى مامُرِّضَـا
وجاءهُ عِيسَى مَـعَ القَضَا
على السبيـــلْ

يبدى الأنيـــنْ
من علة الإفلاسْ
مع القَرِيـــنْ

دور

قَدْ قالَ من قالا بعِلْمـــه
بـأنّــه نــالا من حُكْمِه
وعنـــه مــازالا فى زعْمِه
كــذا يقـــولْ
وهو الظَّنِيـــنْ
وساوسُ الخناسْ
عند الظّنـــونْ

دور

لما رأى العاذلْ ما أمَّــلا
وقال للسائــلْ هذا سَلا
أنشدت للقائـلْ إذْ عَلَّــلا
مـا لـى شَمـــولْ
إلا شـجـــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمـــع هتـــونْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

سألْتُ جُودَ فالقِ الإصْباحْ

* ديوانه ص ١٠٩ .

هلْ لــى مــنَ سَـــراَحْ

دور

فقــال لا فإنــك معلـــول

وعـن أمــور ملكـك مسئـول

ما كل قائـلٍ هــو مقبــولْ

قد جاءتِ الجسوم والأرواحْ

تَسْعَـــى فـــى الـــروَّاحْ

دور

من قالَ بالتقابل يلقـــاه

وفى براعة الخصْم لاقاه

من كان مثله ما توقـــاه

فأنا له فهذه الأشبـــاحْ

ضبِـــقٌ وانفســـــاحْ

دور

ليس النديمُ من دانَ بالعَقْلِ

إنّ النديمَ من دان بالنَّقْــل

أقول كلما قــال لـى قُلْ لِى

املاَ له وصفف الأقـــداحْ

فــى البيـــتِ الصُّــراَحْ

دور

فى الراح راحةُ الروح يا صاحــى

فقلْ بهــا مقالـــة افصــــاح

ما بينَ عاذلِيـــنَ ونُصّــــاح

واللهِ ما علـى شـــاربِ الــــراح

فيه من جُناح

دور

فاحَ الندى من عَرْفِ مَحْبُوبى
إذ كان ما بدا منه مطلوبى
فصحتُ يا مُناىَ ومَرْغوبِى
حبيبى إنْ أكْلت التفاحْ
جئْ واعملْ لى اَحْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضَفَّر :

مَطلع

رأيتُ سَنًا لاحَ بأفْقٍ مُبينْ
مِنَ العَلَمِ الفَرْدِ

دور

ولما ارتدَى بالبُرْدَة المُثْلَى
هلال بَدَا بالأفق الأعْلَى
طعمتُ الهُدَى بالمورد الأحْلَى
وما أنا فيما ذقته بالظَّنين
لعلمىَ بالقَصْدِ

دور

سَمِعتُ الصَّدَى من طور سيناء
وعندى صَدَى لماء زيزاءْ
فقال الصَّدَا يُنْبئ إنْباءْ
ليعلم الصَّدَا يُنْبئ إنْباءْ
ليعلم ما جئت به بعد حينْ

مـــن الصـــدق للوعـــدِ

دور

تمنيت أنْ أشْهَدَ باللّـــهِ
ولمْ أعْلَمَنْ أنّ به جاهـــى
فقلتُ لمـنْ خُصّ بأ نبائى
لقد عَلِمَ الرّوح الخبيرُ الأمينْ
بمـــا لـكـــمُ عنـــدى

دور

وفَيْت لكُمْ بالعهد أزمانـا
وكان بكمْ ذاك الذى كانا
وما قلتكم صِدْقا وإيمانا
إذا كان مثلى فى هواكم يخونْ
فمـــن يوفِـــى بالعَهْـــدِ

دور

رجوتُ وصالا والنوى يُرْدِى
طلبت اتصالا قال يا بُعْدِي
فأنشدت حالا للذى عنـدى
أحينَ رَجَوْتُ الوصْلَ منكم أَحِينْ
أُعـــــذّبُ بالصّـــــدِّ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج :

دور

هذا الوجود العام علمـــى بـــه أوْلَـــى
لأنـــه إنعـــامْ مـــن سَيّدٍ مَوْلَـــى

ويومه من عـــامْ   فى الشمس إذْ تُجْلَى
تَرَى البَصيرْ   بلا نصيرْ   يُعْطِي البشيـرْ
إعطـاء ذاتْ   بلا صفاتْ   سوِى السماتْ
فانهضْ إلى   مَأْوَى الأُلَى   مــن عنـــد لا
تُبْصرِ وجودَ الواحدِ الأعْلَى
يُعْطــــى العُلُومْ
مِنْ حَضْرةٍ مُثْلَى

دور

أنشـأتُ ناقوسا   لذكره الزَّاهــرْ
أحييت نامُوسا   من قبره الداثِرْ
ولم أكن عِيسَى   لأنني الآخِــرْ
حُلْوُ الضَّرَبْ   لِذِى لَسَبْ   بلا سَبَــبْ
أحْيى الصَّدَا   من الصَّدَا   وفى السَّدَا
للمصطفَـــى   إذا عفــا   عين الشفـا
من كلّ ما يبلَى ولا يَبْلَى
بذى الرُّسُومْ
آياتُها تُتْلَــى

دور

أبْدى لـىَ اللّهُ   فى سرٍّ إضْمــارِى
نورا به تاهوا   من خلف أستارى
قوم به باهـوا   يدرون مقـــدارى
فى زعمهم   وحكمهـــم   يَعْلَمُهُـــمْ
إنـى أنـــا   ومــا أنــا   إلا أنـــا
بكل حـــالْ   إن المحالْ   عين المحال

فقل لمن يقول بالأوْلَى

أين الفهـــــومْ

مَنْ سَبَّح الأعْلَى

دور

هذا الذى قُلْنا الحقُّ أبــداهُ

لما أتَــى عَدْنَا ولم نقل ماهُو

وأرسَلَ المُزْنَـا فَسَالَتَ امْـوَاهُ

ولَمْ يكُــنْ إلاّ بكُـــنْ لَيُعْلَمَـــنْ

أن الأمورْ عند الصُّدورْ من الشَّكور

تجرى بلا حَصْرٍ إلــى وادى العُـلا

فما تَرَى إلا الذى أدْلَى

إلى العَليـــمْ

بالحجة الأوْلَى

دور

إنّى أنا العَبْدُ كما هو الرَّبُّ

ولى بـذا عَهْدُ الفقرُ والذَّنبُ

من قربــه بُعْدُ وبُعْدُهُ قُــرْبُ

أعْمَى الوَرَى فانظـر تـرى ماذا تـرى ؟

تـــرى العبَر لمـــن نظــر على ســـرر

يبدى العجاب خلف الحجاب ولا تجــابْ

عند النِّدا إلا إذا تُمْلَى

كأسُ النديــمْ

بالمورد الأحْلَى

* * *

١١ – وقال أيضًا فى نظم التوشيح :(*)

السرُّمِنِّـــــى

كافى من أَنِّى

دور

رأيتُ رَبِّـــى بالمنظرِ الأجلَـــى

دعوت صحبى للمورد الأعْلَـــى

رآه قلبـــى فى الصورة المُثْلَى

فما يَثْنـــى

إلا إذا يَثْنى

دور

إلى الكثيب دَعَتْنى أشواقى

إلى الَحبيبِ دُعاءَ مشتـــاقِ

فياطبيبـــى هلْ لى مـن راقِ

فقال خذْنـــى

ذلكَ فى عَدْنِ

دور

رأيتُ صوفى يطلبه كونـــى

وقال عَيْنـــى إن به عَوْنـــى

وليس بينـــىِ عنه سوى بينى

فقال أَثْـــنِ

قلتُ إذا تُثْنىَ

دور

من لى بذاتـــى مـن لى بإيلافِـى

من لى ممَا تـــى حكـــم لإيلافِـى

* ديوانه ص ١١٩ .

فقلت آتِـــــى   قال بأوصافى

إياكَ أعْنِـــــى

بالذكر إذ أكنِى

دور

من كان مثْلى   يَبْلَــى ولا يُبْلــى

فقال كلٍّـــى   إنك مــن أهلـــى

قد كان قبلـى   من ليس من شكلى

أخْلَفْت ظنـــى

ياكعبة الحسـنِ

* * *

١٢ – وقال أيضاً فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

كلّ شىءٍ بقضاء وقــــدر

هكذا المعلوم

والذى يقضى به حكم النظر

سرِّه مكتــوم

دور

كل من أشهده سر القَدَر   ربُّه يَعْلَــم

أن بالحكم الذى فيه ظهر   عينه يحكـم

عجبا فيمن له نعت البشر   وهو لا يفهم

والذى يشهده نور القمـر

فهو المرحوم

والذى غيب عنه واستتَرّ

---

* ديوانه ص ١٢٠ .

ذلك المحـــروم

دور

شاهد النقل الذى حَيَّرنى وبه أحْيـــــا

ودليل العقل قد صيرنـــى منكرا أشْيا

فترانى عندما خيرنـــــى أكره المحْيَا

فأنا ما بين عقـــل وخبـــر

ظالم مظلـوم

فإذا سرحت من سجن الفكر

قمت بالقيومْ

دور

بالتجلى فى التدلى قلت به فأبى عَقلـــــى

والتجلى فى التحلِّى منه به قال لى قل لى

أنت منى عين ظلى فانتبـه بالهوى من لـى

إنْ جرى الأمر على حكم البصرْ

قلت بالمفهــوم

أو جرى الأمر على حكم العبَـــر

ينتفى المرسوم

دور

لو أنَّ ما بى من شئون العباد وكل ما يجرى

يكون بالسبع الطباق الشــداد يَسْكنّ عن دَوْرِ

إن الذى كان لسبى مـــــراد لصاحب الأمر

الصبر أولى بى من أجل الظفر

وإنه موهـــوم

فاشرب رحيقا عند وقت السحر

مزاجه تسنيم

دور

بساحل البحر رأيت التى   مازلت ألغيها

فقلت للنفس ترى قبلتى   بالله أبغيها

فأنشدتْ تخبر عن جملتى   وذاك يطغيها

ليتنى رمل على شط البَحَر

يا بْنيِ أو أطوم

وترى عينى من تطلع سحر

لبلاد الروم

* * *

وقال فى النظم التوشيحى :(*)

مطلع

حاز مَجْداً سَنيّا

من غدا لله بَرا تقيا

دور

بقديم العنايَهْ

لرجال الولايهْ

لاحَ نورُ الهدايهْ

لاحَ شَيًّا فَشَيا

حين خروا سُجَّداً وبُكيّا

دور

يا منير القلُوبْ

بشموسِ الغيوبْ

* ديوانه ص ٨٩ .

نفحات الحبيـبْ

تتوالَى علَيَّـــا

فيرينى الحق طلْق المُحَيَّا

دور

زُلزلَتْ أرضُ حِسِّـى

وفَنِى عَيْن نَفْسِـــى

وبدا نورُ شَمْسِـــى

وغدا الروحُ حَيَّـــا

للكبير المتعالى نجيّا

دور

فى الغنا عن فنائى

يبدو سرُّ الـــرُّوَاءِ

ذو السنا والسنـــاءِ

صَمَدًا سَرْمَدِيّـــا

عن جميع الخلق أضحى غنيّا

دور

من لصب كئيبِ

مستهام غريـبِ

يُدعَى شمـــس القلـــوبِ

واحــدُ بـــين ذَيَّـــــا

قلت : منى أخبرونى علَيًّا

* * *

١ - موشحة لابن زهر

قال ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء ، فى طبقات الأطباء» :(*)

ومن موشحاته ، مما أنشدنى أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبى عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، وكان والد هذا المذكور أبى عبد الله ، وهو أبو مروان أحمد بن القاضى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجى قد تزوج ببنت أبى محمد عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، ورزق منها أبا عبد الله محمد . وكان أعنى أبا مروان أحمد قد ملك أشبيلة ، وبقيت فى يده تسعة أشهر ، ثم قتله ابن الأحمر غدرا فى سنة ثلاثين وستمائة ، وكان عمره إذ ذاك سبعًا وثلاثين سنة :

فمن ذلك قال وهى من أول قوله : (المديد)

زعمت أنفاسىَ الصُّعَدا أن أفراح الهوى نَكَد

هام قلبى فى مُعَذِّبه

وأنا أشكو لمطلبه

إن كتمت الحب مت به

وإذا ما صحت واكبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكى على الطَّلَلِ

ومديرَ الراح بالأمل

أنا من عينيك فى شُغَلِ

فدع الدمع السفوح سُدَى وغرام الشوق تتقد

مقلة جادت بما ملكت

عرفت ذل الهوى فبكت

وشكت مما بها ورثت

* عيون الأنباء ٧١/١ .

وفــؤادى هائــم أبــدا   مــا عليـه للسلُوّ يَــــدُ

إن عينـــى لا أذنبهـــا

أتعبت قلبـــى وأتعبهـــا

لنجــوم بـــت أرقبـهـــا

رمت أن أحصى لها عدداً   وهى لا يحصى لهـــا عَدَدُ

وغزال يغلب الأســــدا

جئت لاستنجاز ما وعدا

فانزوى عنى وقال غــدا

أترى يا قوم أش هو غدا   فى أىْ مكان يسكُنْ أو يُجَد

* * *

موشحة لابن زهر

وهو أبو بكر محمد بن أبى مروان عبد الملك بن أبى العلاء زُهْر . قال ابن دحية فى حقه : والذى انفرد به شيخنا وانقاد لطبعه ، وصارت النبهاء فيه من خَوَله وأتباعه ، الموشحات ، وهى زُبْدة الشعر ونسبته ، وخلاصة جوهره وصفوته ، وهى من الفنون التى أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق ، وصاروا فيها كالشموس الطالعة والضياء المشرق . انتهى .

ومن موشحاته قوله :

سَلِّمِ الأمْرَ للقضـــا

فهو للنفس أَنْفَـــعُ

واغتنم حين أَقْبـــلا

وجْه بــــدرٍ تَهَلَّــــلا

لا تَقُلْ بالهمـــوم لا

كل ما فات وانقضى

ليس بالحسن يرجعُ

* * *

واصطبحْ بابنة الكرومْ

من يَدَىْ شادنٍ رَخيـمْ

حين يفترُّ عن نظيـــمْ

فيه برقٌ قَدَ اَوْمَضَـــا

ورَحيقٌ مُشَعْشَــــــعُ

* * *

أنا أَفْديه منْ رَشَـــا

أهيفِ القدِّ والحَشـــا

سُقِيَ الحُسْنَ فانتَشا

مذتَولّى وأعْرَضَـــــا

ففؤادى يُقطَّـــــعُ

*   *   *

مَنْ لِصَبٍّ غَدَا مَشـــوقْ

ظلّ في دَمْعه غريـــقْ

حينَ أَمُّوا حِمَى العقيقْ

واستقلوا بذى الغضـا

أســفى يــوم ودعــوا

*   *   *

ما تَرَى حين أظْعنـــا

وسَرَى الرّكبُ مَوْهنَـــا

واكتسى الليل بالسَّنَـا

نورُهُمْ ذا الذى أضـــا

أم مع الركب يوشَـــعُ

*   *   *

٢ - ولابن زهر

شَمْسُ قارنتْ بدرا   راحُ ونديـــمْ

(١)

أدر أكؤس الخمْـــرِ

عنبريـــة النشْـــرِ

إن الروض ذو بشرِ

وقد دَرَّعَ النهـــرا   هبوبُ النسيمْ

(٢)

سلَّتْ على الأُفْــــق

يدُ الغرب والشـــرقِ

سيوفا من البـــرقِ

وقد أضحكَ الزهـرا بكاء الغيومْ

(٣)

ألا إن لـــى مَوْلَـــى

تحكَّم فاستولـــــى

أمــا إنـــه لــــولا

دمع يفضح السـرا لكنت كتـومْ

(٤)

أنَّى لىَ كتمـــــانُ

ودمعى طوفـــــانُ

شبُت فيه نيـــرانُ

فمن أبصر الجمرا فى لج يعومْ

(٥)

إذا لامنى فيــــه

من رأى تجنيــــه

شدوت أغنيــــــه

لعــل لـــه عــذرا وأنت تَلُومْ

*   *   *

٣ - ولابن زهر

أيها الساقى إليك المُشْتكَى قــد دعوناكَ وإن لــم تسمــعِ

(١)

ونديم همتُ فى غرتـــه

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليــه واتكـــى وسقــانى أربعــا فــى أربع

(٢)

غصن بان مال مـن حيث استـوى

بات مـن يهواه من فرط الجَـــوَى

خافق الأحشاء موهـون القـــوى

كلما فكر فى البـــين بكـــى مالــه يبكـى بمــا لـم يقـــع

(٣)

ليس لى صبر ولا لى جَلَدُ

يالقومى عذلوا واجتهدوا

أنكروا شكواى مما أجد

مثل حالى حقه أن يُشتكَى كمدُ اليـــأس وذل الطمـــع

(٤)

ما لعينى عشيت بالنظـــرِ

أنكرت بعدك ضوء القمـــر

وإذا ما شئتَ فاسمع خبرى

شقيت عيناى من طول البكا وبكى بعضى على بعضى معى

(٥)

كبد حَرَّى ودمع يكِـــفُ

يعرف الذنب ولا يعتـرف

أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندى وزكـا أيظن الحِبُّ أنى مدعى

* * *

٤ - ولابن زهر (الكامل والرمل)

(١)

يا صاحبى نداء مغتبط بصاحبْ

لله ما ألقاه من فقد الحبائبْ

قلب أحاط به الجوى من كل جانب

أى قلب هائمْ لا يستريح من اللواحى

(٢)

يامن أعانقه بأحناء الضلوع

وأقيمه بدلا من القلب الصديع

أنا للغرام وأنت للحسن البديع

وكلام اللائمْ شئ يمر مع الرياحِ

(٣)

أنحى على رشدى وأفقدنى صلاحِى

ثغر ثنى الأبصار عن نور الأقاحِى

يسقى بمختلطين من مسك وراحِ

كالحَباب العائمْ فى صفحة الماء القراح

منتدى سور الأزبكية WWW.BOOKS4ALL.NET

(٤)

من لى به بدرا تجلى فى الظلامْ

علقتُ من وجناته بدرَ التمامْ

وعلقت من أعطافه لَدْن القوامْ

كالقضيب الناعمْ لم يستطع حملَ الوشاح

(٥)

حملتنى فى الحب مالا يستطاعْ

شوقا يراع لذكره من لا يُراع

بل أنت أظلم من له حكم مطاع

ومع أنك ظالم أنت هو سؤلى واقتراحى

* * *

٥ - ولابن زهر أيضا

حَيِّ الوجوه الملاحــا وحَيِّ كحــلَ العيـــونِ

(١)

هل فى الهوى من جُنا حِ

فـــى نــــديم ورا حِ

رام النصـوح صلاحِـى

كيف أرجو صلاحــا بين الهوى والمُجـــونِ

(٢)

يا غائبا لا يغيــبُ

أنت البعيدُ القريبُ

كم تشتكيك القلوبُ

أتخنتهن جراحـــا واسأل سهام الجفــونِ

(٣)

أبكى العيون البواكى

تذكارُ أخت السِّمــاك

حتى حمـــام الأراكَ

بكى بشجو وناحـــا على فــروع الغُصُــونِ

(٤)

ألقى إليها زمامَـهْ

حب يداوى غرامَهْ

ولا يطيق الملامــهْ

غدا بشوق وراحـــا ما بين سَبْــى الظنونِ

(٥)

يا راحلا لم يــودِّعْ

رحلت بالأنس أجمع

والعجز يعطى ويمنع

مروا وأخفُوا الرواحا سَحَرا وما ودعونِـــى

* * *

٦ - ولابن زهر أيضاً من البسيط

هل ينفع الوجدُ أو يفيـــدُ أم هل على من بكى جُنـاحْ
يامنية القلب غبت عنــــى فالليل عندى بلا صبَـــاحْ

(١)

أَفديه من معـرض تَولَّــــى لاعيــن مـنــه ولا أثَـــرْ
عذبنى فى هـــواه كــلاً لم يبق منــى ولا يـــذرْ
يا عين عينــى فليــس إلا صبر على الدمع والسَّهَـــرْ
ويفعل الشوق مــا يريـــدُ فى كبدٍ كلهــا جـــراحْ
يامخجل البدر لا تسلنــــى عن جَور ألحاظك المـــلاحْ

(٢)

زاد علــى بهجــة النهــارِ من حسنه الدهر فى ازديادْ
لحظ له سطـــوة العُقــارِ يفعل فى العقل مـــا أرادْ
خداه كالورد فى البَهـــارِ يُقطف باللحــظ أم يكــاد
وذلــك المَبْسَـــمُ البَرُودُ حصـــاه در وصِـــرْف راحْ
أو مثل ما قلت ماء مـــزن يسقــى بـه يافــع الأقــاحْ

(٣)

يا من له أبـدع الصفــاتِ يا غُصْنُ يا دِعْص يا قَمَــرْ
غِبت فلم يــأت منــك آتِ فاستوحش السمعُ والبَصـَـرَ
لولا صبَا تلكمُ الجهـــاتِ لذاب قلبــى مــن الفِكَــر
يأيها النـــازحُ البعيـــدُ جــاءت بأنبائـك الريـــاحْ
إن الصَّبَا عنك أخبرتنـــى ما اهتز روض الربـا وفـاح

(٤)

يا ساحرا فوق كل ساحِرْ ومــن لــه حسنــه أصِــفْ
وجه له كالصباح باهـــرْ أرديـــة الحســن يلتحــف

كالروض حفت به الأزاهرْ   يقطف باللحظ أم قُطِف
كالبدر فى ليلة السعود   أشرق لألأوه ولاحْ
كالغُصُن اللدن فى التثنى   تهز أعطافه الرياحْ

(٥)

من لى بمخضوبة البَنانِ   ممشوقة القدّ والدلالْ
مَنْ هجرها شبه الزمان   ماض ومستقبل وحال
فيها رثى عاذلى لشانى   ثم انثنى ضاحكًا وقالْ
عاشق ومسكين الله يريد   وارض لمن يعشق المِلاحْ
فدع يهجرْ أو يصلنى   ليس على ساحرْ اقتراحْ

* * *

موشح آخر لابن زُهر(*)

فُتِق المسكُ لكافور الصَّباحْ
ووشتْ بالروض أعراف الرياحْ
فاسقنيها قبلَ نورِ الفلَقِ
وغِناء الوُرْقِ بين الورَقِ
كاحمرار الشمس عند الفلَقِ
نسج المزج عليها حين لاحْ
فَلَك اللهو وشمس الإصطباحْ

* * *

وغزَالٍ سامنى بالملَقِ
وبَرى جسمى وأضنَى حُرَقِى
أهيفٌ مُذْ سَلَّ سَيْف الحَدَقِ
قَصرت عنه أنابيبُ الرماحْ

* نفح الطيب : أول ٤٤١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٨ : ٢٢١ .

وثنىَ الذُّعْر مشاهِير الصفاحْ

* * *

صار بالذُّلّ فـؤادِي كَلِفَــــا

وجفون ســـاحـرات وطفـــا

كلما قلت جوى الحب انطفـا

أمرض القلب بأجفانٍ صحاحْ

وسبى القلبَ بجـد ومُــــزاحْ

* * *

يُوسُفِيُّ الحُسْن عذْبُ المبتَسَـمْ

قَمَرِيّ الوَجْـــه لَيْلِيّ اللّمَــــمْ

عَنْتَرِيّ البـــأسِ عَلَوِيّ الهِمــم

غُصُنِيّ القَدِّ مهضـوم الوشـاحْ

ما دِرِيّ الوصلِ صابيّ السّماحْ

* * *

قَدٌّ بالقَدِّ فُــــــؤادِي هَيَفَــــــا

وسبـــــا عَقْلِــى لمـــا انعَطـفا

ليتـــه بالوصـــل أحيـــا دَنِفـــا

مستطار العقل مقصوص الجناحْ

ما عليه فى هـواه مـــن جُنـــاحْ

* * *

يا عليُّ أنــتَ نُـــورُ المُقَــلِ

جدْ بوصلٍ منك لى يــا أمَلِــى

كم أغنّيك إذا مــا لحـــت لــى

طَرقتْ والليلُ ممدود الجنـــاحْ

مرحَبا بالشمس من غير صباحْ

* * *

موشح لابن زهر

قال المقرى فى النفح[1] قال ابن سعيد : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك فى التوشيح ؟ فقال كنت أقول :

مَـــا للْمُولَّـــه
من سكَره لا يُفيق
يا له سكـرانْ
من غير خمْر
ما للكئيب المَشُوق
يندُب الأوطانْ

دور

هَلْ تستعـادْ أيامُنَا بـالخليـــجْ وليـاليـنَـــا
إذ يستفـادْ[2] من النسيم الأريـجْ مسْك دارينا
وإذ يـــكادْ[3] حُسْنُ المكان البهيجْ أنْ يحيينــا
روض أظلـــهْ
روح عليه أنيـقْ
مونق الأفنانْ[4]
والماء يجـــرى
دعائم وغريـقْ
من جَنى الريحانْ[5]

دور

أو هلْ أديبْ يحيى لنا بالغُروس ما كان أحْلَـــى
مع الحبيـبْ وصافيات الكئوسْ فا سقنى واملا

---

(١) ٤ : ١٩٧ ، العذارى المانسات ٥٧ . (٢) العذارى : أو . (٣) العذارى : أو هل .
(٤) العذارى : مورق . (٥) ينتهى هنا ما أورده المقرى والبقية عن العذارى .

عيش يطيبْ ومنزه كالعَـــرُوس عندما تُجْلَـــى
عَيْـشٌ لَعَلَّـــهْ
يعود منه فريـقْ
كالذى قد كـانْ
أضغـاث فكـــر
تحدو به وتَسُوقْ
هذه الألحـــانْ

دور

يا صاحِبَىَّ إلى متـى تعذلانـى أَقْصِرا شَيَّا
قدمــت حَىَّ والمبتلىَ بالغوانـــى مَيِّت حَيَّـــا
جنــى عَلَىَّ عذبُ اللَّمَى والمعانى عاطرٌ رَيَّـــا
هلالٌ كلُّهْ
غزال أُنْسٍ يَفوقْ
ســـائرَ الغِزْلانْ
ياليــت شعـرى
هل لى إليه طريقْ
أو إلــى السُّلْوانْ

* * *

محمد بن عُبادة المعروف بابن القزاز[1]

له موشح بيته مؤلف من ثلاثة أجزاء وأربع فِقَر ، وليس فيه قفله الأول[2]

---

(١) من مشاهير الأدباء الشعراء فى القرن الخامس ، وأكثر ما ذُكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وهذا الرجل ممن نسج على منوال طراز عبادة بن ماء السماء . ورقم ديباجه ، ورصّع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، الذخيرة لابن بسام ٢ قسم أول ص ٢٩٩–٣٠٠.

(٢) دار الطراز ٦٥ .

بأبـــى ظَبْىُ حِمَـــى تكْنُفُهُ[1] أُسْدُ غِيلْ[2]
مَذْهَبى رَشْفُ لَمَى[3] قَرْقَفُـه سَلْسبيلْ[4]
يَسْتَبِى قلبى بمـــا يَعْطِفُــه إذ يميـــلْ

ذو اعتـــــدالْ
يُعَـــزَى إلـــى
ذى نَعْمَـــةٍ ثابـــت
فـــى ظِـــلالْ
تحـــت حِلَـــى
قَطْرِ النَّدَى بائت[5]

ذو فُتورْ ذو غَنَجٍ[6] ذو مَرْشَـفٍ أَلْعَـسِ
العَبيـــرْ فـى أَرَجٍ والحسن فى مَلْبَـس
كم يُثير وَجْدَ شَجٍ بالدَّنَـــفِ[7] مُكْتَسِى

ذو اعتــــلال[8]
لـــو عُلِّـــلا[9]
أَنْطَقَ[10] عن ســاكت
وغـــــزالْ
لـــو مَقَـــلا[11]

---

(١) يكنفه : يحيط به ويحفظه . (٢) الغيل : الشجر الملتف ، والأجمة ، وموضع الأسد .

(٣) اللمى . سمرة الشفتين واللثات . والألمى صفة منه . وظل ألمى : بارد .

(٤) السلسبيل : العذب السهل المدخل فى الحلق .

(٥) أى أن اعتداله منسوب إلى مشبهه من الأغصان الناعمة الثابتة فى الظلال .

(٦) الغنج : حسن الدل . وهو تكسر وتدلل فى الغوانى .

(٧) الدنف : مصدر دنف الرجل يدنف : إذا مرض .

(٨) اعتلال : صمت عن الكلام تحسبه علة .

(٩) علل : لو ألحّ عليه لنطق . (١٠) أنطق : أفعل تفضيل بمعنى اسم الفاعل ، أى ناطق .

(١١) المقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض أو هى العين كلها . ومقله يمقله مقلا : رماه بنظره .

أَلْحَظ(1) عن باهت(2)

نَيِّـــرُ حَدَّ الهَـوَى أن يَجِدوا حَـدَّهُ

كَوْثَــرُ سَرَّ الصَّدَى أن يَـرِدوا ورْدَهُ

انظُروا محمــــدا واتَّئِــدوا عنده

فــي هـــلالْ

لـــو يُجْتَلَـــى

جَلَّ عن الناعتِ

وزُلالْ

لـــو بُـــذلا

بَزَّ تُقَى القانـتِ

بَدْرُ تمْ شمسُ ضُحَى غُصْنُ نَقَا مسكُ شَمْ(3)

ما أتَمْ ما أوْضَحـــا ما أوْرقــا ما أتَـــمْ

لا جَرَمْ من لمحـــا قد عَشقـا قد حُـــرِمْ

فالوصـــــالْ

مــا قـــد خَـــلا

من أمل فائــت(4)

والخيــــــالْ

مــا قـــد عـــلا

من نَفَسٍ خافتِ(5)

---

(1) ألحظ . أفعل تفضيل من لحظه يلحظه ، بمعنى لاحظ .

(2) الباهت هنا : من بهته إذا حيره

(3) ذكر الأعلم البطليوسي أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول . كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله (المذكور) . نفح الطيب ٤ : ١٩٥ .

(4) يريد أن كل ما نعمنا به من وصال الحبيب إنما هو الأمل الذى كنت أؤمله فى لقائه ، وقد انقضى ذلك الأمل ولم أظفر بالوصال .

(5) يريد أننى كنت أعلل نفسى بأن يزورنى خياله ولو فى المنام ، وكان هذا الانتظار وتوقع رؤية خياله فى النوم ، يجعل أنفاسى الخافتة عالية مسرعة ، ومع ذلك لم أنل منه شيئا لا فى يقظة ولا فى منام .

قاتِلى أهِنْ دمـا من قد غَدا مُلْحِـدا[1]
واصِلى كنتَ فما عما بـــدا قد عدا[2]
سائلى مستفهِما جيشُ الرَّدى اعتــدى
لا ســـــؤالْ
عـــن مُبْتَلَـــى
يَنْحَت فى صامت
لينـــــــالْ
مـــا أمَّــلا
والأمرُللشامـــت
كم يَتيهْ كم وكــمْ يأتى الجَوَى أن يَحُــولْ
أرتَضيهْ وإنْ حَكَمْ حُكْمَ الهـوى فى العقولْ
قلتُ فيه والحبُّ لم يَرْضَ سوَى ما أقــول
الجمـــــــالْ
وَقْــفُ علـــى
ظَبْىِ بنى ثابـتِ
لا زَوال
فــى الحُــب ، لا
عن عهده الثابتِ

* * *

محمد بن عُبادة القزاز[3]

دَعْنِى أشِمْ
بَرْقًا جَمَـدْ

(١) يريد بالملحد هنا الشاكّ فى صدق الحب .

(٢) يريد كنت واصلا لى فما الذى صرفك عما بدالى منك .

(٣) دار الطراز ٦٨ ، رقم ٢١ .

مَرْجــــانْ
قَد انتظَـمْ
فيه البَــرَدْ
فــــازدانْ

١

يومَ النَّــوَى فِي مَوْقِفِ البَيْنِ
أهدَى الهَوَى إلىَّ ضِدَّيْـــــن
نَارَ الجَـوَى وأدْمُعَ العَيْـــنِ
فَتَضْطَرِمْ
وتَتَّقِــــدْ
أشجَــانْ
وتَنْسَجِـمْ
وتَطَّـــرِدْ
أجفَـــانْ

٢

قُلْ للعِــدَى قُلْ سَلَّ سَيْفَيْهِ
دينُ الهُدَى من عَزْمِ مَلْكَيْـهِ
وأَكَّـــــدا وُدَّ مُحِبَّيْـــــهِ
شَمْلٌ نُظِمْ
حَبلٌ عُقِدْ
بُنْيَـــانْ

لا تنهَـدِمْ
لَهُ الأبَـــدْ
أركـــانْ

٣

والَى أبُـو   يَحْيَى أبا القاسِمْ
فالمَشْرَبُ   قَدْ لَذَّ للحائـــمْ
والمَذْهَبُ   قَدْ ضَاق بالظَّالِـمْ
بحْرا نِعَمْ
لِمَــنْ وَرَدْ
ظمــــآنْ
سَيْفَا نِقَمْ
لِمَنْ مَــرَدْ
أَوْ خَـــانْ

٤

هَلْ أتَّـــلا   سِواهُمـا المَجْدَا[1]
أو سُرَّ بِلا   حاشاهما الحَمْدَا
بَدْرا عُـلا   لم يَعْدَمــا سَعْدَا
حـازا حِكَمْ
أعْيَتْ خَلَـدْ
لُقْمــــانْ
إلَـــى هِمَمْ

(١) الألف للإطلاق .

جازتْ أمـدْ
كَيْــــوانْ

٥

كل الأنـــامْ بــذاكَ يَعْتـــدُّ
فَفى الكِرامْ كلاهما فَـــرْدُ
إنَّ الحَمــامْ فى أيْكها تَشـدو
قُلْ هَلْ عُلِمْ
أو هـل عُهِدْ
أَوْكـــانْ
كالمُعْتَصِـمْ
والمعتَضِـدْ
مَلْكــــانْ

* * *

إبراهيم بن سهل الإشبيلى

انظر الترجمة رقم ١٩٩ فى المغرب لابن سعيد طبعة الدكتور شوقى ضيف ص ٢٦٤ قال ابن سعيد :

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سَمْعَة . وبلغنى أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش ، وعنوان طبقته قوله فى ابن هود ، يصف راياته السود :

أعلامه السُّودُ إعلام بسؤدده   كأنها فوق خَدّ الملك خِيــــلانُ

وقوله فى غلام أصفر اللون التْحَى فذهبت بهجته ، وقصد هجاءه :

كانَ محيــــاك لـــه بهجــــةٌ   حتى إذا جاءك ماحِي الجمــالْ

أصبحتَ كالشمعــة لمـا خبـا   فيها الضياء اسودَّ منها الذُّبَالْ

وقال الدكتور شوقى ضيف فى ذيل الصفحة معلقا على كلام ابن سعيد :

ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ، الورقة ٢٤ ومابعدها ، وفى الرايات ص ٣٣ ، وترجم له المقرى فى النفح ترجمة ضافية (٢ : ٣٠٤) ومابعدها ، وعرض لإسلامه ، وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه . وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له ابن شاكر فى الفوات (١ : ٩٢) ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (١١ : الورقة ٤٧٣) . وابن العماد فى الشذرات (٥ : ٢٤٤) وفى ص ٢٩٦ ردد وفاته بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع ، هو فى الواقع مختارات من شعره ، وأغلبها فيمن يسمى موسى . وقد يكون (موسى) هذا رمزا لبكائه على خروجه من اليهودية . توفى سنة ٦٤٩ غريقا ، فقال بعض معاصريه : عاد الدر إلى وطنه . وشعره رقيق . قال المقرى : سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل ، فقال : لأنه اجتمع فيه ذُلّان : ذل العشق وذل اليهودية . وقد ذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرى إلى أنه مات على دين

الإسلام . وقال ابن سعيد فى القدح إنه سأله عن حقيقة إسلامه . فقال له : احكم بالظاهر .

موشحة لابن سهل الإشبيلى

قال المقرى ومن موشحاته قوله :(*)

لَيْلُ الهَوَى يقظـــانْ
والحُبُّ تِرْبُ السَّهَــرِ
والصبْرُ لِـى خَــوَّانْ
والنوم عن عينى بَرِى

١

يازَهْرَةَ الأُنسِ رَوْضُ المُنَى منكَ جَديبْ
لولاكَ لم أُمْسِ فى الأهلِ والدار غَرِيبْ
رضاك للنَّفْس مثل الصبا بعد المَشيبْ
والأمْــنِ لِلَّهفانْ
واليُسْر بعد المَعْسَرَ
وجَنةالرضــوانْ
بعد العذاب الأكْبَرِ

٢

يسومنى مَقْلُــوبْ بسَوْمِ من يسْبِى القُلُوبْ
ذاك المُنَى المطلوبْ يا مدّعى صبـر الكَذُوبْ
يا ظالما مَحْبُــوبْ يا مذنبا حلـو الذُّنُــوبْ
عابكَ لى بُهتـــانْ

* نفح الطيب ٢/٣٠٤ . العذارى المائسات ٤٩-٥١ . ولم يذكر المقرى عير المطلع .

فخابَ سَعْيُ المفترِى
هل يقبل الظمـــآنْ
عَيْبا بمــاءِ الكَــوْثَر

٣

يامُبْطِلاً عَنْــوَهْ اعذرْ لمــن لــم يَعْشَــقِ
ياناصرَ الصَّبْوَهْ علـــى تُقَى كُلِّ تَقــى
يامُظْهِرَ الشِّقْوهْ حسناءَ فى عين الشَّقى
ياحجة الأشجـانْ
على السلُو المـدْبرِ
ياشَرَكَ الأذهَــانْ
ياقيدَ عَينِ المُبْصرِ

٤

عَيْنــىَ منْ بُعْدِهِ لصَرْف ماء الدَّمع عَيْن
عَرَّضتُ فى بعدهِ بالبَدْرِ رَعْىَ الفرْقَديــنْ
جُرِّعتُ من فَقْـدهِ فـوصلـه لاشــكّ عَيْن
إذ هـجـرُهُ كَسْلاَنْ
والعيش طلق المنظر
وتيهه يقظـــــانْ
وصــدُّه لــم يَشْعرِ

* * *

موشحة ابن سهل الإسرائيلى الإشبيلى*

قال المقرى : ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية وسَبْتَة من بعدها :

هَلْ دَرَى ظَبْىِ الحِمَى أنْ قَدْ حَمَى
قلبَ صَبٍّ حلّه عن مَكْنِسِ
فهو فى حَرٍّ وخفق مثل ما
لعبتْ ريحُ الصبَا بالقَبَسِ

١

يا بُدُورا أطْلَعَتْ يَوْمَ النَّوَى غُرَرًا تَسلُك فى نَهْجِ الغَرَرْ
ما لقلبى فى الهوى ذنبُ سوَى منكمُ الحُسْن ومن عينى النَّظَرْ
أَجْتَنِى اللذاتِ مَكْلُوم الجَوَى والتذاذى من حَبِيبى بالفِكَرْ
كُلَّمَا أشكوهُ وجْدًا بَسَمَا
كالرُّبا بالعارضِ المُنْبَجِسِ
إذْ يُقيمُ القَطْرُ فيها مأْتَما
وهْىَ من بَهْجتها فى عُرُسِ

٢

غالبُ لى غالبُ بالتُّؤَدَهْ بأبى أَفْدِيهِ من جاف رقيقْ
ما رأينا مثلَ ثغرٍ نَضَدَهْ أُقْحوانًا عُصِرَتْ منهُ رحيقْ
أخذتْ عيناه منه العَرْبَدهْ وفؤادى سُكره ما إن يفيقْ
فاحمِ الجمةِ مَعْسُولُ اللَّمَى
أكحَلُ اللحظِ شَهِيُّ اللَّعَسِ
وجهه يتلُو الضُّحَى مُبْتَسِما
وهْوَ منْ إعراضِهِ فى عَبَسِ

٣

أيُّهـا السائـلُ عَنْ ذُلِّـي لَدَيْـهْ لي تَجَنَّى الذَّنْبَ وهْوَ المُذْنِبُ
أخَذَتْ شمس الضُّحَى مِنْ وَجْنَتَيْهْ مَشْرِقًا للصبِّ فيه مَغْـرِبُ
ذهَبَتْ أَدْمُـعُ أَجْفانـي عَلَيْهْ ولـه خَدٌّ بِلَحْظِـي مُذهَـبُ
يطلُعُ البدْرُ عليـه كُلَّمَـا
لاحظته مقلتي في الخَلَس
ليتَ شعري أي شيء حَرَّمَا
ذلكَ الوردَ علـى المُغْتَرِسِ

٤

كلما أشكو إليه حُرَقي غادرتني مقلتاه دَنِفَا
تركَتْ ألحاظهُ مِنْ رَمَقِي أثر النَّمْلِ على صُمِّ الصَّفَا
وأنا أشكره فيما بَقِـي لستُ ألحاه على ما أَتْلَفَـا
فهو عندي عـادلٌ إن ظَلَمَـا
وعَذُولي نُطْقُه كالخَـرَسِ
ليس لي في الحبِّ حُكْمٌ بعدمَا
حلّ من نَفْسِي محلّ النَّفَـسِ

٥

منه للنارِ بأحشائي اضطرامْ يَلْتظِي في كل حين ما يَشَـا
وهْيَ في خَدَّيه بَرْدٌ وسَـلاَمْ وهي ضرٌّ وحريقٌ في الحَشَا
أتقي منهُ على حُكم الغَـرامْ أسَدَ الغاب وأهواه رشـا
قلـتُ لمـا أنْ تَبَدَّى مُعْلَمـاً
وهو مـن ألحاظه فـي حَرَسِ
أيُّها الآخذ قلبـي مَغْنَمـا
اجعَلِ الوصلَ مكانَ الخُمُسِ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلى

نقل ابن شاكر فى فوات الوفيات (١ : ٢٩) ما قاله ابن الأبار فى تحفة القادم ترجمة لابن سهل فقال : كان من الأدباء الأذكياء الشعراء ، مات غريقًا مع ابن خلاص والى سبتة سنة تسع وأربعين وستمائة ، وكان سنه نحو الأربعين وما فوقها ، وكان قد أسلم وقرأ القرآن ، وكتب لابن خلاص بسبتة ، فكان من أمره ما كان . وقال أثير الدين أبو حيان : هو إبراهيم بن سهل الإشبيلى الإسلامى ، أديب ماهر ، دوّن شعره فى مجلد ، وكان يهوديًا فأسلم، وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن يسلم . وأكثر شعره فى صبى يهودى كان يهواه . وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . وهذه موشحته :

يـا الحَظَـات للْفِتَــنْ
فـى كَرِّها أو فـى نَصيب
تَرْمـى وكُلِّى مَقْتَــلُ
وكلُّهـا سَهْـمٌ مُصِيـبْ

اللـومُ للاّحـى مُبـاحْ — أمـا قَبـولُهُ فَـلا
عُلِّقْتُه وَجْـهَ صَبَـاحْ — رِيقَ طِلا عُنْـقَ طَـلا
كالظبْـى ثغـرُهُ أَقَـاحْ — وما ارتَعَى شِيـحَ الفَـلا

ياظبىُ خُذ قَلْبـى وَطَـنْ
فأنتَ فى الإنْسِ غَريـبْ
وارتَعْ فدمعِى سَلْسَـلُ
ومهجتـى مَرْعًى خَصِيبْ

بـينَ اللَّمَـى والحَـوَرِ — منـهُ الحيـاة والأجَـلْ
سَقَـتْ ميـاهُ الخَفَـرِ — فـى خَـدِّهِ وَرْدَ الخَجَـلْ
زَرَعْتُـهُ بالنَّظَـرِ — وأَجْتنيـه بالأمَـلْ

فى طَرْفِهِ الساجِى وَسَـنْ

سَهَّدَ أجفـــانَ الكَئيـــبْ

والرِّدْفُ فيـــه ثِقَـــلُ

خَـفّ لــه عقــلُ اللبيـــبْ

أهْدَى إلى حــرِّ العِتـــابْ   بَرْدَ اللَّمَــى وقَــدْ وَقَــدْ

فَلَـــوْ لثمتـــه لَـــذَابْ   مـــن زَفْرَتِــى ذاكَ البَرَدْ

ثـــم لَوَى جِيدَ كَعـــابْ   مــا حَلْيُــه إلا الغَيَـــدْ

فى نَزْعَة الظبــى الأغــنْ

وهزة الغصن الرطيـــبْ

يجـرى لدمعـــى جَـدْوَلُ

فينثنـــى منـــه قَضيـــب

أأنْــــتَ حَوْرَا أرسَلَـــكْ   رضوانُ صدقـا للخَبـر

قُطِّعَــتِ القُلُــوبُ لَـــكْ   وقيل : مـا هـذا بَشَـر

أم الصفا مُضْنـى هلَـكْ   مـن النـوى أم الكـدرْ

حتـى تزكيــه المِحَـنْ

أمر الهوى أمــر غريـبْ

كــأنَّ عشقـى منـــدلُ

زاد بـنـار الهجـر طيـبْ

أَغْرَبْتَ فى الحسن البديـع   فصـار دمعـى مغربـا

شَمْلُ الهوى عندى جميـعْ   وأدمعـــى أيـدى سبـا

فلتستمـع عبـدا مُطيـــعْ   غنَّـى لبعـض الرقبـا

هذا الرقيب ما آسواهُ يظَنّ

ايش لو كان لإنسان مُريبْ

مـولاى قـم تـا نعملّـــو

ذاك الـذى ظـن الرقيـبْ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي (*)

روضٌ نضيرٌ وشـادن وطـلا

فاجتن زهـر الربيـع والقُبَـلا

واشربْ

ياساقيـا ما وُقيتُ فتْنتـه

حكت رحيقُ الكأس صُورتـه

فَمَثَّلَـتْ ثغـره ووجنتـه

هذا حَبَاب كالسلك معتـدلا

وذا رحيق لدى الزجاج عـلا

كوكبْ

أقمتُ حربَ الهوى على سـاقِ

وبعت عَقْلى بالخمر من ساقِى

أسْهَرَ جَفْنى بنوم أحـداقِ

تمثَّلَ السحرُ وسْطها كَحَـلا

معتلةٌ وهى تبرئُ العلَـلا

فاعجب

قلبُك صَخْرٌ والجسم من ذَهَبِ

أيا سَمِىَّ النبىِّ ياذهَبِـى

جاورتَ من مهجتى أبا لَهَـبِ

ياباخـلا لا أذمُّ ما فَعَـلا

صيرت عندى محبة البُخَـلا

مذهب

يامُنيتى والمُنَى مِنَ الخُـدَعِ

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ . ٣٢ .

ما نلتُ سُؤلي ولا الفؤاد مَعِى
هلْ عنكَ صَبْرٌ أوفيك من طَمَعِ
أفنيت فيكَ الدموعَ والحيَــلا
فلا سلوا نلتُ فى الحب ولا
مَأْرَب
أبيتُ أشكوهُ لَوْعتــى عَجَبَــا
فَصَدَّ عَنِّى بوجهــه غَضَبــا
فعند هذا ناديــتُ واحَرَبَــا
تَصُدُّ عَنِّى يامنيتــى مَلَــلا
وأشتكى من صُدُودك العِلَــلا
نَغْضَب

* * *

موشحة لابن سهل الإشبيلي (*)

كــأسُ رَوِيَّــهْ
جلا علينا النديــمْ
أم سَنا مصبــاح ؟
أَمْ شَمْسُ حُسْــنِ
قد تَوَّجَتْها النجومْ
فى سما الأفراحْ ؟

١

هــاتِ الكُئُوسَا ممزوجة بالرضابْ من ثناياكا
واخطب عَرُوسَا تروق تحت الحبَابْ كسجاياكا
وادعُ الجَلِيسَا لمجلس وشَرابْ مثل ريَّاكا

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٦٥ .

واشْرَبْ سَبِيَّهْ
بها النفوسُ تَهِيمْ
ولها ترتاحْ
مِنْ بنت دَنٍّ
أليس نحن الجسوم
وهي الأرواح

٢

خُذْهَا مُدامَا وجُرَّ ذيْلَ الْمُجُونْ أيَّما جرٍّ
وافضُضْ فِداما لها من الزَّرْجُونْ طِيبَ النَّشْرِ
حَيَّا النَّدَامَى بها سقيمُ الجُفُونْ ناحلُ الخَصْرِ
حُرُّ السَّجِيَّهْ
حلو الدلالِ رخيمْ
خَنِثٌ مَزَّاحْ
لَدْنُ التَّثَنِّي
لَهُ قَوَامٌ قَويمْ
للقنا فضَّاحْ

٣

مَدَّ الرَّبِيعْ للوردِ أي بِسَاطْ حُفَّ بالآسِ
قُمْ ياخليعْ إلى الصبوحِ بشاطِي نَهْرِ بانَاسِ
فما الهُجُوعْ وقد دعاك تعاطِي جَذْوَةَ الكاسِ
في سُنْدُسِيَّهْ
أجْرتْ عليها الغُيومْ
مَدْمَعًا سَحَّاحْ

مــن مــاءِ مُــــزْنِ
وصابَ منها النسيمْ
أَرِجــًا نَفَّـــاحْ

٤

لَنَا خليــــلْ نراهُ منذ ليــالى غائب عَنَّا
وما الشَّمُولْ لذيذة وهو سَالى أَلَيْس منَّـا
قُلْ يارسُولْ بأننا فى ظـلالْ روضَةٍ غَنَّا
زَبَــــرْجَدِيَّـــهْ
وثَمَّ شادٍ وريــمْ
وبـقــايَــا راحْ
ويــــومُ دَجْـــنٍ
وقد دعاك النَّديمْ
أَجِبْ يــاصـــاحْ

٥

سَقْيا لدَهْــرٍ مَضَــى بعَلٍّ ونَهْلِ وبغــــزلانِ
وطيــب عُمْرٍ قَضَى بليلة وَصْلِ مالها ثانى
خَلَعْتُ عُذْرى فيها وقُلْتُ لخلِّـى ولندْمانـــى
فــى البــابِلِيَّــهْ
لا تَسْمَعْ مَن يلُومْ
واهجرُ النُّصَّــاحْ
واشْــرَبْ وغَـــنِّ
ياليلة لــو تــدوم
دامــت الأفــراحْ

* * *

ولابن سهل موشح دوبيتى (*)

أقْسَمْتُ عليكَ بالأسِيل القانــــى
أن تنظُرَ فى حالة الكئيب الفانى
أو تُقْصِرَ عـن إطـالَـة الهِجْرَانِ
يامن سلَبَ المَنامَ مــن أجفانـــى
ما أليقَ هذا الحُسْنَ بالإحســانِ

١

والله لقدْ ضاعَفت عنـدى الكَمَدَا   مُذْ جُزْت من الهجرِ الطويلِ الأمَدَا
أدْرِكْ رَمَقِى أو هَبْ فؤادى جَلَدَا   يامن أخذَ الروحَ وأبقى الجَسَـــدَا
ما أصنع بعد الروح بالجُثْمــانِ

٢

بالله إذا قضيتُ وجْدًا وغــــرامْ   فابسطْ عُذْرِىَ يوم عَتْبٍ ومَـــلامْ
قد كنتُ خَلِيًّا من عِذارٍ وقَـــوامْ   لا أُعْطِى لصَبْوَةٍ قيـــادا وزمــامْ
حتى عَلِقتْ بى أعينُ الغـزلانِ

٣

مَنْ لِى بسقيم الجفن واهِى الخَصْرْ   يَرْنُو بعيونٍ كُحِلتْ بالسِّحْــــرِ
كمْ أوضَحَ لــى عــذاره مــن عُـــذْرِ   ما مَالَ به الدَّلالُ مَيْلَ السُّكْرِ
إلاَّ سَجَدَتْ معاطِفُ الغِـــزْلانِ

٤

فــى مَنْ شفَيْهِ مَوَارِدٌ للقُبَلِ   تُحْمَى بفتور لحظه والكَحَلِ

---

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

كَمْ قُلْتُ لمن أكثر فيه عَذَلِي   مادام سواد طَرْفِهِ لم يَحُلِ
لا تَطمعْ ياعَذُولُ فـي سُلْوَانِـي

٥

بَدْرِيٌّ مُحَيَّا غُصُنِيُّ القَـدِّ   يَسْبيك بجُلَّنَارِه فـي الخَـدِّ
ذو مَبْسَمٍ عَذْبٍ وخدٍّ وَرْدِي   مُذ عايَنَتِ العَيْنُ نظامَ العقدْ
مِنْهُ نُثِرَتْ قلائدُ العِقْيَـانِ
سالمْ لَحَظَاتِ طَرْفِهِ الرَّشَّاقِ   واستكفِ سهامًا مالها من واقِ
أوخُذْ لك مَوْثِقًا من الأحداقِ   واستخبرْ عن مَصارِعِ العُشَّاقِ
تُنْبِيكَ عن مقاتِلِ الفُرْسَانِ

* * *

موشحة أخرى لابن سهل الإشبيلي (*)

وقَفْتُ مُذْ سارَتِ المحاملْ
واقتربتْ ساعةُ الفِـراقْ
أُكَفْكِفُ الدَّمْعَ بالأنامِـلْ
والدمعُ يأبى إلا اندفـاقْ

١

هَلْ للعزا بعـدهُمْ سَبيـلُ   أمْ هَلْ لطيف الكَرَى مَزارْ
هيْهاتَ والصبرُ مُسْتَحِيلُ   والقَلْبُ لا يملكُ القَـرارْ
إنْ أوحَشَتْ مِنْهُمُ الطُّلُولُ   فطالما آنَسُوا الدِّيـارْ
ساروا وقد زُمَّت المحاملْ
بهم وأظعانهمْ تُسَـاقْ
وخَلَّفوا أضْلُعًا نَوَاحِـلْ
تَرِقُّ مَـعْ أدْمُعٍ تُـرَاقْ

---

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

٢

قفْ باللوى ننـدُبِ الرُّبُوعا　　علَى فراقِ الحَبايـــبْ
واسْفَحْ بأطلالها الدُّمُوعـا　　إنْ كُنْتَ خِلِّى وصاحـبْ
ملاعبٌ تنبـتُ الوَلُوعَــا　　سَقْيًا لها من مَلاعِــبْ

مابالُ أقمارهــا أوافلْ
وقد محا نُورَها المحاقْ
وما لباناتها ذَوابـــلْ
وكُنَّ مهـــزوزةً رِشــاقْ

٣

بكيتُ من لوعَتِى ووجْـدى　　حَتَّى فَنى كَنْزُ أدْمُعِــى
وكان يومَ الفــراق وُدِّى　　تبكى عُيون الحَيا مَعِى
إن لَمْ أفِ بعدهـم بعَهْدِى　　فكنتُ فى الحبِ مُدَّعِـى

فإن جفا النومُ وهــو واصلْ
فكــل شَمْلْ لـــه افتــراقْ
أو غاض دمعى وكان سايل
فالنِّيلُ يعتـــاده احتــراقْ

٤

من لفتًى ساهر الأماقِى　　قَدْ ذَلَّ فى طاعة الهَوَى
يشكو إلى الله ما يلاقى　　من التباريح والجَــوَى
قد بلغتْ روحُهُ الرَّاقـــىِ　　مُذْ بَعُدَتْ شُقَّةُ النَّــوى

صَبٌّ لثِقْلِ الغرام حاملْ
وحمل دَيّاكَ لايُطـــاقْ
راحَ لكأسِ الفِراق ناهلْ
وطعمها مـرةَ المـــذاقْ

* * *

موشحة لأبى إسحاق الروينى

قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : إنه دخل على ابن زهر وقد أسَنَّ ، وعليه زِىّ البادية إذ كان يسكن بحصن أستبة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجَرَّت المحاضرة أنْ أَنْشد لنفسه موشحة وقع فيها :(*)

كُحْلُ الدُّجَى يَجْرى
من مُقلة الفجْر
على الصَّبَاحْ
ومعصم النَّهْر
فى حُلَل خُضْر
على البطاحْ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنتَ تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومَنْ تكون ؟ فأخبره . فقال : ارتفع ، فوالله ما عرفتك .

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي الحسن بن الفضل

قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يابن الفضل ، لك على الوشاحين الفضل بقولك :(*)

أواحسرتِي لزمــانٍ مَضَــى
عشية بانَ الهَوَى وانقضَى
وأُفردت بالرغم لا بالرضـا
وبتّ على جمرات الغضــى
أُعانقُ بالفكر تلك الطُّلُــولْ
وألثم بالوهم تلك الرســوم

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى الحسن سهل بن مالك الغرناطى

قال ابن سعيد : كان والدى يعجب بقوله :(*)

إنّ سَيْلَ الصباحِ فى الشرق
عادَ بحرا فى أجمع الأُفُــقِ
فتداعــتْ نــوادبُ الــوُرْقِ
أتراهــا خافــت من الغَــرَقِ
فبكتْ سُحْرَةً علــى الــوَرَقِ

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لابن حَزْمُون المُرْسِي

ذكر ابن الرائس أن يحيى الخزرجي دخل عليه ، فأنشده موشحة لنفسه. فقال ابن حَزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون عاريًا من التكلف . فقال : على مثل ماذا ؟ فقال : على مِثل قولي :(*)

يــا هــاجِــرِي
هل إلى الوصَالْ
منــك سَبيــلْ
أو هـــل يُــرَى
عن هواك ســالْ
قَلْــب العليــل

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الإشبيلى

قال المقرى : ومن موشحات ابن الصابونى قوله :[1]

ما حالُ صَبٍّ ذى ضَنًى واكتئابْ

أمرضَـــهُ يـاويلتـــاه الطبيـــبْ

عامَلـــه مَحْبـوبـــه بـاجتنـابْ

ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيـــب

١

جفا جُفُونـــى النـــومُ لكننـــى لَمْ أرْثِه إلاّ لفقـــد الخيـــالْ

فلستُ بالمبصرِ مــن صَدّنـــى بصورة الحقِّ ولا بالمثـــالْ

فــذا الوِصال اليوم قد عَازَنى منه كما شاءَ وشاءَ الوِصَالْ[2]

فليس لـى مُهْدٍ إليه الخطــابْ

إلا السوافى عاطرات الهُبُوبْ

ولا مَرَدٌّ لـــى يـردُّ الجـوابْ

إلا الصبـا عاطـرة والجنـوبْ

٢

من لى به كالبدرِ فى حُسْنــه لو لم يكن كالبدْر فى بُعْده

لم يَعتب الروض على غُصْنه حتى رأى الزّهر علـى قَدِّه

طمعت فى قتلى على جَفْنــه وشاهدى ينظر فى خَـــدِّه

أَجْرَى دَمِى دمعاً ولما استرابْ

من مقلة العزم لثأرى طلُـــوبْ

أخفاه من عارضه فى حجابْ

حل ويا مالـك نفـس الكئيـبْ

---

(١) نفح الطيب ١٩٨/٤ . العذارى المائسات ٢٨ .

(٢) إلى هنا ينتهى مافى النفح .

٣

ياغايتى ما الذنبُ إلا إليـك شَحَطْتَ ليسَ الذنـبُ إلا إلَىّ
رضيت والعُتْبى جميعا لَديك سخطت والعتبى جميعا لَدَىّ
أليـــس ذا بالله عارا عليك أن تنقمِ الحُسَّادُ طـرًا علَىّ

حَبيبِ عُدْ . إلـى متى ذا العتـابْ
إن كنتُ ترانى أذنبتُ ترانى أتوبْ
أذنب عبدٌ أمـسِ واليــوم تـــابْ
والتوب يمحـو ياحبيبى الذنـــوبْ

*   *   *

موشحة لأبى بكر بن الصابونى

قال ابن سعيد : وسمعت أبا بكر بن الصابونى ينشد الأستاذ أبا الحسن الدَّباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول : لله درك إلا فى قوله :(*)

قَسَما بالهَوَى لذى حِجْر
ما لليل المشوق من فَجْرِ

حد الصبح ليس يطَّردُ
ما لليلى فيما أظن غَدُ
صحَّ ياليلُ أنك الأبَدُ

أو نقصت قوادمُ النَّسْر
فنجوم السماء لا تسرى

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى حيان محمد بن يوسف الغرناطى

عارض بها شمس الدين محمد التلمسانى :(*)

عاذلِى فى الأهيف الأنسِ

لـــو رآه الآن قـد عَـــذَرا

١

رشـأ قـد زانـــه الحَـوَرُ

غُصُنٌ مـن فوقـــه قَمَـرُ

قَمَرٌ من سُحْبِـه الشَّعَرُ

ثغـر مـن فيـــه أمْ دُرَرُ

جال بين الدُّرِّ واللَّعَسِ

خمرةٌ من ذاقها سَكِرا

٢

رَجَّةٌ بالردفِ أم كَسَلُ

ريقة بالثغر أم عَسَـــل

وردة بالخدّ أم خَجَـلُ

كُحُلٌ بالعين أم كَحَـلُ

يالها مـن أَعْينٍ نُعُـسِ

جَلَبت لناظِرِى سَهَـرا

٣

مُذْ نـأى عن مقلتىَ سَنِى

ما أُذيقـا لَذَّةَ الوَسَـــنِ

* نفح الطيب ١ : ٦٠١ .

طال ما ألقاه من شَجَــنِ

عجبا ضـدانِ فـى بَـــدَنِ

بفــؤادى جــذوة القَبَـسِ

وبعينـــى المــاءُ مُنْفَجِـرَا

٤

قد أتـانى اللـــهُ بالفَــرَجِ

إذ دَنا مِنِّى أبـو الفَــرج

قَمر قد حـلَّ فــى المُهَــجَ

كيف لا يخشى من الوَهَج

غيــرهُ لـوصـابــه نَفَســى

ظنـه مــن حَـــرِّهِ شَـــرَرَا

٥

نَصَبَ العينــين لى شَرَكا

فانثنى والقلبَ قـد مَلَكـا

قمـرٌ أضحــى لـه فلَكـا

قال لى يوما وقد ضحكا

أَتجى من أرض أندلُـسِ

نحو مصرٍ تعشَق القَمَرا

* * *

موشحة أخرى لأبي حيان (*)

إن كان ليلٌ داجْ
وخانَنا الإصباحْ
فنورها الوهّاجْ
يغني عن المصباحْ

١

سُلافَةٌ تبدو كالكوكب الأزهَرْ
مزاجها شَهْدُ وعَرْفها عَنْبَرْ
وحبذا الوردُ منها وإن أسْكَرْ
قلبي بها قد هاجْ
فما تراني صاحْ
عن ذلك المنهاجْ
وعن هوًى ياصاحْ

٢

وبي رَشًا أهْيَفْ قد لَجّ في بُعْدِي
بدْرٌ فلا يُخْسَفْ منه سَنَا الخَدِّ
بلحظه المُرْهَفْ يسطو على الأسْدِ
كسطوة الحَجَّاجْ
في الناس والسَّفاحْ
فما ترى من ناجْ
من لحظه السَّفاحْ

٣

عُلِّلَ بالمِسْك قَلْبُ رشا أحْوَرْ

---

* نفح ١ : ٦٠٢ .

منعم المسك ذى مَبْسَم أعْطَرْ

رياه كالمسْك وريقــه كَوْثَــر

غُصْنٌ على رَجْرَاجْ

طاعـت لـه الأرواحْ

فـحبـــذا الآراجْ

إن هَبَّــت الأرواحْ

٤

مهلا آبا القاسم على أبى حَيّــانْ

ما إن له عاصـم من لحظك الفَتَّانْ

وهجرك الدائــمْ قد طال بالهَيمان

فدمعـه أمـواجْ

وسـره قـد بـاحْ

لكنـه مـا عَـاجْ

ولا أطا عَ اللاحْ

٥

يـارُبَّ ذى بُهْتَـانْ يَعْذِل فى الراحِ

وفى هـوى غزلانْ دافعتُ بالـــراح

وقلــت لا سلْوان عن ذاك يالاحى

سبع الوجوه والتاجْ

هــى منيـة الأرواحْ

فاخْتَرْ لِى يازَجَّـاجْ

قمْعَالْ وزُوجْ أقداحْ

* * *

موشحة لسان الدين بن الخطيب

قال ابن سعيد : وقد نسج على منواله (أى ابن سهل) صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، شاعر الأندلس والمغرب لعصره ، فقال :(*)

جادَكَ الغيثُ إذا الغيث هَمَى
يازمانَ الوصلِ بالأندلُسِ
لم يكن وصْلُك إلا حُلُما
فى الكرى أو خُلْسَةَ المختلسِ

١

إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المُنى — تَنْقُل الخطو على ما يَرْسمُ
زُمَرًا بين فُرادَى وثُنَى — مثل ما يدعو الوفود الموسِمُ
والحَيا قد جلَّل الروض سَنَا — فثغور الزّهر منه تَبْسِمُ
ورَوَى النعمانُ عن ماء السَّما
كيف يَرْوِى مالك عن أَنَسِ
فكساه الحسنُ ثوبا مُعْلَمَا
يزدهى منه بأبْهَى مَلْبس

٢

فى ليالٍ كتمتْ سرَّ الْهوَى — بالدُّجَى لولا شموسُ الغُرَر
مال نجمُ الكأسِ فيها وهَوَى — مُسْتقيم السيْر سَعْد الأثَرِ
وطَرٌ ما فيه من عيب سوَى — أنه مرَّ كلمح البَصَرِ
حين لذَّ الأنسُ شيئا أو كما
هجَم الصُّبح هجوم الحَرَس
غارَتِ الشُّهْبُ بنا أو رُبَّما

---

* النفح ٤ : ١٩٨ .

أثَّرتْ فينا عُيون النرجِـسِ

٣

أىُّ شىءٍ لامرئٍ قد خلَصـا   فيكونُ الرَّوضُ قد مُكِّن فيهْ
تَنْهَبُ الأزهارُ فيه الفُرَصا   أَمِنَتْ من مكره ما تتقيـــهْ
فإذا الماءُ تناجَى والحَصَـى   وخـلا كُلُّ خليـلٍ بأخيـهْ
تُبْصرِ الوَرد غَيـورا بَرِمَـا
يكتسى من غيظ ما يكتسى
وتـــرى الآسَ لبيبـا فَهِمَـا
يَسْرِقُ السَّمْعَ بأذْنَىْ فَـرسِ

٤

ياأهيلَ الحىِّ مـــن وادى الغَضَـى   وبقلبـى سَكَنٌ أَنْتُمْ بـــهِ
ضاقَ عن وجدى بكم رحْب الفضا   لا أبالى شرقَهُ مِنْ غربهِ
فأعيدوا عهـد أُنْس قـد مَضَـى   تُعْتقوا عانِيَكم من كَرْبِـهِ
واتقوا اللهَ وأَحْيُوا مُغْرَمَا
يتلاشَى نَفَسًا فى نَفَسِ
حَبَسَ القَلْبَ عليكُمْ كَرَمَـا
أَفَتَرْضَوْنَ عَفَاءَ الحُبُسِ

٥

وبقلبـــى منكـــم مُقْتَـــربُ   بأحاديث المُنَى وهْوَ بَعيـــدْ
قَمَرٌ أَطْلَـــعَ مـــنه المَغْـــربُ   شِقوةَ المُغْرَى به وهو سَعيدْ
قد تساوَى محسنٌ أوْ مُذْنبُ   فـى هـواه بين وعْدٍ ووَعِيـــدْ
ساحرُ المقلة معسولُ اللَّمَـــى
جالَ فى النفْس مجال النَّفَسِ

سَدَّدَ السهمَ وسَمَّى ورَمَى
ففؤادى نهبةُ المفترسِ

٦

إنْ يكُنْ جارَ وخابَ الأملُ وفؤادُ الصبِّ بالشوق يذوبْ
فهو للنفْس حبيبٌ أوّلُ ليسَ فى الحبّ لمحبوبٍ ذنوبْ
أمرُهُ مُعْتَمَلٌ مُمْتَثَلُ فى ضلُوعٍ قد براها وقُلُوب

حكَّم اللحظ بها فاحتكما
لم يراقبْ فى ضعاف الأنْفُسِ
مُنْصِفَ المظلوم ممن ظَلَما
ومُجازى البَرّ منها والمُسِى

٧

ما لقلبى كلما هَبَّتْ صبَا عادَهُ عيدٌ من الشوقِ جديدْ
كان فى اللَّوْح له مكتتبا قوله إن عذابى لشديدْ
جلبَ الهمَّ له والوصَبَا فهْو للأشجان فى جَهْدٍ جَهِيدْ

لاعجٌ فى أَضْلُعِى قَدْ أُضْرِمَا
فهْى نارٌ فى هَشِيم اليَبَسِ
لم يَدَعْ فى مهجتى إلا ذَمَا
كبقاء الصُّبْح بعد الغَلَسِ

٨

سلِّمى يانفس فى حكم القضا واعمُرى الوقت برُجعَى ومتابْ
دَعْكِ من ذِكْرَى زمانٍ قد مضى بين عُتْبَى قَدْ تقضت وعِتابْ
واصرفى القولَ إلى المولَى الرِّضَا مُلْهَمِ التوفيق فى أم الكتابْ

الكريم المنتهَى والمنتَمى

أسَدِ السرج وبدر المَجْلسِ
ينزل النصر عليه مثل ما
ينزل الوحْيُ برُوح القُدُسِ

٩

مصطفىَ الله سميُّ المصطفى   الغنى بالله عن كلِّ أَحَدْ
من إذا ما عَقَد العقد وَفَى   وإذا ما قَبُح الخطبُ عَقَدْ
من بنى قيس بن سَعْدٍ وكَفَى   حيثُ بيت النصر مرفوعِ العَمَدْ

حيث بيت النصْر محمىّ الحِمَى
وجنَى الفضل زكىّ المغرسِ
والهَوَى ظل ظليل خَيَّمَا
والنَّدَى هَبَّ إلى المغترسِ

١٠

هاكها ياسبْط أنصار العُلَى   والذى إن عَثَر الدهرُ أَقَالْ
غادةً ألبسها الحسن مُلاَ   تبهَرُ العينَ جِلاء وصقالْ
عارضتْ لفظا ومَعْنًى وحِلَى   قَوْلَ من أنطقه الحُبُّ فقالْ

هلْ درى ظبيُ الحِمَى أن قد حَمَى
قلب صَبٍّ حلّه عن مَكْنِس
فهو فى حَرٍّ وخَفْقٍ مثل ما
لعبت ريحُ الصبا بالقَبَس

* * *

موشحة ثانية لابن الخطيب
فى مدح الأمير يوسف أبى الحجاج
من بنى نصر ملوك غرناطة

قال المقرى فى النفح(*) : قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى : ومما قلته من الموشحات التى انفرد باختراعها الأندلسيون ، وطمس الآن رسمها :

رُبَّ ليل ظفرت بالبدْر
ونجومُ السماء لم تَدْرِ

١

حفظ اللهُ ليلنا ورَعَى
أىَّ شَمْلٍ من الهَوَى جَمَعَا
غَفَل الدهرُ والرقيبُ مَعَا
لَيْت نهرَ النهار لم يَجْرِ
حَكَمَ الله لى على الفَجْرِ

٢

عَلِّلِ النفس يا أخا العَرَبِ
بحديث أحْلَى من الضَّرَبِ
فى هوى مَنْ وِصاله أَرَبى
كُلَّما مَرَّ ذكر من تدرى
قلت : يابرْدَهُ على صدرى

---

* ٤ : ٢٢٥ .

٣

صاحِ لا تهتم بأمر غَدِ
وأجزْ صِرْفها يدا بيَـدِ
بين نهر وبُلْبُلٍ غَــــرِدِ
وغُصون ٍ تميلُ من سُكْرِ
أَعْلَنَتْ ياغمامُ بالشُّكْـرِ

٤

يامرادِى ومنتهــىَ أَمَلــى
هاتِهــا عسجديّــة الحُلَـلِ
حَلَّتِ الشَّمْسُ منزلَ الحَمَل
وبُرودُ الربيــع فــى نَشْــرِ
والصبــا عنبــريَّةُ النَّشْــرِ

٥

غُرَّةُ الصُّبحْ هــذه وضَحَـتْ
وقيانُ الغصون قد صَدَحَتْ
وكــأنّ الصَّبَا إذا نَفَحَــتْ
وهفــا طيبُهـا عــن الحَصْرِ
مِدْحَةٌ فــى عُلاَ بنــى نَصْــرِ

٦

هُمُ ملُوكُ الوَرَى بلا ثُنْيَــا
مَهَدُوا الدِّين زيَّنُوا الدُّنْيا
وحمــى اللــه منهـم العَلْيَا

بالإمـام المُرَفَّــعِ الخَطَـر
والغَمـام المبـاركِ القَطْـرِ

٧

إنما يوسـف إمـام هُــدَى
حَازَ فى المعلواتِ كل مَدَى
قـل لدهـر بملـكـه سَعــدا
افتـخرْ جملة علـى الدهـرِ
كافتخار الربيــع بالزَّهْـرِ

٨

ياعمـاد العـلاءِ والمجْـدِ
أطلَعَ العِيدَ طالعُ السَّعدِ
ووَفَى الفتحُ فيه بالوعْـدِ
وتجلَّتْ فيه علـى القَصْـرِ
غُرَرٌ مـن طلائـع النَّصْـرِ

٩

فَتَهنـأُ مـن حُسْنِهِ البَهِــجِ
بحيــاةِ النفـوسِ والمُهَــجِ
« قَسَمًا بالهوى لذى حِجْرِ
ما لليل المشوق من فَجْرِ »

* * *

موشحة ثالثة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله ، قوله :

كم ليومِ الفراقِ من غُصَّهْ
فى فؤاد العَميدْ
نَرْفَعُ الأمرَ فيهِ والقصَّهْ
لِلْوليِّ الحميدْ

١

رَحَلَ الركْبُ يقطع البيدا	بسَفِينِ النياقْ
كُلُّ وَجْناء تطْلِعُ الجيدا	وتبذُّ الرِّفاقْ
حسبتْ ليلة اللقا عِيدا	فهى ذات اشتياقْ

صائمات لا تقبل الرخْصَهْ
قبْلَ فطْرٍ وَعيدْ
فهْىَ مُذْ أَمَّتْهُ مُخْتَصَّهْ
بجهادٍ جَهِيدْ

* * *

---

* ٤ : ٢٢٦ .

موشحة رابعة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى النفح(*) : فمن المنسوب إلى محاسنه قوله :

قد حَرَّك الجُلْجُلَ بازى الصَّبَاحْ

والفجر لاحْ

فياغراب الليـل حُثَّ الجَنَــاحْ

وهذا مطلع موشح بديع لم يحضرنـى الآن تمامه ، لكونى تركته وجملة من كلام لسان الدين فى كتبى بالمغرب ، جبرها الله تعالى علىّ وهو معارض للموشح الشهير الذى أوله :

بنفسج الليل تذكَّى وفــاحْ

بين البطاحْ

كأنـه يسقَــى بمـــاء وراحْ

وهذا المنحى هو الذى سلكه الجمال بن نباتة ، إذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع .

---

* ٤ : ٢٣٥

الموشحة الأولى لابن زمرك

قال متشوقًا إلى غرناطة ويمدح الغنى بالله :(*)

المطلع

بالله ياقامة القضيب
ومخجل الشمس والقمر
من ملك الحسن فى القلوب
وأيد اللحظ بالحور

١

مَنْ لم يكن طبعه رقيقا   لم يدر ما لذة الصبا
فربّ حُرٍّ غدا رقيقا   تملكه نفحةُ الصَّبا
نشوانَ لم يشرب الرحيقا   لكن إلى الحسن قد صبا
فعذّبَ القلبَ بالوجيب
ونعّم العين بالنظر
وباتَ والدمعُ فى صبيب
يقدحُ من قلبه الشرر

٢

عَجِبْتُ من قلبىَ المُعنّى   يَهْفُو إذا هبّتِ الرياحْ
لو كان للصبّ ما تمنّى   لطارَ شوقًا بلا جناحْ
وبُلْبُل الدوح إن تغنّى   أسهرَ ليلى إلى الصباحْ
عساكَ إن زُرْتَ ياطبيبى
بالطَّيف فى رقدةِ السَّحَرْ

---

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٣٤٠

أَنْ تجعلَ النومَ من نَصيبِى
والعينَ تَحْمِى مِنَ السَّهَــرْ

٣

كم شادن قاد لى الحُتوفَا بمربَع القلْب قد سَكَــنْ
يَسُلُّ من لحظـه سيوفَـــا فالقَلْبُ بالروع مـا سَكَنْ
خُلِقْتُ مــن عادتِى أَلُوفَـــا أحِنُّ للإلِــف والسَّكَــنْ
غَرناطة منزلُ الحبيب
وقُربُها السُّؤْلُ والوَطَرْ
تَبهرُ بالمنظر العجيـب
فلا عدا رَبعَها المَطَــرْ

٤

عَرُوسة تاجُهـــا السَّبيكَهْ وزَهْرها الحلْىُ والحُلَلْ
لَمْ تَرْض مِنْ عِزِّها شريكَهْ بحسنها يُضْربُ المثَلْ
أيَّدَهـا الـلـه مــن مليكَــهْ تَمْلكُها أشرفُ الـدُّوَلْ
بدولـة المرتجـى المَهيـــب
المـلـك الطـاهــر الأغَـــرّ
تختال من بُردها القَشيب
فـى حلَّــة النَّوْر والزَّهَـــرْ

٥

كُرْسيُّها جَنَّةُ العَريــــفِ مرْآتُها صَفْحَةُ الغَديرْ
وجَوهَرُ الطَّلِّ عن شنُــوفِ تُحْكِمُها صَنْعَةُ القَدِيرْ
والأُنسُ فيها على صنُوفِ فمِنْ هَديلٍ ومِنْ هَديـرْ

كم خَرَّق الزَّهْرُ من جيُوب
وكَلَّل القُضْبَ بالدُّرر
فالغصن كالكاعب اللعوب
والطيرُ تشدو بلا وَتَرْ

٦

ولائمُ النَّصْرِ فى احتفالِ   وفَرْحُ دِين الهوى حَديدْ
سلْطانها مُعْمِل العَوالى   محمدُ الظافرُ السَّعيدْ
ومخجلُ البدرِ فى الكَمالِ   سلطانها المجتبى الفريدْ
أَصْفحُ مَوْلى عن الذُّنُوب
أكرمُ عافٍ إذا قَدَرْ
وشَمْس هَدْىٍ بلا مغيب
وبحرُ جُودٍ بلا حَسَرْ

٧

مولاىَ ياعاقدَ البُنُودِ   تُظَلِّلُ الأَوْجُهَ الصِّباحْ
أَوحَشْت يانخبة الوُجودِ   غرناطة هَالةَ السَّماحْ
سافرت باليمن والسعود   وعُدت بالفتح والنجاحْ
يا مُلْهِمَ القلْبِ للغيوب
ومُطْعِمَ النَّصْرِ والظَّفَرْ
أَسْمَعَك الله عن قَريب
على السلامهْ من السَّفَر

* * *

الموشحة الثانية لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا من الموشحات الرائقة ، فى مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار إلى محاسن من وصف الرشاد :

المطلع

نسيمُ غَرناطة عَليلُ
لكنه يبرئ العَليـــلْ
وروضـها زهْرُه بَليلُ
ورشفه[1] ينقع الغَليلْ

١

سَقَى بنجــد رُبَا المُصَلَّـى   مباكرًا روضَه الغَمــامْ
سَقَى بنجــد ربا المصَلَّــى   تبسَّمَ الزَّهْرِ فى الكِمَامْ
والروض بالحسن قد تَجَلَّى   وجَرَّدَ النهرَ عَنْ حُسَـامْ
ودوحُها ظِلُّــه ظَليــلُ
يَحْسُنُ فى رِبْعِه المَقيلْ
والبَرْقُ والجَوُّ مُسْتَطيـلُ
يَلْعَبُ بالصَّارِمِ الصَّقِيل

٢

عَقيلَةٌ تاجُهــا السَّبيكَـهْ   تُطلُّ بالمرقَبِ المُنِيـفْ
كأنهــا فـوقَـهُ مَليكـــهْ   كُرسيُّها جَنَّة العريـفْ
تُطِيعِ من عسجد سَبِيكَهْ   شموسُها كلما تُطِيفْ
أبْدَعَكَ الخالقُ الجميلُ

---

* ٤ : ٣٤١ .

(١) أى شمَه .

يامَنْظَرًا كُلُّه جَميــــلْ

قلبى إلى حسنه يَميـلُ

وقلبنا قد صَبَا جميـلْ

٣

وزاد للحسن فيك حُسْنَـا   محمدُ الحمدِ والسمـــاحْ

جَدَّدَ للفخر فيــكَ مَبْنَـى   فى طالع اليمن والنجاحْ

تُدْعَى رشاداً وفيك مَعْنَى   يخصُّكَ الفالُ بافتتـــاحْ

فالنصْرُ والسعدُ لا يزولُ

لأنـــه ثابــتٌ أَصيــــلْ

سَعْدٌ وأنصـــارُهُ قَبيــلُ

آبـــاؤُهُ عِتْرَةُ الرَّسُــــولْ

٤

أبْدَى به حكمة القديرِ   وتَوَّجَ الرَّوْضَ بالقبـــابْ

ودَرَّعَ الزَّهْرَ بالغَديـرِ   وزَيَّن النهــر بالحَبَـــابْ

فمن هديلٍ ومن هَديرِ   ما أولَعَ الحُسْنَ بالشبابْ

كُتْبَ على رَوْضها القبولُ

وطَرْفهــا بالسُّرَى كَليــلْ

فلم يَزَلْ بينهـــا يجــولُ

حَتَّى تبدَّتْ لَـــهُ حُجُــولْ

٥

للزهر فى عِطْفِها رُقُومُ   تَلُوحُ للعَيْن كالنُّجُــــومْ

وللَّنَدى بينهــــا رُسُــومُ   عِقْدُ النَّدَى فوقَهُ نَظِيمْ

وكـل وادٍ بهــا يَهيــمُ ولم يزل حولها يَحُــومْ
شَنّيلُها مُدّ منه نيــلُ
والسين ألف لمُستنيلْ
وعَيْن وادٍ بها تَسيلُ
من فوقِ خدٍّ له أَسيلْ

٦

كَمْ من ظـلال بـه تَـرِفُّ تضفو له فوقَها سُتُورْ
ومــن زُجـاج بـه يَشِـفُّ ما بـين نَوْرٍ وبين نُـورْ
ومن شموس بها تُصَفُّ[1] تديرهـا بينهـا البـدور
مِزاجها العَذْبُ سلسبيـلُ
يا هَلْ إلى رشفها سَبِيلْ
وكيفَ والشَّيبُ لـى عَذُولُ
وصِبْغُـه صُفْرَةُ الأصيـلْ

٧

ياسَرْحَةً فى الحمَى ظَلِيلَهْ كَمْ نلْتُ فى ظلِّك المُنَـى
رَوَّضَـكِ اللّهُ مِنْ خَميلَـهْ يُجْنَى بها أَطْيَبُ الجَنَى
وبرقُها صـادق المخيلـهْ مازالَ بالغَيثِ مُحْسِنـا
أَنْجزَ لى وَعْدَك القَبُـولُ
فلم أقُلْ مِثْلَ من يَقولْ
ياسَرْحَة الحىّ يامَطُولُ
شرحُ الَّذى بيننا يَطُولْ

* * *

(١) أى كئوس خمر كالشموس .

الموشحة الثالثة لابن زمرك

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله :

المطلع

أبلــغْ لغَرْناطةَ السَّــلاَمْ
وصِفْ لها عَهْدِىَ السَّلِيمْ
فَلَوْ رَعَى طَيْفُها ذِمَــامْ
مابِتُّ فــى لَيْلَةِ السَّلِيــمْ

١

كَمْ بِتُّ فِيها على اقتـراحْ　　أُعَلُّ مــن خَمْرَةِ الرُّضــابِ
أُدِيرُ فيهـــا كئـوس رَاحْ　　قَدْ زانَها الثغرُ بالحَبَـــابِ
أخْتَالُ كالمُهْرِ فى الجماحْ　　نَشوانَ فى رَوْضَةِ الشبابِ
أُضاحِكُ الزَّهْرَ فى الكِمــامْ
مُباهِيًا رَوْضَــه الوَسيــــمْ
وأفضَحُ الغُصْنَ فى القوامْ
إنْ هَبَّ مِنْ جَوِّها النَّسيــمْ

٢

بَيْنَا أنــا والشبـــابُ ضــافْ　　وظلُّه فَوْقَنَا مَديـدْ
ومَوْرِدُ الأُنس فيـــه صــافْ　　وبُرْدُهُ رائقٌ جَدِيـدْ
إذْ لاحَ فى الفَوْدِ غيرَ خافْ　　صُبْحٌ بهِ نُبِّه الوليدْ
أيقظَ من كان ذا مَنامْ
لما انجلى ليله البَهيــمْ
وأرسلَ الدمع كالغَمامْ
فى كل وادٍ بـه أهيــمْ

* ٤ : ٣٤٢ .

٣

يا جِيــرَةً عَـهْدُهُمْ كَرِيــمُ وفِعلُهُمْ كُلُّــهُ جَميــلْ
لا تعذلوا الصبَّ إذ يَهيمُ فَقَلْبهُ قد صَبَا جميلْ
القُرْبُ مِنْ ربعكُمْ نَعْيــمُ وبُعْدُكُمْ خطبهُ جَليــلْ
كَمْ مِنْ رياضٍ بِهِ وَسَــامْ
يُزْهَى به الرائض المُسيمْ
غَديرُها أَزْرَقُ الجِمَــامْ
ونبتهــا كلــه جَميــمْ

٤

أَعِنْدَكُمْ أنني بفــاس أُكابدُ الشَّوْقَ والحَنيــنْ
أَذكرُ أهلِي بها ونـاسِي واليومُ فى الطُّول كالسِّنينْ
الله حسبى فكم أقاسِي مِنْ وحشة الصَّبِّ والبَنيــنْ
مُطارِحًا ساجِعَ الحمــامْ
شوقا إلى الإلفِ والحميمْ
والدّمع قد لجَّ فى انسجام
وقَدْ وَهَى عِقْدُهُ النَّظيــمْ

٥

ياساكنى جَنَّة العَريـفِ أُسْكِنْتُمُ جَنَّةَ الخُلُــودْ
كم ثم من مَنْظرٍ شَرِيفِ قَدْ حُفَّ باليُمْنِ والسُّعُودْ
ورُبَّ طَوْدٍ بــه مُنِيـفِ أَدْواحُهُ الخُضْرُ كالبنُـودْ
والنهرُ قَدْ سُلَّ كالحُسامِ
لراحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَديــمْ
والزهرُ قد راق بابتسامِ
مُقَبِّلاً راحَــةَ النَّديــمْ

٦

بَلِّغْ عُبَيْدَ المَقَامِ صَحْبِى   لازلْتمُ الدَّهْرَ فى هَنَا
لقاكُمُ بُغْيَـةُ المُحِـبِّ   وَقُرْبُكُمْ غايـة المُنَـى
فعندكم قدْ تركتُ قَلْبِـى   فَجَدَّدَ اللَّـهُ عَهْدَنـا

ودارِكَ الشَّمْلَ بانتظـامِ
مَنْ يُرْتجَى فَضْلُه العَمِيمْ
فى ظِلِّ سُلْطاننا الإمـامِ
الطاهرِ الظَّاهِرِ الحَميـمْ

٧

مُؤَمِّنُ العُدْوتيـن ممَّـا   يُخافُ من سَطْوَة العدَا
وفـارجُ الكَرْبِ إن أَلَمَّـا   ومُذْهبُ الخَطْبِ والرَّدَى
قد راقَ حُسْنا وفاق حلْمَا   ومـا عَدَا غيـرَ ما بَدَا

مَوْلاَى يانُخْبَـةَ الأنـامِ
وحائز الفخر فى القديـمْ
كم راقبَ البَدْرَ فى التَّمَامِ
شَوْقا إلى وجهك الكريـمْ

*   *   *

الموشحة الرابعة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن سهل التى أولها :

* ليل الهوى يقظانْ *

*   *   *

* ٤ : ٣٤٤ .

المطلع

نَوَاسِمُ البستانْ
تَنْثُر سِلْكَ الزَّهَرِ
والطَّلُّ فى الأغصانْ
ينظمه بالجوهَرِ

١

وراحةَ الإصباحْ أضاء منها المشرقْ
تنشُرُها الأرواحْ فلا تَزَال تَخْفُقُ
والزَّهْرُ زَهْرٌ فاحْ لها عُيونٌ تَرْمُقُ
فأيقظ النُّدْمانْ
يبصرْنَ ما لم يُبْصَرِ
جواهرُ الشُّبَّانْ
قَدْ عُرِضتْ للمشترى

٢

قَدَحْتَ لِى زَنْدَا يأيُّها البارقْ
أذكرتنى عَهْدَا إذ الشَّبابْ رائقْ
فالشَّوْقُ لا يَهْدَا ولا الفؤادُ الخافقْ
وكيفَ بالسُّلوانْ
والقَلْبُ رَهْنُ الفكَرِ
وسُحُبُ الهجرانْ
تَحْجُبُ وَجْهَ القَمَرِ

٣

لولاَ شمُوسُ الكاسْ يُديرها بينَ البُـــدُورْ
وأعرج الإينـــاسْ منا على ربع الصدُّورْ
لكن لها وسْــواسْ يغــرى بربَّاتِ الخُدُورْ
كـم والهٍ هَيْمـــانْ
بصُبْحِ وجْهٍ مُسْفـرِ
ضيــاؤه قــد بــانْ
مِن تحت ليلٍ مُقْمرِ

٤

يَا مَطْلعَ الأنْوارْ كَمْ فيك من مَرْأًى جميـلْ
ونزهَةَ الأبْصَــارْ ما ضرَّ لو تشفى الغَليلْ
ياروضة الأزهارْ وعَرْفُهـا يُبْرى العليــلْ
قضيبُــك الفَتَّـــانْ
يُسْقَــى بدمعٍ هَمِــرِ
فلاعــجُ الأشَجــانْ
فيضُ الدموعِ يجرى

٥

هَلْ فــى الهَوَى ناصِرْ أو هَلْ يجارُ الهائــمُ
لَوْ كانَ لــــى زَائـرْ طَيْفُ الخيالِ الحاتمُ
مـــابِتٌّ بالسَّاهِـــرْ ودَمْع عَيْنى ساجِــمُ
والحــبُّ ذو عُــدْوَانْ
يَجْهَدُ فى ظُلمِ البَرِى
وصــارمُ الأجفـــانْ

مُؤَيَّـــدٌ بالحَـــوَرِ

٦

رُحْمَاكَ فى صَبٍّ   أذكَرْتَهُ عَهْدَ الصِّبَا
بواعـث الحُـــبِّ   قادَتْ إليه الوَصَبَـا
لَمْ تَهْفُ بالقَلْــبِ   رِيحُ الصَّبَا إلا هبَا
بـلـيلَـــــةُ الأرْدانْ
قد ضُمِّخَتْ بالعَنْبَرِ
يُشيرُ غُصْنُ البَـانْ
مِنها بفضـل المِئْزَرِ

٧

طَيِّبَهَـا حَمْـــدُ   فَخْرُ المُلوكِ المُجْتَبَى
مَنْ يَرْجَحُ الطَّوْدُ   من حِلْمِهِ إذا احْتَبَى
قَدْ جَرَّدَ السَّعْـدُ   منه حساما مُذْهَبَـا
فالباسُ والإحسانْ
والغَوْثُ للمسْتَنْصِرِ
تَحْمِلُهُ الرُّكْبَـــانْ
تحـيــةً للمِنْبَـــرِ

٨

عِصَابَةُ الكُتَّـــابْ   حُقَّ لها الفــوزُ العظيـــمْ
تختالُ فى أثوابْ   حُقَّ لها الفخر الجَسيـــمْ
فَحَسْبُها الإطنابْ   فى الحَمْدِ والشكر العَميمْ
خليفــةُ الرَّحْمَـــنْ

لازلتَ سامِى المَظْهَرِ
يامَــوْرِدَ الظَّمْــآنْ
ورأس مال المُعْسِــرِ

٩

خذها على دَعْـوَى تُزْرِى على الرَّوض الوسِيمْ
جاءتْ كمـا تَهْـوَى أرَقَّ مــن لَــدْنِ النَّسيـــمْ
قد طارَحَتْ شكوَى مَنْ قال فى الليل البَهِيـــمْ
ليــلُ الهَوَى يقظــانْ
والحُبُّ تِرْبُ السَّهَـــرِ
والصَّبْرُ لِــى خــوانْ
والنوم عن عَيْنِي بَرِى

* * *

الموشحة الخامسة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وله فى الصَّبُوحيَّات :

رَيْحانةُ الفجْرِ قـد أَطَلَّـتْ
خَضْـراءَ بالزَّهْرِ تَزْهَـــرُ
ورايةُ الصُّبحْ قَدْ أظَلَّـــتْ
فى مَرْقَبِ الشمسِ تُنْشَرُ

١

فالشُّهْبُ من غارة الصَّبَاحْ تَرْعَدُ خَوْفا وتَخْفُقُ
وأدهمُ الليلِ فــى جِمـــاحْ أَعِنَّةَ البرقِ يُطْلِـــقُ

* ٤ : ٣٤٥ .

وَالأُفقُ في ملتقى الرِّيــاحْ   بأدمُعِ الغَيْث يَشْرَقُ
والسُّحْبُ بالجوهَرِ استَهَلَّتْ
فالبَرْقُ سَيــفٌ يُجَوْهَــرُ
صِفاحُهُ المُذْهَبَــاتُ حَلَّــتْ
في راحــة الجَــوّ تُشْهَــرُ

٢

كَمْ للصَّبَا ثَمَّ مِنْ مَقِيــلِ   بطيبــه الزَّهْرُ يَشْهَــدُ
والنَّهْرُ كالصارِمِ الصَّقيلِ   فــي حِلْيَةِ النَّهْرِ يُغْمد
ورُبَّ قــالٍ بِــه وَقيـــلِ   للطير في حين تُنْشِدُ
فَأَلْسُنُ الوُرْقِ قد أَملَّـــتْ
مدائحــا عنــه تَشْكُــرُ
ونسْمةُ الصُّبْحِ قَدْ تَجَلَّـتْ
فِي سُنْدُسِ الرَّوْضِ تَعْثُرُ

٣

والكاس في راحَةِ النَّديمِ   يجلو بها غَيْهَبَ الهُمُــومْ
أَقْبَسَتِ النَّارَ في القديـمِ   من قبل أن تُخْلَقَ الكُرُومْ
والنهرُ في مَلْعَبِ النَّسيـمِ   للزَّهْرِ في عِطْفِهِ رُقُــومْ
فَلَبَّةُ الحَلْيِ قــد تَحَلَّــتْ
والطَّلُّ في الحَلْيِ جَوْهَرُ
وبهجة الكون قد تجلت
والرَّوْضُ بالحسن يَبْهَــرُ

٤

يُذْكِرُنِـى وجْنَةَ الحَبِيـب والآسَ فى صَفْحَةِ العذَارْ
وشارِبَ الشارب العَجيبِ بيــن أقــاحٍ وجُلَّنَــارْ
يُدِيرُ مِنْ ثَغْرِهِ الشَّنِيــب سلافـةً دونهـا العُقــارْ
حلَّتْ لأهْلِ الهَوى وجلَّـتْ
بالذِّكْرِ والوهـمِ تُسْكَــرُ
كمْ من نفوس بها تَسلَّتْ
فمـــا لها الدَّهْرَ مُنْكِرُ

٥

ياغُصْن بــانٍ يَميـلُ زَهْوَا رَيَّانَ فى روضَة الشَّبَـابْ
لو كنت تصغِي لرفع شكْوَى أَطَلْتَ مِن قصة العقــابْ
ومَـنْ لمثلــى يبيـت نجــوى للبدْر فى رفرف السَّحَابْ
عزائمُ الصبر فيك حلَّــتْ
وعُقْــدةُ الصَّبْر تَذْخَــرُ
قد أكثرتْ منك ما استَقَلَّتْ
ولَيْتَ لــو كُنْــتَ تَشْعُــرُ

٦

كَمْ ليلَةٍ بِتُّهَــا وبتَّــا ضِدَّين فى السُّهْد والرُّقادْ
أُسامر النَّجمَ فيك حَتَّى عَلَّمْتُ أجْفانَهَا السُّهــادْ
أرْقُبُ بدْر الدُّجَى وأنْتَا قد لُحْتَ فى هالَةِ الفُـؤادْ
نَفْسى وَلَّيْتَ مــا تولَّــتْ
دَعْهَا على الشَّوْقِ تَصْبِرُ
لو سُمْتها الهَجْر ما تَوَلَّتْ
ولـم تكُنْ عنـــك تنفِــرُ

عَلَّمَها الصَّبْرَ فى الحُرُوبِ   سُلْطانُنا عاقدُ البُنـــودْ
مُعَفِّرُ الصَّيْـد للجُنُـــوبِ   أَعَزُّ مَنْ حُـفَّ بالجُنودْ
نُصِرْتَ بالرُّعْبِ فى القُلُوبِ   والبيضُ لم تَبْرحِ الغُمُودْ

عنايةُ اللـه فـيه جلَّـتْ
بسَعْده الدِّيـنُ يُنْصَـــرُ
والخَلْقُ فى عَصْره تَملَّتْ
غنَائِمًا ليـس تُحْصَــــرُ

٧

مَـولاى يانُكْتَةَ الزَّمـــانِ   دَارَ بما تَرْتَضى الفَلَكْ
جَلَّلْتَ باليُمـــنْ والأمـانِ   كُلَّ مَلِيك ومـــا مَلَــكْ
لم يَدْرِ وصْفِى ولا عيانى   أَمَلَكٌ أَنْـــتَ أَمْ مَلَـــكْ

جُنودُكَ الغُلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ
بالفتح والنصرْ تحمـــر
وعـادة اللـه فيـك دلَّـتْ
أنَّكَ بالكُفْــر تَظْفَـــــرُ

٨

ياآية الله فى الكَمــالِ   ومُخْجِلَ البَدْرِ فى التَّمَـامْ
قَدِمْتَ بالعزِّ والجـلالِ   والدهرُ فى ثغره ابتســامْ
يختال فى حُلَّة الجمالِ   والبدْر قد عاد فى اختتامْ

رَيْحانةُ الفجْر قد أَطَلَّتْ
خضراءَ بالزَّهرِ تَزْهَـــرُ
وراية الصبح قد أظَلَّـتْ
فى مَرْقب الشَّرْق تُنْشَرُ

* * *

الموشحة السادسة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال سامحه الله تعالى :

قَدْ طَلَعتْ رايَةُ الصَّبَـاحِ
وآذَنَ الليــلُ بالرَّحيـــلْ
فباكر الليلَ باصطبـــاحِ
واشرب على زَهْرِهِ البَليلْ

١

فالْوُرْقُ هَبَّت مِنَ السِّنَاتِ   لمنبر الدَّوْحِ تَخْطُـــبُ
تَسْجَـــعُ مُفتَنَّةَ اللُّغَـــاتِ   كُلٌّ عن الشوقِ يُعرِبُ
والغُصْنُ بعد الذهاب يأتى   لأكؤسِ الطلِّ يَشْـرَبُ
وأدمعُ السُّحْبِ فى انسياحِ
فى كل روض لها سَبِيـــلْ
والجو مُسْتَبْشِر النواحِـى
يَلْعَبُ بالصارمِ الصَّقِيـــلْ

٢

قُمْ فاغتنمْ بَهْجَةَ النفوسِ   مابين نَوْرٍ وبيْن نُـــوْرْ
وشَفِّعِ الصُّبْحِ بالشُّمُوسِ   تدرها بيننا البُـــدُورْ
ونَبِّـــهِ الشَّرْبَ للكُئُـــوسِ   تُمْزَجُ منْ ريقة الثُّغُورْ
ما أجْمَـــلَ الرَّاحَ فَـــوْقَ راحِ
صَفْراءَ كالشمس فى الأصيلْ
تغـادر الصـدرَ ذا انشـــراحِ
للأُنْـــسِ فـــى طَيِّـــه مَقِيـــلْ

---

* ٤ : ٣٤٦ .

٣

ولا تَذَرْ خَمْـرَةَ الجُفُـونِ   فَسُكْرها فى الهَوَى جُنونْ
ولْتخشَ مـن أسهم العُيُونِ   فإنهـا رائـدُ المَنُـونْ
عَرَضْتُ منها إلى الفُنـونِ   وكل خَطْـب بهـا يَهُـونْ

أَهِيمُ بالغـادةِ الرَّداحِ
والجسم من حبها عَليلْ
لوبِتُّ منها على اقتراحِ
نَقَعْتُ من ريقها الغَليلْ

٤

أُواعدُ الطَّيْف للمنـامِ   ومَنْ لِعَيْنَىَّ بالمَنَـامْ
أسْهَرُ فى ليلة التَّمَـام   وأنت يابَدْرُ فى التَّمَام
وألثم الزَّهْرَ فى الكمَامِ   عليه منْ ثَغْرِكَ ابْتِسامْ

سَفَرْتَ عـن مَبْسَـمِ الأَقـاحِ
وريقُـك العَـذْبُ سَلْسَبِيـلْ
قُلْ لـى يـا رَبَّـةَ الـوشـاحِ
هَلْ لى إلى الوصْلِ من سَبيلْ

٥

ياكَعْبَةَ الحُسْنِ زِدْت حُسْنَا   وللهَوَى حَوْلَـك المَطَـافْ
وغُصْنَ بـانٍ إذا تَثَنَّـى   لو حان منْ زهرِك القطافْ
ألا انعطافُ علـى المُعَنَّى   فالغُصْنُ يَزْهَى بالانعطافْ

أَصْبحـتَ تَزْهُو علـى المِلاحِ
بـذلـك المنظـر الجَميـلْ
ووجُهكَ الشمسُ فـى اتضـاحِ
لـو أَنَّهـا لـم تكُـنْ تَميـلْ

٦

ما الزَّهْرُ إلاَّ بنَظْـــم دُرِّ   تُحْسَدُ فى حُسْنه العُقُودْ
للملـــك الظاهرِ الأغــرِّ   أكرمِ مَنْ حُفَّ بالسُّعُـــودْ
محمدِ الحمد وابن نَصْرِ   وباسط العَدْل فى الوجودْ

مُساجلُ السُّحْب فى السَّماحِ
بالغَيْث مـــن رِفْـدِه الجَليـــلْ
ومُخْجِـلُ البدْرِ فـى اللّيـاحِ
بغُـــرةٍ مـالَهـــا مَثيـــلْ

٧

يامُشْربَ الحُبِّ فى القُلُـوبِ   وواهب الصَّفْحِ للصِّفـــاحْ
نُصرْت بالرُّعْبِ فى الحُرُوبِ   والرُّعْبُ أجْدى منَ السِّلاحْ
قَدْ لُحْتَ من عالم الغُيُـوب   لم تَعْدَم الفَوْزَ والفَـــلاحْ

مَرَّاكُشُ نُهْبَـةُ افتتــاحِ
والصُّنْعُ فى فتحها جَليلْ
بُشراك بالفتح والنجـاحِ
والشكر من ذلك القبيـلْ

* * *

الموشحة السابعة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

المطلع

فى كُئوسِ الثَّغْر من ذاك اللَّعَسْ

---

* ٤ : ٣٤٨

راحةُ الأرواحْ
وتَغَشَّى الرَّوضَ من ذاك النَّفَسْ
عاطرُ الأرْواح

١

وكسا الأدواحَ وَشْيًا مُذْهَبَا   يَبْهَرُ الشَّمْسَا
عَسْجَدُ قَدْ حَلَّ من فوق الرُّبَا   يُبْهِجُ النَّفْسَا
فاتخذ للَّهوِ فيهِ مَرْكَبا   تلحَق الإنْسَا
منبر الغُصْنِ عليه قد جَلَسْ
ساجع الأدواحْ
حُلَلَ السندس خُضْرًا قد لَبِسْ
عِطفُه المرتاحْ

٢

قُمْ تَرَى هذا الأصيلَ شاحبًا   حُسْنُهُ قَدْ راقْ
ولأذيال الغُصون سَاحِبَا   فى حلَى الأوراقْ
ونديم قال لى مخاطِبًا   قَوْلَ ذى إشفاقْ
عادة الشَّمْس بغَرْب تُخْتَلَسْ
هات شَمْسَ الرَّاحْ
إنْ أرانا الجَوُّ وجْهًا قد عَبَسْ
أوقدِ المِصْبَاحْ

٣

ووجُوهُ الشَّرْبِ تغنِي عن شموسْ   كُلَّمَا تُجْلَى
بلحاظٍ أسكرتنا عن كئوسْ   خَمْرُها أحْلَى

مُظهرات من خفايا فى النفوسْ سُوَرًا تُتْلَى
مازمانُ الأنسِ إلا مختلَسْ
فاغتنمْ ياصاحْ
وعيونُ الشهب تذكى عن حَرَسْ
تخصم النُّصَّاحْ

٤

ما ترى ثَغْرَ الوميض باسِمَا يُظهِر البِشْرَا
وثناءَ الروض هَبَّ ناسِمَا عاطرًا نَشْرَا
بَثَّ مِن أزهاره دَرَاهِمَا قائلا بُشْرَى
رَكِبَ المولى معَ الظَّهْرِ الفَرَسْ
وسَقَى وارتاحْ
بجنود الله دَأْبًا يُحْتَرَسْ
إن غدا أو راحْ

٥

وجَبَ الشُّكْرُ علينا والهَنَا بعضُنا بَعْضَا
فزمان السَّعْد وَضَّاح السَّنَا وَجْهُهُ الأَرْضَى
أثْمرتْ فيه العَوَالى بالمُنَى ثَمَرًا غَضَّا
يجتنى الإسلامُ منها ما اغْتَرَسْ
سَيْفُهُ السَّفَّاحِ
فى ضميرِ النقْعِ منها قد هَجَسْ
شُهُبٌ تَلْتَاحْ

٦

يا إماما بالحُسامِ المُنْتَضَى نَصَرَ الحَقَّا

ثغرك الوضَّاحُ مهما أوْمضَا   أخجل البَرْقَا
ودُيون السعد منه تُقْتَضَى   تُوسِعُ الحَقَّا
لك وجْهٌ من صَبَاحٍ مُقْتَبَسْ
بِشْرُهُ وَضَّاحْ
وجميل الصَّفْح منهُ مُلتَمَسْ
منعمٌ صَفَّاحْ

٧

هاكَها تُمْزَجُ لُطْفًا بالنَّسيمْ   كُلَّمَا هَبَّا
قَدْ أتَتْ بالبرِّ والصُّنْع الجَسيمْ   تَشْكُرُ الرَّبَّا
أخْجلتْ من قال فى الصبح الوسيمْ   مُغْرَماصَبَّا
غَرَّدَ الطيرُ فنبهْ من نَعَسْ
يامُديرَ الراحْ
وتَعَرَّى الفجْرُ عن ثوب الغَلَسْ
وانجلى الإصباحْ

* * *

الموشحة الثامنة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا سامحه الله تعالى :

المطلع

قَدْ أنْعَمَ اللهُ بالشِّفَاءِ
واستكملَتْ راحَةُ الإمَامْ
فَلْتَنْطِقِ الطْيرُ بالهَنَاءِ

---

* ٤ : ٣٤٩

ولْيَضحكِ الزَّهْرُ فى الكِمَامْ

١

وجُوده بَهْجَة الوُجُـــــودِ وبُرْؤُهُ راحَـــةُ النُّفُـــوسْ
قدْ لاحَ فِى مَرْقَبِ السُّعودِ واستبشرَت أوْجُهُ الشُّموسْ
فالدَّوْح تُومِى إلـــى البنودِ أكمامـــه غَطَّـتِ الـرُّءوسْ
والزُّهْرُ فى رَوْضة السَّمَاء
كالزَّهْرِ قدْ راق بابتســـامْ
والصُّبْحُ مُستَشْرِفُ اللِّوَاء
والبدْرُ مُسْتَقبِـلُ التَّمَـــامْ

٢

محاسِنِ الكَوْنِ قَدْ تَجلَّتْ جَمَالُهـا العَقــلَ يَبْهَـرُ
عرائـــس بالبهـا تَحلَّتْ والطَّلُّ فى الحَلْيِ جَوْهرُ
وألْسُنُ الوُرْقِ قَدْ تَجلَّـتْ مدائـحًا عنـهُ تَشْكُـــرُ
يَستَوقفُ الخَلْقَ بالغناء
كأَنَّها تُحْسِنُ الكـــلامْ
تُطْنِبُ يدً فـى الثَّنـاء
تقول : سُلِّمْتَ ياسَلَامْ

٣

كَمْ من ثغورٍ لها ثُغُورُ تَبْسِمُ إذ جاَءها البَشِيرْ
ومن خُدورٍ بها بُــدُورُ يُشِير منها له المُشِيــرْ
تقول إذْ حَفَّها السُّرورُ تبارَكَ المنعِـمُ القَديــرْ
قـد أنعـمَ اللـــهُ بالبقـــاءِ

فى ظلِّ مَوْلى بـه اعتصـامْ
قد صادف النُّجْحَ فى الدَّواء
فالدَّاءُ عنَّا لـه انفصـامْ

٤

يَهْنيكَ مَوْلاىَ بَلْ يُهَنَّى ... ببُرئِكَ الدينُ والهُدَى
فالغرب والشَّرْق منك يُعْنَى ... بمذهب الخطف والرَّدَى
والله لولاك ما تَهَنَّى ... ما فيه من سَطوة الرَّدَى
يامُورِدَ الأنفُسِ الظِّمَاء
قد كان يشتفها الأُوَامْ
وقُرَّةَ العَيْنِ بالبهـاء
رَدَدْت للأعين التَّمَامْ

٥

لو أَبْذلُ الرُّوحَ فى البشارهْ ... بذلْتُ بعض الذى مَلَكْ
فأنت يانَفْسُ مُسْتَعَارَهْ ... مولاى بالفضل جمَّلَكْ
لم أدْرِ إذ سَطَّر العِبارَهْ ... أَمَلكٌ هُو أم مَلَكْ
لازلت مولاى فى هَنَاء
مُبَلَّغَ القصْد والمرامْ
ودُمْتَ للمُلك فى اعتلاء
تَسحبُ أذياله التَّمامْ

* * *

الموشحة التاسعة لابن زمرك *

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال فى مالَقَة :

المطلع

عليكِ يارِيَّةَ السـلامُ
ولا عدَا رَبْعَك المَطَـرْ
مُذْ حلَّ فى رَبْعِك الإمامُ
فَقُرْبكِ السُّؤْل والوطَـرْ

١

والدَّوحُ فى روضِكِ الأنيقْ — للشُّكْرِ قَدْ حَطَّتِ الرُّءُوسْ
والغُصْنُ فى نهرِه غَرِيـقْ — وفى حلاهُ كَمَا عَـرُوسْ
والجَوُّ من وجهِه الشَّرِيـقْ — تَحْسُدُهُ أوجُه الشُّمـوسْ
وأَعْيُنُ الزَّهْرِ لا تنـامُ
تَسْتَعْذِبُ السُّهْدَ والسَّهَرْ
يَنْفُثُ من تحتها الغَمَـامُ
يرْقيكِ مِنْ أعْيُنُ الزَّهَـرْ

٢

عَرُوسةٌ أنـت ياعَقيلَـهْ — تُجْلَى عَلَى مَظْهَرِ الكَمَالْ
مَدَّتْ لك الكفَّ مُسْتَقيلَهْ — تمسَحُ أعطافك الشَّمَـالْ
والبحرُ مرآتُكِ الصَّقيلهْ — تَشفُّ عَنْ ذلكَ الجمـالْ
والحَلْيُ زَهْرٌ لَـهُ انتظـامُ
يُكَلِّلُ القُضْب بالـدرَرْ

* ٤ : ٣٥٠ .

قد راق من ثغره ابتسامُ
والوردُ فــى خَدِّها خَفَـر

٣

إنْ قِيلَ مَنْ بعلُهَا المَفدَّى ومن له وصلُهـا مُبـاحْ
أقولُ أسْنَى الملوك رِفْدَا مُخَلَّدُ الفخر بالصِّفاحْ
محمدُ الحمد حين يهدى ثناؤه عـاطِـرَ الريـاحْ
تخبرُ عن طِيبِــه الكمَـامُ
والخُبْرُ يُغْنى عن الخَبَـرْ
فالسَّعْدُ والرُّعْبُ والحسامُ
والنَّصرُ آياتُـــهُ الكُبَــرْ

٤

ذو غُرَّةٍ تَسْحَر البُدُورَا وطَلْعَة تُخْجِلُ الصبَّاحْ
كم رايةٍ سامَها ظُهورا تُظَلِّلُ الأوجُه الصِّباحْ
وكم جهادٍ جلاه نُـورَا أظفر بالفوز والنجـاحْ
الطاهر الطَّاهر الهمـامُ
أعز من صـال وافتَخَـرْ
لسيفِهِ فى العدا احتكامُ
جَرَى بــه سـابِقُ القَـدَرْ

٥

يامُرسِلَ الخيل فى الغِوارِ لو تطلُبُ البحرَ تَلْحَقُ
لك الجوارى إذا تجــارى سوابق الشُّهبَ تَسْبقُ
تَسْتَنُّ فـــى لُجَّة البِحَـــار فالكُفْر منهــن يَفْرَقُ

فالدِّينُ ولْيُقْصَرِ الكَلامُ

بسيفك اعتزَّ وانتصَـرْ

كذاك أسلافك الكـرامُ

هُمْ نَصَرُوا سيدَ البَشَرْ

* * *

الموشحة العاشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من غير هذا البحر فى المحدث بمالقة :

المطلع

قَدْ نُظمَ الشَّمْلُ أَتَـمَّ انتظـامْ

واغتنمَ الأحبابُ قُرْبَ الحبيـبْ

واستضحكَ الروضُ ثغورَ الغَمامْ

عن مبسم الزَّهر البَرُود الشَّنيـبْ

١

وعَمَّمَ النَّوْرُ رءوسَ الرُّبَـا   وجَلَّلَ النُّوْرُ صُدُورَ البِطَـاحْ

وصافحَ القُضْبَ نَسيمُ الصَّبَا   فالزَّهرُ يرنو عن عيون وقاحْ

وعاودَ النَّهر زمـانُ الصِّبَـا   فقلَّدَ الزَّهْرَ مكانَ الوشـاحْ

وأطلق القصرُ بُـرودَ التَّمـامْ

فى طالعِ الفتح القريب الغريبْ

خُدودها قامتْ مقام الغمـامْ

فلا اشتكى من بعدها بالمغيبْ

---

* ٤ : ٣٥١ .

٢

أصبحـــتِ يارَيَّةُ مَجْلَـى النُّفــوسْ   جمالُكِ العينَ بها يَبْهَـرُ
والبشْرُ يسرى فى جميع الشمـوسْ   ورايةُ الأُنس بها تُشْهَرُ
والــدوحُ للشكــر تحُــطّ الـــرءوسْ   وأنجم الزَّهْر بها تَزْهَـرُ

وراجــع النَّهْـرَ غنــاء الحمــامْ
وقَدْ شَدَتْ تسجَعُ سَجْع الخطيبْ
بمنبر الغُصــْن الرشيــق القَــوامْ
لما انثنى يهفـــو بقـدٍّ رَطِيـــبْ

٣

ياحبذا مَبناك فخرُ القُصُــورْ   بُرُوجُهُ طالتْ بُرُوجَ السَّمَــا
ما مِثله فى سالفات العُصُورْ   ولا الذى شاء ابن ماء السَّما
كَمْ فيهِ من مَرْأًى بَهيجٍ ونُــورْ   فى مُرْتقى الجو به قد سَمَــا

خليفَــةَ اللـــه ونعـــمَ الإمــامْ
أتحفك الدَّهْرُ بصُنْع عَجيـــبْ
يَهْنيك شمل قد غدا فى التئامْ
مُمَهَّدًا فى ظل عيش خَصِيـبْ

٤

نواسِمُ الوادى بمسك تَفُوحْ   ونفحَةُ النَّدِّ بــه تَعْبَـــقُ
وبهجَةُ السكانِ فيــه تَلُـــوحْ   وجُوهُهُ من نورهم يُشْرِقُ
وروضه بالسرّ منـــه يَبُــوحْ   بلابلٌ عن وجده تنطِـقُ

لو أَنّ من يفهم عنها الكلامْ
فهى تهنيك هنــاءَ الأديـــبْ
ونهره قد سُلّ منه الحُســامْ

يلحظه النرجسُ لحظ المُرِيبْ

٥

فأجمل الأيام عَصْرُ الشبابْ　　وأجمل الأجمال يوم اللِّقَـا
يادرة القصر وشمس القِبابْ　　وهازمَ الأحزابِ فى المُلْتَقى
بشَّركَ الربُّ بحسن المـآبْ　　مَتعك الله بطول البَقـا
ولا يزال القصرُ قصرْ السلامْ
يختال فى بُرْدِ الشَّباب القَشيبْ
يتلو عليك الدَّهرُ فى كلّ عـامْ
« نصْرٌ من اللهِ وفتـح قريـبْ »

*　*　*

الموشحة الحادية عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من المخلع فى الشفاء :

المطلع

فى طالع اليمن والسُّعودِ
قد كملت راحة الإمـامْ
فأشرقَ النورُ فى الوجودِ
وابتسمَ الزَّهرُ فى الكِمامْ

١

قدْ طَلَعَتْ راية النَّجاحِ　　وانهزَم البؤسُ والعنا
وقال حَىَّ على الفلاحِ　　مُؤَذّن القوم بالمُنَى
فالدَّهرُ يأتى بالاقتراحِ　　مستقبلاً أوجه الهَنَا

* ٤ : ٣٥١ ، ٣٥٢ .

تخفق منشــورةُ البُــرود
والسعدُ يقدُم من أمَــامْ
والأنْس مستجمع الوفود
واللطف مستعذَب الجِمامْ

٢

وأكؤس الطَّلّ مُتْرعَــاتُ بأنمُل السَّوسَـنِ النَّدِى
والطير مفتتنة اللغــاتِ تشدو بأصـوات مَعْبَـدِ
والغُصْن يذهبُ ثم ياتِى بالسندسِ الغض مرتدى
والدَّوحُ يُومى إلى السجودَ
شكرا لذى الأنعم الجسامْ
والريــح خفاقــة البنــودِ
تباكر الــروض بالغمــام

٣

مَظاهرٌ للجمــالِ تُجْلَــى قَدْ هَزّ أعطافَها السُّرُورْ
وباهر الحسن قد تَجَلَّى ما بين نَوْرٍ وبيــن نُــورْ
قد هَنَّأتُ بالشفاء مَوْلَى بعصره تفخر العُصُــور
ما بين باسٍ وبين جُودَ
قد مَهَّد الأمنَ للأنــامْ
فالدِّين ذُو أعين رُقُــودَ
وكان لا يطعَمُ المنــامْ

٤

والكاس فى راحة السُّقاةِ تروح طورا وتغتــدى

يُهْدِيكها رائقُ السِّمَـــاتِ   مابين بَرْق وفرقَـــــد
والشمس تذهَبُ للبيـــاتِ   قد لبست ثوب عَسْجَدِ

والزَّهرُ فى اليانع المجودَ
يقابل الشَّرْبَ بابتســامْ
والرَّوض من حليةِ الغُمُود
قد جَرَّدَ النهرَ عن حُسَامْ

٥

مولاىَ ياأشرفَ الملـــوكِ   وعصْمة الخلق أجْمعينْ
أُهْديكَ من جَوهَرِ السُّلُوكِ   يَقْذِفه بحرُكَ المَعيـــنْ
جعلتُ تنظيمه سُلُوكِـــى   وأنت لى المنجدُ المُعِيـنْ

تحيــة الواحــدِ المجيـدَ
ورحمـــة اللـــهوالســلامْ
عليـــكَ مـــن راحـمٍ ودُود
يا مخجل البدْر فى التَّمامْ

* * *

الموشحة الثانية عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من الرمل المجزوء :

وجْهُ هَذَا اليومِ باسِمْ
وشذا الأزهار ناسِمْ

١

هاتِها صاحِ كُئوسَــا   جالباتٍ للســرورْ

* ٤ : ٣٥٢ .

وارتقب منها شموسا   طالعاتٍ فى حُبورْ
ماترى الروض عَرُوسَا   فى حلَى نَوْرٍ ونُورْ
وأتتْ رُسْلُ النواسمْ
تجتلى هذى النواسِمْ

٢

قَدْ أَهَلَّتْ بالبشائرْ   أضحكت ثغر الأزاهِرْ
سَنَحَتْ فى يُمنْ طائرْ   ونظمن كالجواهِرْ
فانشروها فى العشائْر   إن هذا الصنعَ باهِرْ
وأشيعوا فى العوالِمْ
الغنى بالله سالِمْ

٣

أىُّ نُورٍ يَتَوَقَّدْ   أىُّ بدْرٍ يتلالاَ
أىُّ فخْرٍ يَتَخَلَّدْ   أىُّ غَيْث يَتوالَى
إنما المولى محمدْ   رَحمةُ الله تعالَى
كَفُّه بَحْرُ المقاسِمْ
وبها حج المباسِمْ

٤

خيرُ أملاكِ الزَّمانِ   من بنى سعد ونَصْرِ
ما ترى أن الشوانِى   فى صعيد البرّ تجرِى
قد أطارتها التَّهانِى   دُونَ بحرىٍّ وبَحْرِ
مُذْ رأتْ بَحْرَ النَّعائمْ
كلها جارٍ وعائمْ

٥

فهنيئا بالشفــا　　ياأمير المسلميــن
ولنا حُقّ الهَنــا　　وجميع العالَميــنْ
إن جهرنا بالدُّعا　　ينطق الدَّهرُ أمينْ
دُمْتَ محروس المكـارمْ
بظبا البيض الصَّوَارِمْ

* * *

الموشحة الثالثة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال يهنئ السلطان موسى بن السلطان أبى عنان وقد وجَّه إليه الغنى بالله أُمَّه وعياله ، عند تملكه المغرب مِن قِبَله :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أتَـمَّ انتظــامْ
ولاحَتِ الأقمارُ بعــدَ المَغيــبْ
وأضحكَ الروض ثغورَ الغَمَــامْ
عن مَبسمِ الروض البَرُود الشَّنِيبْ

١

عاودَ الغُصْنَ زَمـان الصِّبَـا　　وأُشْرِبَ الأُنْسُ جميعَ النفوسْ
وعممَ النـور رءوس الرُّبـا　　وجَلَّلَ النَّوْرُ وُجُوهَ الشُّمـوسْ
وأطرب الغصنَ نسيمُ الصَّبَا　　فالدَّوحُ للشكر تحطُّ الـرءوسْ
واستقبل البدرُ ليالى التَّمَـامْ
وصافحَ الصُّبحَ بكفّ خَضِيبْ

---

* ٤ : ٣٥٣ .

وراجع الأطيارَ سجعُ الحمامْ
بكـل ذى لحنٍ بديـع غَريــبْ

٢

نواسمُ الوادى بمسكٍ تفوحْ ونفحة النَّد بــه تَعْبَـقُ
وبهجة السكان فيـه تلــوحْ وجوه من نوره يَشْرَقُ
وعرفه بالطيب منـه يفــوحْ كأنه من عنبـر يُفْتَـقُ
والنهر قد سُلَّ كمثل الحُسامْ
حَبَابه تطفو وطــوراً تغيــبْ
وثغره قد راق منه ابتســـامْ
يهنئ الأحباب بقرب الحبيبْ

٣

كواكبُ أبراجهن الخــدور يلوح منها كــل بـدر ليـاحْ
جواهر أصدافهن القصور نظمها السعدُ كنظم الوشاحْ
ياحبذا والله رَكْب الســرورْ يبشـر المولَى بنيـل اقتـراحْ
ابتهج الكــون بموســى الإمــامْ
واختال فى بُرْد الشباب القشيبْ
وعــادهُ يخــدم مثــل الغُــلامْ
شبابـه قـد عـاد بعـد المشيبْ

٤

أكرم بهِ والله وفْـــد الكريــمْ مَوْلًى سَنا الحُرَّةِ فى مَقْدمهْ
مرضاتُها تحظى بدار النعيمْ وتوجب التوفيق من مُنْعمــهْ
بَشَّرَهُ النصْرُ وفتح جسيـــمْ وخيره أجمع فــى مَقْدَمِــهْ

لقاؤها المبرور مسك الختام
بشرك اللهُ بصنع عجيبْ
وقصرُك الميمونُ قصرُ السلامْ
خُصَّ بحفظ من سميع مجيبْ

٥

مولاى يهنيك وحُقّ الهَنَا قد نظم الشملُ كنظم السُّعودْ
قد فزت بالفخر ونيل المُنَى وأنجز السعدُ جميعَ الوُعودْ
وقرتِ العين وزال العَنَا وكلما مَرَّ صنيعٌ يَعُودْ
ولايزل ملكك حلف الدوامْ
يحوز فى التخليد أوفى نَصِيبْ
يتلو عليك الدهرُ بعد السلامْ
« نصرٌ من الله وفتح قريبْ »

* * *

الموشحة الرابعة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال رحمه الله تعالى فى غرناطة والطرد وغيرهما :

لِلّه ما أجملَ روض الشبابْ
من قبل أن يفتح زهر المشيبْ
فى عهده أدرت كأس الرُّضَابْ
حَبابُها الدُّرُّ بثغر الحَبيبْ

* ٤ : ٣٥٤ .

١

مِن كل مَنْ يُخجِلُ بدْرَ التَّمامْ   إذا تبدَّى وجهُهُ للعُيونْ
ويفضح الغُصْنَ بلين القوامْ   وأينَ منه لينُ قَدِّ الغُصونْ
ولحظُهُ يمضى مَضاءَ الحُسَامْ   ويُذْهلُ العقلَ بسحر الجفونْ

أبْصرتُ منه إذ يحُطُّ النِّقابْ
شمساً ولكن مالها من مَغِيبْ
إذا تجلت بعد طول ارتقاب
صرفت عنها اللحظ خوف الرقيبْ

٢

مَنْ عاذرى منه فؤادا صَبَا   للامع البرقِ وخَفْق الرياحْ
يَطير إن هَبَّ نسيمُ الصَّبَا   تُعيره الريحُ خفوق الرياحْ
ما أولَعَ الصَّبَّ بعهد الصِّبَا   وهلْ على من قَدْ صَبَا من جُناحْ

فقلبه من شوقه فى التهابْ
قد أحرقَ الأكبادَ منه الوَجيبْ
والجفن منه سُحْبه فى انسكابْ
قد رَوَّضَ الخدّ بدمع سكِيبْ

٣

غرْناطةُ رَبْع الهَوَى والمُنَى   وقُرْبُها السُّؤْل ونيلُ الوَطَرْ
وطيبُها بالوَصلِ لو أمْكنَا   لم أقْطَعِ الليلَ بطولِ السَّهَرْ
عما قريب حُقّ فيه الهَنَا   بيمن ذى العَودة بعد السَّفَرْ

ويحمدُ الناسُ نَجَاحَ الإيابْ
بكل صُنْعٍ مُسْتَجَدّ غَريبْ
ويكتب الفال على كل بابْ
نصْر من الله وفتح قريبْ

مـا لَـذةُ الأمـلاك إلاّ القَنَـصْ   لأنهُ الفـألُ بصيـد العـدَا
كم شاردٍ جُرِّع فيها الغُصَـصْ   وأورد المحروبُ ورد الرَّدَى
وكم بذا الفحصِ لنا من حِصَصْ   قد جمع البأس بها والنَّدَا

* * *

ومنها بعد أبيات من الوزن والرويّ :

مولاى مولاىَ وأنـتَ الَّذى   جددت للأملاك عهدَ الجَـلاَلْ
والشمسُ والبَدْر من العُوَّذِ   لما رآتْ منك بديع الجمـالْ
والروض فى نعمته يغتذى   بطيب ما قد حُزْته من خلالْ

بشراك بشراك بحسن المـآبْ
تستضحك الروض بثغر شنيبْ
ودمت محروس العُلاَ والجنـابْ
بعصمة الله السميع المجيـبْ

* * *

الموشحة الخامسة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : قد أطلنا فى ترجمة ابن زمرك فلنختتم نظامه بموشحة له زَهْرية مولدية ، تضمنت مدح المصطفى ﷺ وهى هذه :

لو ترجع الأيام بعد الذهابْ
لم تقدح الأيامُ ذكرى حَبيبْ
وكل من نام بليل الشبـابْ
يوقظه الدهر بصبح المشيبْ

---

* ٤ : ٣٦١ .

١

ياراكبَ العجزِ ألا نَهْضَـــةٌ قد ضَيَّقَ الدهرُ عليك المجالْ
لا تحسَبَنْ أنّ الصِّبا روضةٌ تنام فيها تحت فَيء الظـلالْ
فالعيش نومٌ والرّدَى يَقْظَـةٌ والمرءُ ما بينهما كالخَيَـــالْ
والـعمرُ قد مرّ كمرّ السَّحَابْ
والملتقى بالله عما قَريـــبْ
وأنت مخلوع بلمْع السَّـرَابْ
تحسبه ماءً ولا تستــريـــبْ

٢

والله ما الكونُ بما قد حَوَى إلا ظلالٌ تُوهِمُ الغافِـــلا
وعادة الظِّلّ إذا ما استَوَى تبصرُه منتقلا زائـــــلا
إنّا إلى الله عَبيدُ الهَـــوَى لم نعرف الحقّ ولا الباطِلا
فكلُّ مَنْ يَرْجُو سوَى الله خـابْ
وإنما الفـــوزُ لعبْـــد مُنيْـــبْ
يستقبل الرُّجْعى بصدق المتـابْ
ويرقُب الله الشهيــدَ الرَّقِيـــبْ

٣

ياحَسْرَةً مرّ الصِّبَا وانقضَى وأقبَلَ الشيـبُ يَقُـصُّ الأثَـــرْ
واخَجْلَتَا والرَّحْل قد قُوِّضَـا وما بَقِى فى الخُبْر غيرُ الخَبَرْ
وليتنى لَوْ كنتُ فيما مَضَـى أدّخِـر الزَّادَ لطـولِ السَّفَـــرْ
قد حانَ من ركب التصابى إيابْ
ورائد الرّشْد أطـــال المَغيـــبْ
ياأكمــهَ القلـــب بغَيْن الحِجـابْ

كم ذا أناديكَ فــلا تَسْتَجيــبْ

٤

هلْ يحملُ الزاد لدار الكريمْ والمصطفى الهادى شفيعٌ مُطاعْ
فجاهُهُ ذُخْرُ الفقير العَديـمْ وحُبُّه زادى ونعْـــمَ المَتَـــاعْ
واللهُ سَمَّاهُ الرءوفَ الرحـيمْ فجـارُهُ المكفـول مـا إن يُطـاعْ

عسى شفيع الناس يوم الحسابْ
ومَلْجَـأُ الخَلْقِ لـرفــع الكــروبْ
يلحقنـــى منــه قَبُــول مُجَــابْ
يَشْفَعُ لى فى مُوبقــات الذُّنــوبْ

٥

يامصطفًى والخلقُ رَهْنُ العَدَمْ والكونُ لم يَفْتُقْ كِمامَ الوُجُودْ
مَزِيَّةٌ أَعْطِيتَهــا فــى القِــدَمْ بها على كل نبــىِّ تَسُــودْ
مولدك المرقــوم لمــا نَجَـــمْ أنجز للأمة وعْـدَ السُّعُــودْ

ناديتُ لو يسمح لى بالجوابْ
شهرَ ربيع ياربيعَ القُلــوبْ
أَطْلَعْتَ للهَدْىِ بغير احتجابْ
شمسا ولكن مالها من غـروبْ

* * *

عُبادة بن ماء السَّماء (*)

رُحْ للرَّاحِ وباكِـرْ
بالمُعْلَمِ المَشُوفْ
غَبُوقًا وصَبُوحْ
على الوَتَرِ الفَصيحْ

١

لَيْسَ اسْمُ الخَمْرِ عِنْدِى   مأخوذًا فاعْلَمِ
إلاَّ مِنْ خاءِ الخَدِّ   وميمِ المَبْسِمِ
وراءِ رِيقِ الشَّهْدِ   العاطرِ الفَمِ
فكُنْ لِلْهَمِّ هاجِرْ
وصِلْ هذِى الحُروفْ
كى تغدو أو تَرُوحْ (1)
بجسمٍ لـه رُوحْ

٢

باللّـه سَقِّنيهَا   فى وُدِّ الوَاثِقِ
فإنَّ منـه فيهَا   شِبْهَ الخلائِقِ
مَنْ أَعْدمَ الشَّبِيهَا   فى المجَدِ الباسِقِ
له مـن المفاخِرْ
تليدٌ وطَريفْ
دَوحٌ مِنْ عَهْدِ نُوحْ
وروضـةٌ تَفُوحْ

٣

هَلْ تَحْسُنُ المدائحْ   من كل مادِحِ

---

* دار الطراز ١٥٢ .

(1) دار : وتروح .

إلاّ علَى الجَحاجِحْ   بنى صُمادِحْ
فإنهمُ مَصــابِحْ   على سوابِحْ
أكـــارمٌ أكــابِـــرْ
صِيدٌ شُــمُّ الأُنُـــوفْ
حازوا المجدَ الصَّرِيحْ
فَخُصُّــوا بالمَدِيـــحْ

٤

مُحمدٌ بَعيــدُ   مَرَامُــه قَريـــبْ
وحَوْلَهُ جُنودُ   مِــنْ آلِــه تُجيـبْ
كأنهمْ أُسُودُ   فى حَوْمَةَ الحُرُوبْ
إذا سَلُّوا البَوَاترْ
فالحَيْنُ والحُتُوفْ
والنَّصْرُ والفُتُوحْ
وآيــةٌ تَلُـــوحْ

٥

إذا لاحَ ابنُ مَعْنِ   فى جيشه اللَّجِبْ
ونــادَى كُلُّ قِـرْنِ   باسمه فى اللعِبْ
فالهَيْجَـا تُغَنِّــى   والسَّيْفُ قدَ طرِبْ
مــا أملحَ العساكِرْ
وتَرتيبَ الصُّفُـوفْ
والأبطال تصيح :
الواثِـق يامَلِيـــحْ

* * *

موشحة لعُبَادة*

بأَبِى عِلــقٌ[1]
بالنفسِ عَلِيقُ

١

هَوِيتُ هــلاَلا   فى الحُسْن فريدَا
أعارَ الغَزَالا   سالفـــةً وَجِيــدَا
وتاه جمــالا   لــم يَبْغِ مَزِيـــدَا
بَدْرٌ يتــــــلالاَ
فى حُسْن اعتدال
زانَـــهُ رَشْـــقُ
والقَدُّ رَشِيــــقُ

٢

بَدْرٌ يَتْغَلَّـــبْ   بالسِّحْر المُبِينِ
عذارٌ مُعَقْرَبْ   عَلَى يَاسَمِيــنِ
سَوْسَنٌ مُكَتَّبْ   بوَرْدٍ مصُـــونِ
لَمَّا لاَحَ يَسْحَبْ
ذُيُولَ الجَمــال
عَنَّ لِـى خَلْــقُ
بالعِشْقِ خَلِيــقُ

٣

جَفَانِى يَعيـــشُ   لِوَقفِى عَلَيْهِ

---

(١) دار الطراز ٥٢ . لعله ابن ماء السماء .

لَوْ بالنفسِ ريشُ لَطرْتُ إليـه
للحُسْنِ جيُوشُ علَى مُقْلَتيْـهِ
واللَّحظُ المَريشُ
بالسِّحْرِ الحَلاَل
فَلَــهُ مَشْـــقُ
والقَلْبُ مَشُــوقُ

٤

تَعَمــدَ هَجْــرِى مُذْ دِنْتُ بِــوُدِّهْ
وبَدَّدْتُ صَبْــرِى على طول صَدِّهْ
ماءُ الحسن يَجْرِى بِصَفْحَةِ خَــدِّهْ
ثناياهُ تُزْرِى
بنظْمِ اللآلى
فَمُــهُ حُــقُّ
باللَّثم حَقِيقُ

٥

لَمَّا أَنْ تَسَرْبَلْ ثَوْبَ الحُسْنِ زِيَّا
أَرَدْتُ أُقَبِّــلْ لَمَاهُ الشَّهيَّـــا
فقالَ تَمَثَّـــلْ بالشِّعْرِ أَبِيَّـــا
ومــالَ تَدَلُّـــلْ
بأحْلَى مَقَـــالِ
أَنَا قُولُ قُوْقُــو
لَسْ باللّهْ تَذُوقُو

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء *

مَنْ وَلِى
فى أُمَّةٍ أَمْرًا ولَمْ يَعْدِلِ
يُعْـزَلِ
إلاَّ لحاظَ الرشأَ الأَكْحَلِ

١

جُرْتَ فِى حكمك فى قَتْلِىَ يامُسْــرِفُ
فانْصِفِ فواجبٌ أن يُنْصِفَ المُنْصِفُ
وَارْأَفِ فإن هذا الشــوقَ لايَرْأَفُ
عَلِّــلِ
قلبى بذلك البارِدِ السَّلْسَــلِ
يَنْجَلِى
ما بفؤادِى من جوى مُشْعَلِ

٢

إنَّمَــــا تَبْرُزُ كَــىْ تُوقِدَ نـــارَ الفِتَــنْ
صَنَمَــا مُصَوَّرا فى كُلِّ شيءٍ حَسَـــنْ
إنْ رَمَى لم يُخطِ من دون القُلُوب الجُنَنْ
كيف لِى
نخلص من سهمك المُرْسَلِ
فصِــل
واستبقِين حَيًّا ولا تَقْتُــلِ

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدى فى الوافى ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

موشحة لعبادة بن ماء السماء *

مَنْ وَلِي

فى أُمَّةٍ أَمْرًا ولَمْ يَعْدِلِ

يُعْـزَلِ

إلاَّ لحاظَ الرشأ الأكْحَلِ

١

جُرْتَ فِى حكمك فى قَتْلِيَ يامُسْـرِفُ

فانْصِفِ فواجبٌ أن يُنْصِفَ المُنْصِفُ

وَارْأَفِ فإن هذا الشـوقَ لايَرْأَفُ

عَلِّـلِ

قلبى بذلك البارِدِ السَّلْسَـلِ

يَنْجَلِى

ما بفؤادِى من جوى مُشْعَلِ

٢

إنَّمَـا تَبْرُزُ كَـىْ تُوقِدَ نَـارَ الفِتَـنْ

صَنَمَـا مُصَوَّرًا فى كُلِّ شيءٍ حَسَـنْ

إنْ رَمَى لم يُخطِ من دون القُلُوب الجُنَنْ

كيف لِى

تخلص من سهمك المُرْسَلِ

فصِـلِ

واستبقِين حَيًّا ولا تَقْتُـلِ

---

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدى فى الوافى ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

٣

ياسَنَا الشَّمْسِ وياأبهى من الكَوْكَبِ
يامُنَى النَّفْسِ وياسؤلِي ويامَطْلَبِـى
ها أنا حَلَّ بأعدائك مـا حـلّ بـى
عُذَّلـى
مـن ألم الهجرانِ فـى مَعْزلِ
والخَلى
فى الحبّ لا يَسْأَلُ عمَّنْ بُلِى

٤

أَنْتَ قَدْ صَيَّرْتَ بالحُسْن من الرُّشْد غىّ
لم أجدْ فى طَرْقـىَ حُبَّكَ ذَنْبـا عَلَـىّ
فاتَّئِـدْ وإن تشـا قتلـىَ شَيًّا فَشَـىّ
أَجْمِـل
ووالنى منك يَدَ الْمُفْضِـلِ
فَهْىِ لى
مِنْ حَسَناتِ الزَّمَنِ الْمُقْبِلِ

٥

ما اغتذى طَرْفِـىَ إلاَّ بَسنَـا نـاظريـكْ
وكـذا فى الحب مابى ليس يخفى عَلَيْكْ
ولـذا أَنْشـدُ والقَلْـبُ رهيناً لَدَيْـك
ياعَلَـىْ
سَلَّطت جَفْنَيْكَ على مَقْتَلِـى
فابقْ لى
قَلْبى وجُدْ بالفَضْلِ يامَوْئِلِى

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء(*)

حُــبّ المهــا عبــادهْ
من كُلّ بسام السرارى
قمر يطلـــعُ
من حسن آفاق الكمـالِ
حسنهُ الأبدَعْ

١

لله ذاتُ حُسْــنِ مليحــةُ المُحَيَّا
لها قَوَامُ غُصْنِ وشنْفُها الثُّرَيَّـا
والثغر حَبُّ مُزْنِ رُضَابُهُ الحُميَّـا
من رشفه سعـــــادهْ
كأنه صرْفُ العُقــارِ
جَوْهَرٌ رُصّعْ
يَسْقيك من حلْو الزلالِ
طَيِّبَ المَشْرَعْ

٢

رَشيقة المعَاطفْ كالغُصْنِ فى القَــوَامِ
شَهْدِيّةُ المَرَاشفْ كالدُّرّ فــى نظـــامِ
دِعْصيَّةُ الروادفْ والخَصْرُ ذو انْهِضَامِ
جوَّالةُ القـــلادَهْ
محلولة عقْد الإزارِ
حُسْنُها أَبْدَعْ
من حسنِ ذياك الغزالِ
أكْحَلِ المَدْمَعْ

---

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٢٥٦ .

٣

ليليــة الـذوائــبْ ووجهها نَهــارُ

مصقولةُ الترائـبْ ورشفها عُقارُ

أصداغها عَقاربْ والخَدُّ جلَّنَــارُ

ناديتُ وافؤادهْ

مـن غــادة ذات اقتــدارِ

لحظها أقطَــعْ

من حد مصقول النِّصالِ

من الفتى الأشجَعْ

٤

سَفَرْجَلُ النُّهُــودْ فى مَرْمَرِ الصُّدورِ

يُزْهى على العُقودْ من لـذة النحـــورِ

ومُقْلـــةٌ وجِيْـــدْ من غادةٍ سَفُـــورِ

حُبِّى لها عبادهْ

أعوذ مــن ذاكَ الفخـــارِ

برَشــاً يَرْتَــعْ

فى روض أزهار الجَمالِ

كُلَّمــا أيْنَــعْ

٥

عَفيفــة الذُّيُــولِ نقيـــــة الثيـــابِ

سَلاَّبــة العقـــولَ أرَقُّ مــــنْ شَـــرَابَ

أضحى بها نُحُولىَ فى الحُبِّ من عَذابِى

فى النوم لى شَــرَّادهْ

وحكمها حكـم اقتــدارِ

كلمــا أمْنَــع

منها فإن طاف الخَيالْ

زارنى أهْجَعْ

* * *

موشحة لابن أرفع رأسه(*)

قال المقرى فى النفح[1] : وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشّاح من معاصريه الذين كانوا فى زمان ملوك الطوائف . وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفع رأسه، شاعر المأمون بن ذى النون ، صاحب طلَيطِلَة . قالوا : وقد أحسن فى ابتدائه فى الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العود قَدْ تَرَنَّمْ
بأبدعِ تلحِينْ
وشقت المذانِبْ
رياض البساتِينْ

وفى انتهائه حيث يقول :

تَخْطِرُ ولَمْ تُسَلِّمْ
عساك المأمُونْ
مُرَوِّعُ الكتائبْ
يحيى بن ذى النونْ

* * *

* جيش التوشيح ٧٣ : أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه .

(١) ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن اللبانة

محمد بن عيسى بن محمد أبى بكر اللخمى الأندلسى الشاعر المشهور ، وهو من شعراء المعتمد بن عَبَّاد من ملوك الطوائف ، وقد توفى بميورقة فى سنةسبعوخمسمائة[1] .

فى نرجسِ الأحْدَاقْ
وسَوْسَنِ الأجيـــادْ
نبت الهوى مغـروسْ
بيــن القنــا الميَّــادْ

١

وفى نقا الكافور والمَنــدلِ الرَّطْــبِ
والهودج المَــزْرورْ بالوشــيِ والعَصْــبِ
قُضْبٌ مِنَ البَلُّــورْ حُمِيـــنَ بالقُضْــبِ
نادى بها المهجورْ مــن شــدة الحُــبِّ
أذابت الأشــواق روحى مع الأجْسادْ[2]
أعارها الطـاوُوس من ريشــه أبْـــرادْ

٢

كواعـــبٌ أتــرابْ تشابَهَت قَـــدًّا
عَضَّتْ على العُنّابْ بالبَرَدِ الأنْـــدَى
أوصَتْ بىَ الأوصابْ وأغْرَتِ الوَجْـــدا
وأكثـــر الأحبـــابْ أعْدَى من الأعدا
تَفْتَرّ عـن أعْـلاقْ
لآلــئ أفـــرادْ

---

(١) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٥ . جيش التوشيح ٦٢ . (٢) جيش: على الأجساد .

فيه اللَّمى مَحْروسْ
بألسُـن الأغمـادْ

٣

من جَوهر الذكْرَى عَطِّل نحورَ الحُورْ(١)
وقَلِّـد الـدُّرَّا سلالَـة المنصُـورْ
جاوزْ به البَحْـرَا واخرق حجاب النور
وقـل لـه شعْـرا بفضلـك المشهـور
جمعتَ فى الآفاقْ
تنافرَ الأضـدادْ
فَأنت لَيْثُ الخِيس
وأنت بدْر النـادْ

٤

خرجتُ محتالا أبغى سَنا الرزق(٢)
أقطع أمْيـالا غَرْبا إلى شَـرْقِ
مؤملا حـا لا يكونُ مـن وفْقِـى
فقال من قـالا وفـاهَ بالصِّـدقِ
دَعْ قطعك الآفـاقْ
يأيُّهـا المُرْتـادْ
واقصدْ إلى باديسْ
خيـر بنـى حَمَّـادْ

٥

يامن رَجَـا الظِّلاَّ وأمَّـلَ التعريـسْ

---

(١) جيش : أعطى نحور . (٢) فوات : سنا البرق .

إن شئت أن تَحْلَى بطائـل التأنيـسْ
لا تعتمـــد إلا عَلَى عُلاَ باديــسْ
من قومُــه أعْلَــى قَدْرًا مِنَ البَرْجيسْ
مَوَاطِـــنُ الأَرْزَاقْ
أولئـــك الأمجـــادْ
فاحطط رِحال العِيسْ
وانفُض بقايا الـزادْ[1]

* * *

موشحة ثانية لابن اللَّبانة[2]

شَقَّ النسيــمُ كمامَــهْ
عَنْ زاهــرٍ يَتَبَسَّـــمْ
فــلا تُطـعْ لمــلامَــهْ
واشْرَبْ على الزِّيرِ والبَمْ

١

حَيًّا النسيــمُ بمنـدَلْ عن طيبِ زهر أَنيقِ
ونرجس الروض تَخجَلْ منه خدود الشقيـق
فانهضْ إلى الدَّنّ واقبلْ منهُ سؤالَ الرحيـقِ
وفُضَّ منهُ ختامَـــهْ
عن مثل مسكٍ مُخَتَّمْ
تكاد منه المُدَامَـــهْ
للشَّـرْبِ أن تَتَكَّلـمْ

(١) فوات : بقاء الزاد . (٢) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٦ .

٢

حاكتْ على النهرِ درعــاً ريحُ الصَّبا فى الأصايلْ
وأسْبَلَ القَطْــــر دمْعًا على جُيــوب الخمايــل
فاسمعْ من العود سَجْعًا تُشَق منــــه الغَلايِــلْ
مارَنَّمتْــهحَمامَــــهْ
من فوق غصن مُنَعَّــمْ
ولا ادعتـــهْ كَرَامَــــهْ
بنت الحسين بن مخدمْ

٣

أمَّا عَلِيٌّ فإنِّـــى ممن سَمِعْت بذكرهْ
والوُدّ يشهدُ عَنِّى بما أبوح بفخْــرهْ
وقد رأيت التَّمَنِّى يختالُ فى ثوب بِرِّهْ
فى حلَّة من أُسَامَــهْ
بظاهر الحُسْنِ مُعْلَمْ
مُتوَّجُ بالكَرامَـــــةْ
وبالسمــا حِ مُخَتَّـــمْ

٤

حَيَّا النسيمُ تلمْسَــــانْ بواكفِ القَطْرِ هَطَّالْ
فقدْ قضت كل إحسانْ بجودها بابــن شَمَّلال
وقَصرت كـلّ إنســانْ عما حــواه مِنْ إجْلالْ
نَدْبُ يذل هَمَامَــهْ
ربيعَــة بــن مُكَدَّمْ
وماحواهأُسامَـــــهْ
فى عصره المتقدمْ

٥

قـد جـاءك المتنبـــى   ياسيف هذا الزمانِ
يختال فى ثَوْبِ عُجْبِ   بما حوى من مـعانِ
يشدو ارتجالا فيسْبى   كلّ الوجوه الحِسانِ

هذا المليح فى العمامَهْ
لــو أنـــه مُتَلَثّـــمْ
لقلْتَ هـــذى غمامَـــهْ
غَطَّت علـى قَمَرِ التِّـمّ

*   *   *

موشحة لابن اللبانة(*)

كَمْ ذَا يُؤَرِّقُنِى ذو حدَقِ
مَرْضَى صِحَاحِ
بُليـــنَ بالأرقِ

١

قَدْ باحَ دمْعِى بما أَكْتُمُهْ
وحَنَّ قَلْبِى لِمَنْ يَظْلِمُـــهْ
رَشًا تمرَّن فى (لا) فَمُـهْ
كَمْ بالمُنَى أَبَـدًا أَلْثِمُـــهْ
يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤْ مُتَّسِـــقِ
مَنْ للأَقَاحِ
بِنَسِيمِـــهِ العَبِـــــقِ

---

* دار الطراز ٥٤ . رقم ١١ .

٢

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِرَشْفِ القُبَلْ
هَيْهاتَ مِن نَيْلِ ذاكَ الأمَـلْ
كَمْ دُونَهُ من سُيُوفِ المُقَـلْ
سُلَّتْ بلَحْظٍ وَقَاحٍ خَجِـــلْ
أبدى لنا حُمرَةً في يَقَـــقِ
خَـدُّ الصَّبَـــاحِ
فِيهِ حُمْرَةُ الشَّفَقِ

٣

مَنْ لِي بمدْحِ بنِي عَبّـــادِ
ومَنْ بحمد هُمُ إحمـــادى
تلكَ الهِباتُ بـــلا ميعــادِ
عَذَرَتُ مِنْ أجْلِها حُسَّادى
حَكَتْنِي الوُرْقُ بَيْنَ الـوَرَقِ
راشوا جَناحِـــى
ثُمَّ طَوَّقُوا عُنُقِي

٤

للَّه مَلْـــكٌ عَلَيْـــه اعْتُمِـــدَا
مِنْ يَعْرُبٍ وهُوَ أسناهــمْ يَـدَا
وهُمْ إذا عَـــنَّ وَفْـــدٌ وَفَـــدَا
سَالُوا بحارا وصَالوا أُسْـدَا
إنْ حُورِبُوا أَوْدُعُوا فِي نَسَقِ

رَاحُوا بــرَاحِ
للنَّدَى ولِلْعَلَقِ

٥

طابَ الزَّمانُ لَنَا واعْتَــدَلاَ
فِي دَوْلَةٍ أَوْرَثَتْنَــا جَــذَلاَ
رَدَّتْ عَلينا الصبِّا والغَزَلاَ
فَقُلْتُ حِينَ حَبِيبى رَحَــلاَ
أَهْدِ السلامَ لِصَبٍّ قَلِــقِ
مَــعَ الرِّيَــاحِ
بالأَنَامِ لاتَثِــقِ

* * *

موشحة للأعمى التطيلي (*)

ضاحكٌ عَنْ جُمَانْ
سافرٌ عــن بَــدْرِ
ضاق عنه الزمـانْ
وحَــوَاهُ صَــدْرِى

١

آه ممَّا أَجِـدْ   شَفَّنِى ما أَجِـدُ
قام بى وقَعَدْ   باطشٌ مُتَّئِــدُ
كُلَّما قُلْت قَـدْ   قالَ لِى أينَ قَدُ
وانثَنَى خُوطَ بانْ
ذا مَهَزٍّ نَضْــرِ
عابثَتْــه يَــدَانْ
للصبـا والقَطْــرِ

٢

لَيْسَ لى منك بُـدْ   خُذْ فؤادى عَنْ يَدْ
لم تَدَعْ لــى جَلَدْ   غيرَ أَنِّى أَجْهَـدْ
مُكْرَعٌ من سُهُدْ(١)   واشتياقى يَشْهَـدْ
ما لِبِنْت الدنــانْ
ولِــذَاكَ الثَّغْــرِ
أَيْنَ مُحَيًّا الزَّمَانْ
من حُمَيًّا الخَمْــرِ

٣

بى هَوًى مُضْمَرُ   لَيْتَ جُهْدِى وَفْقُهُ

---

* دار الطراز ٤٣ . جيش التوشيح ١٦ .
(١) المصادر : شهد .

كلمـــا يَظْهَـرُ   ففـــؤادى أُفْقُهْ
ذلـــكَ المَنْظَـرُ   لايُداوَى عِشْقُـهْ
بأبى كَيفَ كانْ
فَلَـكِـى دُرّى
راق حتى استبانْ
عُـذْرُهُ وعُـذْرِى

٤

هَلْ إليكَ سَبيلْ   أو إلى أن أيأسَا
ذُبْتُ إلا قَليلْ   عَبْرَةً أو نَفَسَا
ما عَسَى أن أَقُولْ   ساءَ ظنى بعَسَى
وانقضى كُلُّ شان
وأنـا أسْتَشْرِى
خالعًا من عِنانْ
جَزَعِى وصَبْرِى

٥

ما عَلَى مَن يَلُومْ   لو تَناهَى عَنِّى
هَلْ سِوَى حُبِّ رِيمْ   دِينُهُ التَّجَنِّى
أنا فيـه أَهِيمْ   وهْوَ بى يُغَنِّى
قَدْ أَرِيتَكْ[1] عِيَانْ
أَيشْ عليك سا تدرى[2]
سا يطول الزمـانْ
وتُجَرِّبْ غَيْرِى

* * *

(١) من لغة المغاربة . وفى الأصول : رأيتك .   (٢) فى الأصول : ليس عليك .

موشح أندلسى للأعمى التطيلى (*)

أَحْلَى من الأمْــنِ
يَرْتاعُ من قربى (1)
ويَفْـرَقُ
فــى وجْهِهِ سُنَّــهْ
يَشْجَى بها العَذْلُ
ويَشْرَقُ

١

لله مَــا أَقْــرَبْ عَلَــى مُحِبِّيــهِ وأبْعَــدَا
حُلْوُ اللَّمى أشْنَبْ أسَى الضَّنَى فيهِ وأسْعَــدَا
أحْبِبْ بِهِ أحْبِبْ ويَــا تَجَنِّيــهِ طَالَ المَدَى
أمَا تَرَى حُزْنِــى
نَارًا عَلَى قَلْبِــى
تَحَـرَّقُ
حَسْبِى بهَا جُنَّهْ (2)
يامــاء ياظِـــلُّ
يارَوْنَقُ

٢

أعَاذَكَ اللَّـــهُ مِـن مثْلِ مَا أَلْقَى وقَدْ فَعَلْ
بِـى مِنْـكَ تَيَّاهُ يَلْتَذُّ أَنْ أَشْقَــى ولا أَقَــلْ
أهوى بذكراه (3) من حَيْثُ لا أَبْقَى ولا عَــدَلْ

---

* دار الطراز ٧٩ . جيش التوشيح ٤٣ .

(1) فى الأصول : يرتاب فى .

(2) جيش : حبى .

(3) جيش : ألهو .

أَعْيَا على ظنى
مَلآنُ من عُجْبِ
مُعَوَّقُ
سَطَا فَلاَ جُنَّهْ
تَقى ولا نَصْلُ
يُطَبَّقُ

٣

يـازينَةَ الدُّنْيَـــا من كلِّ ما اسْتهواكْ أو وَقَّـــرَكْ
إيماءَ ذِى بُقْيـا[١] يخافُ لـــو سَمَّـــاكْ لَشَهَّـــرَكْ
مِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَا فى الحُبِّ أَنْ يَهْوَاكْ مَنْ لَمْ يَرَكْ
فإنْ يُسَـــلْ يَكْنى
وحالـــه تُنْبِـــى
فَيَصْـــدُقُ
بأنَّكَ الظِّنَّهْ
يُومى بها الخَبْلُ[٢]
أو يَنْطِـــقُ

٤

لا تَنْخَدِعْ عَنِّـى فـإنَّـــهُ الصَّبْـــرُ أو الرَّدَى
وثِقْ بأنْ أَعْنِى[٣] إذا وَنَى الدَّهْرُ[٤] وفَنَّـــدَا[٥]
واخَجْلَتى مِنِّـى حَتَّـــامَ أَغْتَـــرُّ ولا جَـدَا
مالِى وللحُسْـــنِ

---

(١) دار وجيش : تقيا . (٢) جيش : يومى بك الحفل . (٣) جيش : أكنى .
(٤) جيش : إن رابنى الدهر . (٥) دار : أو فندا .

عهدٌ من الحُـبِّ
لا يَخْلُقُ
إنْ قُلْتُ بِى جِنَّهْ
فأيْنَ ما أَتْلُـو
وأفْرَقُ

٥

أَلْقَاكَ عَنْ عَفْر[١]	فلا أُنَاجِيكَـا	إلاَّ اشْتيـاقْ
والله مـا أدْرِى	قد التوى فيكا	أمْرى وضَاق
أشْدو وما عُذْرِى	ألاَّ أُقاضيكَـا	إلى العِنـاقْ

يارَبِّ ما أصْبَرَنِـى
نَرَى حَبيبَ قَلْبِـى
ونَعْشَقُو
لَوْكانْ يَكُونْ سُنَّهْ
فيمن لَقَى خِلُّـو
يُعَنَّقُـو

* * *

موشح أندلسى يُنْسَبُ للأعمى التَطيلى (*)

أَنْـتَ اقْتَراحـى
لاقَرَّبَ اللّهُ اللَّوَاحِى

١

مَنْ شاء أَنْ يَقُـولْ	فإنِّى لَسْتُ أَسْمَعْ
خَضَعْتُ فى هَـوَاكْ	وما كُنْتُ لأخْضَعْ

(١) دار : غور . جيش : عذر .

* دار الطراز ٨٢ رقم ٣٢ .

حَسْبِي على رِضاكْ   شَفِيعٌ لِي مُشَفَّعْ
نَشْوانَ صَاحِي
بَيْنِ ارْتِياعٍ وارْتِياحِ

٢

يَامَنْ يُطِيلُ عَتْبِي   ولاَ يَحْظَى بطائِلْ
أَيْنَ الشَّمُولُ باللهْ   منْ تلْكَ الشمائِلْ
حَبَائِلُ العُقُولْ   فَدَتْهَا مِنْ حبَائِلْ
هَلْ فِي جِماحِي
شَوْقًا إِلَيْهَا مِن جُناحِ ؟

٣

حُبُّ المِلاحِ فَرْضُ   وباقِي الظَّرْفِ سُنَّهْ
والحسْنُ فِتْنَهْ   وكَفَى بالحسْنِ فتْنهْ
ومَنْ أَبَى التَّصَابِي   فإِنِّي أو فَإِنَّهْ
عَلَى انْفِسَاحِ
مِنْ عذْرٍ فيه فِسَاحِ

٤

مَنْ مُنْصِفِي اقْتِرَابَا   إِلَى اللهِ وحسْبَهْ
من مُعْجَبٍ يَقُولُ   إذا اسْتَجْفَيتُ عُجْبَهْ
بَيْنِي وبين بعض الرِّ   قاقِ البِيضِ نِسْبَهْ
وفِي الرِّماحِ
بَعْضُ اختيالِي ومَرَاحِي

٥

أمَّا أَنَا فَلَمْ يَبْقَ مِـــنْ قَلْبِي بَقيَّهْ
من طولِ ما اتقيتُ بِهِ عَيْنى تَقيَّهْ
أُمْنيـــة ولابُـــدَّ مِنْهَـــا أو مَنيَّـــهْ
بِمُسْـــتَمَـــــاحِ
مِنْ سرِّها غير مُباحِ

٦

غَيْـــرِى إذا أَحَـــبّ يُدَاهِي أَوْ يُدَاهِنْ
أما كَفَى الضَّنَى ظاهِرٌ والشَّوْقُ باطِـــنْ
قَدْ كُنْتُ ناسكًا أو كَمَـا كنْـــتُ ولَكِـــنْ
حُـــبُّ المِـــلاحِ
أَفْسَدَ نُسْكِي وصَلاَحِي

* * *

موشح أندلسي للأعمى التطيلي (*)

حُلْـــوُ المَجَانـــى
ماضَرَّهُ لَوْ أَجْنَانِي
كَمَا عَنانى
شغلى بِهِ وعَنَّانِي

١

حُـــبُّ الجَمَـــالِ فَرْضٌ على كُلّ حُـــرِّ
وفـــى الـــدَّلالِ عُذْرٌ لخُلاّعِ العُـــذْرِ
هَلْ فى الوصَالِ عَوْنٌ على طُولِ الهَجْرِ
أَوْفى التدانِي

* دار الطراز رقم ٨٤ .

شَيْءٌ يَفِي بأشجانِـــي
وفِي ضَمَانِـي
أنْ يَنْتَهِي مَنْ يَلْحَانِي

٢

كَيفَ السَّبِيلُ إلى اختلاسِ التَّلاَقِي
جاشَ الغَلِيلُ فالنَّفسُ بَيْنَ التَّرَاقِـي
أيْنَ العَـذُولُ منْ لَوْعَتِي واشْتِياقِي
وَمَا أرَانِـــي
إلاَّ سَأَثْنِي عِنَانِـــي
عَنِ الغَوانِي
فَلَيسَ لِي قَلْبٌ ثَانِي

٣

سَمَا عَلِــيٌّ لإمْرَةِ المُسْلمينَـــــا
صُبْحٌ جَلِيٌّ راقَ النُّهَى والعُيُونَا
سَمْحٌ أبِـيٌّ يُرْضِيكَ شَدًّا ولِينَــا
كَالهُنْدُوَانِـــيْ
وكالغَمامِ الهَتّـــانِ
وَفْقَ الأمَانِي
ومِلْءَ عَيْنِ الزَّمَانِ

٤

دَعِ القِتَـــالا فَقَدْ كَفاكَ القِتَـــالاَ
جَـدٌّ تعالَـــى عَنْ كُلِّ خَطْبٍ تَعَالَى
غَالَ النِّصَالاَ وغَلَّلَ الأبطَـــــالاَ
كـالدَّهْـــــرِ وَانِ

وما بِهِ مِنْ تَــوَانِ

كالشمـــسِ دَانِ

على تَنائى المكانِ

٥

هَاتِ البِشَارَهْ فَتِلْكَ قَـــدْ أَمْكَنَتْكَـــا

تلكَ الإِشَــارَهْ أَغْنَتْهُـــمُ وأَغْنَتْكَـــا

أمَّا الإِمَـــارَهْ فاسْمعْ لها إذ غَنَّتكَا

واش كـــانْ دَهَانـــى

ياقومٌ واشْ كانْ بَلَانِى

واشْ كـــانْ دَعَانـــى

نبْدلْ حَبيبـــى بثانـــى

* * *

موشح للأعمى التطيلى

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ثم جاءت الحلبة التى كانت فى مدة الملثمين، فظهرت لهم البدائع ، وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلى ، ثم يحيى بن بقى .

وللتطيلى من الموشحات المذهبة قوله :

كَيْفَ السَّبِيـلُ إلَى

صبرى وفى المعالِمِ

أشجَـانُ

والركْبُ وسْطَ الفلا

بالخرد النواعـــمِ

قد بانوا

* * *

---

* ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن بقي (*)

مَـا رَدَّنــي لابِــسْ
ثوب الضَّنَى الدارسْ
إلا قَمَـــرْ
فى غُصُـنٍ مائِـسْ
شعـاعــه عـاكــسْ
ضوء البصر

١

أسيـرُ كالسَّيْـلِ إليــه لابــاعُ إلا ودادِى
والطيفُ فى خَيلِ لَهُنَّ إِســراعُ مَعَ الرُّقادِ
ياكوكــب الليـلِ إنْ كنتَ ترتـاعُ فَلِمْ فؤادِى
كالأسد العابِسْ
لكنــه خانِــسْ
مــنَ الحَــوَرْ

* * *

موشحة ليحيى بن بقي (*)

قال ياقوت فى معجم الأدباء :(**) ومن موشحاته قوله :

عَبث الشَّوْق بقلبى فاشْتَكَى
أَلَمَ الوجْـدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِــى

١

أيُّها الناسُ فـؤادِ شَغِــفُ

* نفح ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ . ** ٢٠ : ٢٤ .

وهْو من بَغْى الهوى لاينصِف

كم أُداريــه ودمعى يَكِـفُ

أيها الشادِنُ مَنْ علّمَكَـــــا

بسِهَامِ اللحـظِ قَتْلَ السَّبُـــعِ

٢

بــدرُ تمٍّ تحـــتَ ليلٍ أغْطَشِ

طالعٌ فى غُصن بانٍ مُنْتشى

أهْيفُ القدِّ بخدٍّ أرقَـــــشِ

ساحر الطرف وكـم قد فتَكَا

بقلوبٍ دُرِّعَتْ بالأضْلُــــــعِ

٣

وانثنى يهتز من سُكْر الصِّبَا

أى رئم رمتـــــهُ فاجْتَنَبَــا

كقضيبٍ هزه ريحُ الصَّبَــــا

قلت هَبْ لى ياحبيبى وَصْلكا

واطرح أسبابَ هجـرى ودَعِ

٤

قال : خدى زهرُهُ مُذْفَوَّفَــــا

جَرَّدَ الطَّرْفَ حُساما مُرْهَفا

حَــذَرًا منــه بألا يُقْطَفَـــــا

إنَّ مـــن رَامَ جَنـاهُ هلَكـــا

فأزِلْ عَنك أمانِـى الطَّمَـــعِ

٥

ذابَ قلبى فى هوى ظبى غريرْ

وجههُ فى الدجن صبحٌ مستنيرْ

وفؤادِى بـين كفيـه أسيـرْ

لم أجدْ للصبْر عنـه مَسْلَكـا

فانتصارِى بانسكَابِ الأدْمـعِ

* * *

موشحة ليحيى بن بقى (*)

أعْيَا عَلَى العُوَّدْ

رَهيـنَ بَلْبـالِ

مُؤَرَّقُ

أذَلَّـهُ الحُـبُّ

لا ينكـر الذِّلَّـهْ

مَـنْ يَعْشَـقُ

١

مَنْ لِى بِهِ يَرْنُـو بمقْلَتَـى سَاحِـرْ إلى العِبَـادْ

يَنْأى بِهِ الحُسْنُ فَيَنْثَنِـى نَافِـرْ صَعْب القِيادْ

وتَـارَةً يَدْنُـو كما احتَسَى الطَّائِرْ مَاءَ الثِّمَـادْ

فجيدُهُ أغْيَـدْ

والخدُّ بالخَالِ

مُنَمَّقُ

تَكْتُمُهُ الحُجْبُ

* دار الطراز رقم ١٧ .

فَلِى إلى الكِلَّهْ
تَشَوُّقُ

٢

عَطَا بلِيْتَيهِ ومَرَّ كالظَّبْىْ لِبِيدِهِ
فَدَلَّ عَلَيْهِ تَكَسُّرُ الحَلْىِ بِجِيدِهِ
تَفْتِيرُ عَيْنَيْهْ يُسْرِعُ فى بَرْىِ عَمِيدِهِ
فإنْ أكُنْ أُقْصَدْ
منه فأوْلَى لى
إذْ يَرْمُقُ
هَلْ يَسْلَمُ القَلْبُ
وأسْهُمُ المُقْلَهْ
تُفَوِّقُ

٣

وَدِدْتُ مِنْ خِلِّى ومثْلُ نَشْرِ الكاسْ فى ثَغْرِهِ
لو جادَ بالوَصْلِ جُوْدَ أبى العَبَّاسْ بِوَفْرِهِ
ذى المَجْدِ والفَضْلِ وقُلْ أجَلُّ النَّاسْ فى قَدْرِهِ
ياكَعْبَةَ السُّودَدْ
حَتَّى على المالِ
لا تُشْفِقُ
فَمِثْلُكَ النَّدْبُ
يُسَابِقُ الجِلَّهْ
فَيَسْبِقُ

٤

يأيُّهَا الحائِمْ هَلْ لَكَ فى عَذْبِ مِلْءِ الدِّلاَ
يَمِّمْ بنى القاسِمْ واقْصدْ منَ الغَرْبِ إلى سَلاَ
واسْتَمْطِ رَواسِمْ تُخالُ بالرَّكْبِ وسْطَ الفَلاَ
سَفائِنًا تَجْهَدْ
فى أَبْحر الآلِ
لا تَغْرَقُ
يَسْتَبْشِرُ الرَّكْبُ
وتَشْتكِى الرِّحْلَهْ
الأَيْنُقُ

٥

أدعوه بالقاضِى وأمَلِى يَقْضِى علَيْهِ لِى
أنا بِهِ راضِى لأنَّهُ يُرْضِى لأمَلِى
قُلْ غَيرَ مُعْتَاضِ بمن على الأرضِ مِنْهُ قُلِ
أما ترى أَحْمَدْ
فى مجده العالِى
لا يُلْحَقُ
أَطْلَعَهُ المَغْرِبِ
فأرِنا مِثْلَه
يامَشْرِقُ

* * *

منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

موشحة ليحيى بن بقي (*)

أَعْجَبُ الأَشْيَـا
رَعْيِى لذمـــام
مَنْ أبى الرُّعْيَا
وشاءَ حِمامِـى

١

تَمَّ ما قَدْ تَـمْ — مِـنْ حُـبِّ المِـلاحِ
ليسَ من تُيِّمْ — كَمَنْ هُـوَ صاحِـى
ما تَرَى أَسْلَمْ — من مَرْضَى صِحَاحِ
فَوَّقَتْ أسْهُمْ — لِلحَيْـنِ المُتَــاحِ
مُقْصدِى رَمْيَا
بتِلْكَ السِّهـامِ
مُـنَّ باللُّقْيـا
ولـو بالمنـامِ

٢

لا تَلُومِينِـــى — فَخَطْبِىَ جَــلاَّ
قَدْ سَبَى دِينِى — غــزالٌ أطَــلاَّ
فى المَهَا العِينِ — بالحُسْنِ مُحَلَّى
ليسَ يُبْرِينِــى — مِنْ وجْـدِى إلاَّ
شَفَــةٌ لَمْيَــا
وسِمْطًا نظـامِ
شابَتِ الأَرْيَـا

---

* رقم ١٩ دار الطراز .

بصَوْب المُدامِ

٣

حــادِىَ الرَّكْــب أَوْ جِفْ بالْمطِىْ
نحوَ مَــنْ يَسْبِــى فؤادَ الخَلِـــىْ
أَوْ فَعـــرِّجْ بِــى إلَـى ابنِ علِــى
ذى النَّدَى السَّكْبِ والــرأْىِ البهِــىْ

إنْ بـدا قُلْ يَا
هِـــلالَ تَمَــامِ
أو نَوى السُّقْيَا
فَصَوْبُ الغَمَامِ

٤

كيف لا يَبْدُو بِسَعْدِ الزَّمـانِ
كَوكَبٌ فَــرْدُ بالنُّورِ كَسَانِى
نَطقَ الحَمْـدُ عَنْهُ بِلِسَانِـــى
هُوَ والمَجْــدُ رَضيعا لبَــانِ

طالما اسْتَحْيَا
مِنْ فِعْلِ اللِّئامِ
دامَ للعَلْيَـــــا
أَتَــــمَّ دوَامِ

٥

حكَمَ الدهْــرُ بأنَّــكَ واحِـــدْ
للعلَــى وِتْــرُ وفَضْلُــكَ شاهِــدْ

وإذا الذِّكْــرُ جَرَى فى الأماجِدْ
أَنْشَدَ الفَخْرُ فى تِلْكَ المشاهِــدْ
إنَّمـا يَحْيــى
سَلِيلُ الكِرامِ
واحدُ الدُّنيــا
ومعنى الأنامِ

* * *

موشحة لابن بقىّ (*)

مَالِى شَمُولْ
إلا شُجُونُ
مزاجُها فى الكاسْ
دَمْعٌ هَتُونُ

١

لِلّـــه مــا بَـــذَّرْ مِنَ الدُّمُوعِ
صَبٌّ قَدِ اسْتَعْبَرْ مِنَ الوَلُوعِ
أَوْدَى بـــه جَؤْذَرْ يوم البَقِيــعِ
فَهْو قَتيـــلُ
لا بَلْ طَعِينُ
بينَ الرَّجَا واليأسْ
له مَنُـــونُ

٢

جَرَّحْتُ للحَيْنِ كَفِّى بِكَفِّــى

---

* رقم ٢٠ دار الطراز .

وحيلَ ما بَيْني   وبينَ إِلْفِــي
لاشَكَّ بالْبَيْــنِ   يكُونُ حَتْفِي
حانَ الرَّحيلُ
ولِي دُيُــونُ
إِنْ رَدَّها العَبَّاسْ
فَهْوَ الأمِيــنُ

٣

أمَا تَـرَى البَــدْرا   بَدْرَ السُّعُودِ
قَدِ اكتسى خُضْرا   مِــنَ البُرُودِ
إذَا انثنى نَضْــرَا   بَيْنَ القُـدُودِ
أَضْحَى يَقُولُ
مُتْ يَاحَزِيــنُ
قد اكْتَسَى بالآسْ
اليَاسَمِيـــنُ

٤

قُلْتُ وقَدْ شَرَّدْ   النوم عنِّــي
وأيْأسَ العُــوَّدْ   للسقم منــي
صَدَّ فَلَمَّا صَدْ   قَرَعْتُ سِنِّي
جِسمِي نَحِيـلُ
لا يَسْتَبِيـــنُ
تَطْلُبُه الجُلاَّسْ
حَيْثُ الأنيــنُ

٥

تجاوزَ الحَـدَّا قَلْبِى اشتياقا
وكَلَّفَ السُّهْدَا من لَوْ أطَاقَـا
قُلْتُ وقَدْ مَـدَّا لَيْلى رواقَـا
لَيْلٌ طَويلُ
ولا مُعِيـنُ
ياقَلْبَ بعض الناسْ
أمـا تَلِينُ

* * *

موشحة أندلسية لابن بقى (*)

يَطْغَى وَجِيبِى
وَجَلَدى يَنْبَتُّ
سَرَّحَ حبِّى
لو أننى سَرَّحْتُ

١

مَنْ لِى بأهْيَفْ يَلْعَـب بالعُقُـولِ
دَنَـا بأوطَـفْ كالصارمِ الصَّقيلِ
وهَـزَّ مَعْطَـفْ كالغُصُنِ المَطْلُـولِ
غِبَّ الجَنُـوب
إذا تَثَنَّى قُلْتُ
لو بِعْتُ قَلْبِى
فى حُبِّهِ رَبِحْتُ

* موشح رقم ٢٢ دار الطراز .

٢

سَرِّحْ جُفُونِى　　فى رَوْضِ وجنتيكَا

هـذى ديونى　　قــد بَليَتْ لدَيْكَـا

حَسْبِى مَنُونى　　إن كانْ من يَدَيْكـا

يَـا كُـلَّ طِيـب

لَـهُ الجمـالُ نَعْـتُ

مـا بـال ذنْبِى

فى حُبِّ من أحْبَبْتُ

٣

يامَنْ تَجنَّى　　لاذُقْتَ ما أذوقُ

قلـبٌ مُعَنَّى　　ومَدْمَعٌ طَلِيـقُ

أَفْديك غُصْنا　　وجْدِى بِهِ خَلِيقُ

غُصْـنٌ كَثِيـب

لَدْن التَّثَنِّى شَخْتُ

قَضَيْـتُ نَحْبِى

مُذْ بانَ أو مُذْ بِنْتُ

٤

الحُسن يَعْلَمْ　　أَنَّكَ منْهُ أحْسَـنْ

وأنتَ أكـرمْ　　والموتُ فيكَ أَهْوَنْ

يَفْديكَ مُغْرَمْ　　أسَرَّ حَتَّى أعْلَـنْ

أَنْـتَ نَصِيبِى

من كُلِّ ما اقترحْتُ

حَسْبِى حَسْبِى

٥

أنــا وأَنْتَــا إسْوَةُ هــذا الهَجْــرِ
بالصَّبْرِ بِنْتَا عندَ انصـداعِ الفَجْــرِ
ومُـذْ رَحَلْتَـا غَنَّى الجوَى فى صَدْرِى
سافَرْ حَبيبِــى
سَحَرْ وماودَّعْتُو
ياوَحْشْ قَلْبِــى
فى الليلْ إذا افتَكَرْتُو

* * *

موشح أندلسى لابن بقى (*)

لَسْتُ منْ أسْرِ هواكَ مُخَلَّــى
إنْ يكُنْ ذا ما طَلَبْتُ سَرَاحَا

١

قد تَلَزَّمْتُ هَــوَاكَ ضَمانَــا
أَعْطنى منْ مُقْلَتَيْكَ الأمَانا
فَلَقَدْ كابَدْتُ فيــكَ زَمَانَــا
مُذْ تَمَلَّكْتَ دُجَى اللَّيــلِ دَلاًّ
فغَدَا وجْهُكَ فيـهِ صَبَاحَــا

٢

ظَهَرَ الحُسْنُ فأضْحَى مَلاَذَا

* الموشح رقم ٢٦ فى دار الطراز .

وأبَى القَلْبُ فصارَ جُـــذَاذا
فأنــا مــا بين هــذا وهَــــذَا
مُذْ تَقَلَّدْتُــكَ سَيْفًـا مُحلَّـــى
فقتَ حُسْنًا وجَنَيْتَ جِرَاحَــا

٣

صِرْتُ مِنْ سِرْبِكَ بيـنَ ملاحِـــمْ
عَرَبٍ شَدُّوا الشُّعُــورَ عمَائــــمْ
وانتضوا سحْرَ الجُفُونِ صَوَارِمْ
زَحَفَ الصبــرُ إليهـــم فوَلَّــــى
عندما هــزُّوا القُــدُودَ رِمَاحَــا

٤

رُبَّ خَصْرٍ دَقَّ مِنْكَ فِرَاقَــا
يُعَقَد السيفُ عليــه نطاقَـا
فتَشَكَّى ثِقْل ردْف فَضَاقـا
فلـــذا دَقَّ هَــوَاىَ وجَــلاًّ
إنَّ من ماتَ هوًى اسْتراحَا

٥

لستُ أشْكُو غيرَ هَجْرٍ مواصلْ
مُذْ مَنَعْتُ القَلْبَ عَنْ عَذْل عاذَلْ
وتغنيــت لهُــمْ قــولَ قائــــلْ
« عَلِّمُــونِي كيــفَ أسلُــو وإلاَّ
فاحجبوا عن مُقْلَتيّ المِلاحَــا »

* * *

موشح أندلسي ليحيى بن بقي (*)

أَشْكُو وأَنتَ تَعْلَمُ حالِى

أليسَ ذاك عين المحالِ

والضَّلالِ

١

إن لَمْ يكُنْ إليْكَ سَبيـــلُ

فالصبْرُ بالجميل جَميـلُ

والدهرُ قاطع ووَصُــولُ

زِدْ فى صدودك المتوالى

لابدَّ أنْ تجودَ اللَّيالِـــى

بالوِصَالِ

٢

قَالُوا ولم يَقُولُوا صَوَابَــا

أَفْنَيْتَ فى المُجُونِ الشَّبَابَا

فَقُلْت لــو نَوَيْـتُ متــابَا

والكاس فى يمين غـــزالِ

والصوتُ فى المثالث عالى

لبَدالى

٣

لا والَّذى أمَــاتَ وأحْيَــا

ماراقَ ناظِرِى غيرُ يَحْيَى

* رقم ٢٧ فى دار الطراز .

بِشيمَــــةٍ لــــهُ ومُحَيَّـــا

فَلْيَهْنِه ولْيَهْنِ المَعالِــــــى

ما حازَ من عَظِيم جَمَــالِ

وَجَلالِ

٤

أَرْتَابُ فى الكريـــمِ العَلِــىّ

حتَّــى أراكَ يابْــنَ عَلِــىّ

وقــدْ حَلَلْــتَ وَسْـطَ النَّـدِىّ

كالبدْرِ طالعا فــى كَمَـــالِ

كالبحرِ زاخرا فى احتفالِ

٥

قُمْ فاستَمِعْ لخَــوْدٍ كَعَـــابِ

تشكو الذى اقتضى منْ عِتابِ

تمزيـــقَ شعرهــا والثيـــابِ

واحَسْرَتى ومَا قَدْ جَرَى لـــى

لا عَبْتُـــهُ فمـــزقَ دَالـــى

ودَلاَلى

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

صَبَرْتُ والصَّبْرُ شيمَةُ العانِى

ولم أقل للمطيل هجرانِـــــى

مُعَذِّبِى كفانِى

---

* الموشح رقم ٢٨ فى دار الطراز .

١

هَلْ كانَ صَبْرِى يَعْتَزُّ بالذِّلَّهْ
عُلِّقْتُهُ يَنْتمِى إلَى الحلَّهْ
مَلالَةُ النَاس عندهُ ملَّهْ
لا يُحْسنُ الشِّعْرُ وَصْفَهُ كُلَّهْ
فَكُلَّ يومٍ أُراه فى شانِ
أماتَنِى حُبُّهُ وأَحْيَانِى
بأَشْنَبَ سَقَانِى

٢

شَهَادَتِى أنْ أَمُوتَ عَلَيْهِ
لَمَّا جَنَى الوَرْدَ مِلْءَ كَفَّيْه
تَشَوَّفَتْ وَرْدَتَانِ إِلَيْه
فَحَلَّتَا فى رِياضِ خَدَّيْه
وأَسْكَرَتْهُ مُدامُ أَجْفَانِ
فَمَرَّبِى صَاحِيًا كَنَشْوَانِ
فى رِبْرَبِ غِزلانِ

٣

هَـذَا زَمانُ الربيع يايَحْيَى
فَسَقِّنِى منْ يَمينك العُلْيَا
مُدَامَةً مَلَّكَتْنِىَ الدُّنْيَا
أما تَرَى الأَرْضَ تَكْتَسِى وشْيَا
والزَّهْرُ مِنْ فضَّةٍ وعِقْيانِ
والماءُ يحكى انْسيابَ ثُعْبَانِ

فى مَذْنَبِ بُسْتَانِ

٤

ياكوكَبًا لاحَ مِن بنى القاسِمْ

أهْلاً وسَهْلا بسعدك الدائِـــمْ

أما الأيادى فما أنا قائِمْ

بشكرها ناشراً ولا ناظِمْ

أنسَيْتَنى مَعْشَرِي وأوطانِى

وَجُدْتَ مَحْلِى بكُلِّ هَتَّانِ

منسكبٍ أرْوَانِى

٥

بمثْل ما دانتِ المَهَا دنْها

أنْهَى رَسُولُ الفتاة مَا أَنْهَى

وقد بلغت حَفِيظَةً منْها

فأَصْبَحَ الشوق منشدا عنها

لابدَّ نحضُر من حيثُ يرانِى

لعلَّهُ بالسلام يَبْدَانِى

ما حلّ بى كفانى

* * *

موشح أندلسىّ لابن بقىّ (*)

يَاوَيْحَ صَبٍّ إِلَى البَرْقِ

لَهُ نَظَرُ

وفِي البُكا مَعَ الوُرْقِ

---

* رقم ٢٩ فى دار الطراز .

لَهُ وطَرُ

١

مِنْ أَجْلِ بُعْدِيَ عن صَحْبِي   بَكَيْتُ دَمَـا
كم لي هنا لكَ من سِـرْبِ   ووَصْلِ دُمَى
وعَسْكَرُ الليلِ في الغَـرْبِ   قد انْهَزَمَـا
والصُّبْحُ قَدْ فاضَ في الشَّرْقِ
لَهُ نَهَـرُ
وسَـالَ مِـنْ أَنْجُـمِ الأُفْـقِ
دَمٌ كَدِرُ

٢

شَوْقي أَحَقُّ بترداديِ   وإنْ كَثُـرا
إنَّ المعظَّمَ في النـادي   نَوَى سَفَرا
أقولُ لَمَّا حَدَا الحادِي   به سَحَـرَا
امْسِكْ فؤادِيَ بالرِّفْقِ
إذا ابتَكَرُوا
إنِّي أراه من الخَفْـقِ
سَيَنْفَطِـرُ

٣

بأَرْضِ غَرْناطَةٍ بَدْرُ   قَدِ اكْتَمَـلا
يُطيعه النظم والنثْـرُ   إذا ارتجلا
وبعض حلْيته الفَخْرُ   وأيُّ حِلَـى
كَمْ رَامَهُنَّ مِنَ الخَلْـقِ

فما قَدَرُوا

هَذِى حُجولُ من السَّبْقِ

وذى غُرَرُ

٤

يُرْوِى ذَوِى الخمسْ من خمْسِ أنا ملِـهِ

وتَخْجَلُ الشَّمْسُ مِنْ شَمْـــسِ فضائِلِه

ياأحْسَنَ الإنْسِ فِى الأنْـــسِ لآملِـــهِ

بالبشْرِ من وجْهكَ الطَّلْقِ

دَرَى البَشَرُ

أنَّ بنـانَـــكَ بالـــرِّزْقِ

سَيَنْهَمِـــرُ

٥

لَمَّا وَلِعْـــت بذكـــراهُ وَبَرَّحَ بِـــى

كتبْتُ ما الشوقُ أملاهُ على كُتُبِـــى

وصِحْتُ واحَــرَّ قَلْبَـاهُ مِن الوَصَبِ

بالبينِ ياعـابِـدَ الحــقِّ

جرى القَدَرُ

فالشَّوْقُ عندى لا يُبْقى

وَلاَيَـــذَرُ

* * *

موشح أندلسي ليحيى بن بقي (*)

مَـــنْ طالِـــبْ

ثَأْرَ قَتْلَى ظَبَيَاتِ الحدوجْ

[لا . لا]

فتَّانَاتِ الحَجِيْجِ

١

تَرْميهُـــمُ بِسِهَــامِ

حَوْلَ البَيْتِ الحَرَامِ

فالشاحِبْ

يَشْتَهِى قَطْفَ شقِيقِ الأرِيْجِ

[لا . لا]

قالَـــتْ يَاعَـــاشِقِـــى جِـــى

٢

مَرَّتْ بِى فاصْفَرَرْتُ

قالَتْ حَبَبْت ؟ قُلْـــتُ

فالرَّاغِـــبْ

ثَمَّ فِى فَصْلِ التُّقَى والعَجِيجِ

[لا . لا]

خَلْـــفَ الشَّـــوْقِ الوَهِيـــجِ

٣

قَدْ طَالَ الشَّوْقُ طالاَ

---

* دار الطراز رقم ٣٢ .

وحَظِّــىَ منْــكَ لاَ لاَ

يا صَاحبْ

قُلْ لعِيسٍ رَحلُوا إنْ تَعُوجِى

[لا . لا]

عُوجِــى باللّـــهِ عُوجِــى

٤

أَنْتَ المَلِكُ الرَّئيــسُ

أَنْتَ العِقْدُ النَّفِيسُ

الواهِبْ

الجيادَ الحاليات السُّرُوجِ

[لا . لا]

مَــعَ أَبْنــاءِ العُلُــوجِ

٥

بَسَّامٌ للضُّيــوفِ

ضَرَّابٌ بالسُّيُوفِ

بالحاجِبْ

يانَبَاتَ الحَبَقِ البَيْدَرُوجِ

[لا . لا]

والحِنَّا فى المُرُوجِ

*   *   *

موشحة ليحيى بن بقي (*)

خُذْ حَديث الشوقِ عن نَفَسِي

وعَــنِ الدمــعِ الــذى هَمَعــا

١

ما تَرَى شوقى قد اتقدا

وهَمَى بالدمـع واطَّـــردا

واغتدى قلبى عليك سَدَا

آه مِـن مـاءٍ ومـن قَبَـــسِ

بين طرفى والحشا جُمِعَا

٢

بأبى ريم إذا سَفَرَا

أطلعت أزراره قَمَرا

فاحذروه كلما نظرا

فبألحاظ الجفون قِسِـــىْ

أنا منها بعض من صُرِعَا

٣

أرتضيه جار أو عَـــدَلاَ

قد خلعت العذْل والعَذَلاَ

إنما شوقى إليـه جَـلاَ

كم وكم أشكو إلى اللَّعَسِ

ظمَئِـــى لـــو أنـــه نَفَعَـــا

---

* نفح الطيب ٢ : ٤٦٦ .

٤

صالَ عبد الله بالحَوَرِ
وبطرْفٍ فاتن النَّظَــــرِ
حكمه فى أنفس البَشَرِ
مثل حكم الصبح فى الغَلَسِ
إن تجلَّــى نــوره صَدَعَــا

٥

شَبَّهتهُ بالرَّشا الأُمَمُ
فلعمرى إنهم ظَلَمُوا
فتغنّى من به السَّقَمُ
أين ظبيُ القَفْرِ والكُنُــسِ
من غزالٍ فى الحَشا رَتَعا

* * *

موشحة لبعضهم (*)

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومما يطربنى من الموشحات قول بعضهم :

ما لى شَمُولْ
إلا شجـــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمعٌ هتــون

١

للّـــــه مـا بـــذَرْ   من الدمــوع
صب قد استعبر   من الوَلــوعْ
أودى به جـــؤذر   يوم الطلوع
فهو قتيــلْ
لا بل طَعِينْ
بين الرجا والياس
له مَنُــونْ

٢

جُرِحْتُ للحـين   كَفِّى بكفِّــى
وحيل ما بينى   وبين إلْفــى
لاشك بالبـــينِ   يكون حتفِى
حالَ الرحيلْ
ولى ديـــونْ

---

* ٤ : ٢٤٠ . ونسبها دار الطراز ٦٧ إلى ابن بقى .

إن ردها العباسى

فهو الأمّيــنْ

٣

أما تــرى البــدْرَا بَدْر السعودْ

قد اكتست خُضرًا من البُــرُود

إذا انثنى نضــرا من القــدودْ

أضحى يقولْ

مُتْ يا حَزِينْ

قد اكتسى بالآس

الياسَمِـــينْ

٤

قلت وقد شَرَّدْ النـومَ عنِّـى

وأياسَ العُـوَّدْ السقمُ منِّى

صَدّ فلما صَدّ قَرَعْتُ سِنّى

جسمى نحيـلْ

لايَسْتبيــنْ

يطلبهُ الجُلاَّسْ

حيث الأنِينْ

تجاوزَ الحـدًا قلبى اشتياقا

وكلف السهدا من لا أطاقـا

قلت وقد مـدّا ليلى رواقـــا

ليلى طويل

ولا معـــين

يا قلب بعض الناس

أماتَلــِينْ

* * *

موشحة لحاتم بن سعيد (*)

شَمْسٌ قارنتْ بَدْرَا
رَاحٌ ونديمْ

١

أَدرْ أَكْؤسَ الخَمْرِ
عَنْبَرِيَّةَ النَّشْرِ
إنّ الروض ذو بشْرِ
وقَد درَّعَ النَّهْرَا
هُبوبُ النَّسيمْ

٢

وسلَّتْ عَلَى الأُفْقِ
يدُ الغَرْبِ والشَّرْقِ
سيُوفا مِنَ البَرْقِ
وقَدْ أَضْحَكَ الزَّهْرَا
بُكاءُ الغيُومْ

٣

ألاَ إنَّ لِي مَوْلَى
تَحكَّم فاستَوْلَى
أمَا إنّهُ لَوْلا
دَمْعُ يَفْضَحُ السِّرَّا
لكنتُ كتومْ

* رقم ٣ فى دار الطراز .

٤

أَنَّى لِى كِتْمَانُ

ودَمْعِى طُوفَانُ

شُبَّتْ فيهِ نيرانُ

فمن أَبْصَرَ الجَمْرَا

فــى لـــج يَعُـوْمْ

٥

إذا لامنِى فيهِ

مَنْ رَأى تجنِّيهِ

شَدَوْتُ أُغَنِّيــه

لَعَلَّ لَهُ عُذْرا

وأنت تَلُــوْمْ

* * *

موشح العروس لابن عزلة (*)

مَنْ يَصِدْ صَيْـدَاً

فليكن كما صَيْدِى

صيـدى الغزالَـهْ

من مراتِع الأُسْـدِ

١

كيفَ لا أصولُ   واقتنصْتُ وَحْشيهْ

ظبيـةً تجـولُ   فى رِدا وسُوسيَّـهْ

صاغَها الجليلُ   فهْىَ شبهُ حُوريَّهْ

تَمْشِـــى رُوَيْــدَاً

إذْ تميس فى البُرْدِ

تَعْجِـــن الغلالَـــهْ

والـرِّدا مع الشَّهْـدِ

٢

رُبَّ ذات لَيْلـــهْ   زُرْتُها وقَدْ نامَـتْ

والرَّقيبُ فى غَفْلَهْ   والنجوم قد مَالَتْ

رُمْتُ مِنْها قُبْلَـــهْ   عند ضمها قالَتْ

قَرْقـروا هـــذا

لا تكون متعدى

تكسر النبـا لا

وتفـرط العقـدِ

---

* انظره فى العاطل الحالى لصفى الدين الحلى ١١ .

هذا البيت أكثر أقفاله زجلية ملحونة ، وما أظنه منه إلا قصدا .

وقيل إنه لما أخرجه الملك ليقتله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا فى الوزن ، يستنجد به عشيرته لأخذ ثأره :

خــدُّ الأسيــلُ بَدَتْ منه أنــوارُ
طَرْفُها الكَحيلُ سُلَّ منه بَتَّـــارُ
ها أنَا القَتيــلُ فهلْ يُؤخَذُ الثارُ
قــد أُســرْتُ عَبْــدا
ومـــا أنــا بالعبــد
مـــت لا محالــــه
فاطلبوا دمى بعدى

* * *

موشح لأبى الحسن المرينى (*)

قال المقرى فى نفح الطيب نقلا عن ابن سعيد المغربى صاحب كتاب المغرب : وأنشدنى والدى موشحة لأبى الحسن المرينى معاصره وصاحبه يذكر فيه هذا السُّدّ (من منتزهات قرطبة) وهى :

مطلع

فى نَغْمةِ العُود والسُّلافهْ
والروضِ والنَّهْرِ والنديـمْ
أطال مَنْ لامَنِى خلافَــهْ
فَظَلَّ فى نُصْحِهِ مُلِيـــمْ

دور

دَعْنِى عَلَى مَنْهَجِ التَّصَابِى   مَا قامَ لِى العُذْرُ بالشَّبابْ
ولا تُطِلْ فى المُنَى عِتابِـى   فَلَسْتُ أُصْغِى إلى عتــابْ
لا تَرْجُ رَدِّى إلى جـــوابِ   والكأسُ تَفْتَرُّ عن حَبَــابْ
والغُصْنُ يُبْدِى لنا انعطافَهْ
إذا هفــا فوقـــه النسيمْ
والروض أهْدَى لنا قطافَــهْ
واختالَ فى بُرْدِهِ الرَّقِيـــم

دور

ياحَبَّذَا عَهْدِىَ القَدِيـــمْ   ومَن بِهِ هِمْتُ مُسْعِــــدِى
رِيمٌ عن الوصْلِ لا يَرِيمْ   مُولَــــــعٌ بالتَّــــوَدُّدِ
ما تمَّ إلا بــه النَّعيـــمْ   طوْعًا على رَغْمِ حُسَّدِى
مُعْتَدِلُ القَدِّ ذو نَحافَــهْ

---

* ١ : ٢٢٠ .

أسْقَمَنِى طَرْفُهُ السَّقِيـمْ
ورامَ طَرْفِى به انْتصَافَهْ
فخدَّ فى خَدِّهِ الكَلِيــمْ

دور

غَضُّ الصبِّا عَاطِـرُ المُقَبَّلْ   أحْلَى من الأمْنِ والأمَـلْ
ظامِى الحَشَا مُفْعَمُ المُخَلْخَلْ   حلْوُ اللَّمَى ساحِرُ المُقَلْ
لكلِّ مَنْ رَامَــهُ تَوَصَّــلْ   لَمْ يَخْشَ رَدًا بما فَعَلْ
أشْكُو فَيُبْدِى لِىَ اعْترافَهْ
إنْ حادَ عَنْ نَهْجِهِ القَوِيمْ
لا أَعدمُ الدّهْرَ فيه رَافَـهْ
فَحُقَّ لِى فِيــهِ أنْ أهِيـمْ

دور

للّه عَصْرٌ لَنَــا تَقَضَّــى   بالسُّدِّ والمِنْبَرِ الْبَهِيْج
أَرَى ادِّكَارِى إليه فَرْضَا   وشَوْقُهُ دَائمـا يَهيــجْ
فكَمْ خَلَعْنا عليه غُمْضَـا   وللصبِّا مَسْرَحٌ أَرِيــجْ
وَرْدٌ أطالَ المُنَى ارتشافَــهْ
حَتّى انْقَضَى شُرْبُهُ الكريمْ
لله ما أسْــرَعَ انحرافَــهْ
وهكــذا الدَّهْــرُ لايُدِيـمْ

دور

يامَنْ يَحُثُّ المَطِىَّ غَرْبَــا   عَرِّجْ عَلَى حَضْرة المُلُوكْ
وانثُرْ بها إن سَفَحْتَ غَرْبَا   مِنْ مَدْمع عاطلٍ سلُـوكْ

واسمَعْ إلَى من أقام صَبًّا   واحْكِ صدَاه لافضَّ فُوْكْ

بَلِّغْ سَلاَمِي قصرَ الرُّصافَهْ

وذكْرُهُ عَهْدِيَ القَدِيمْ

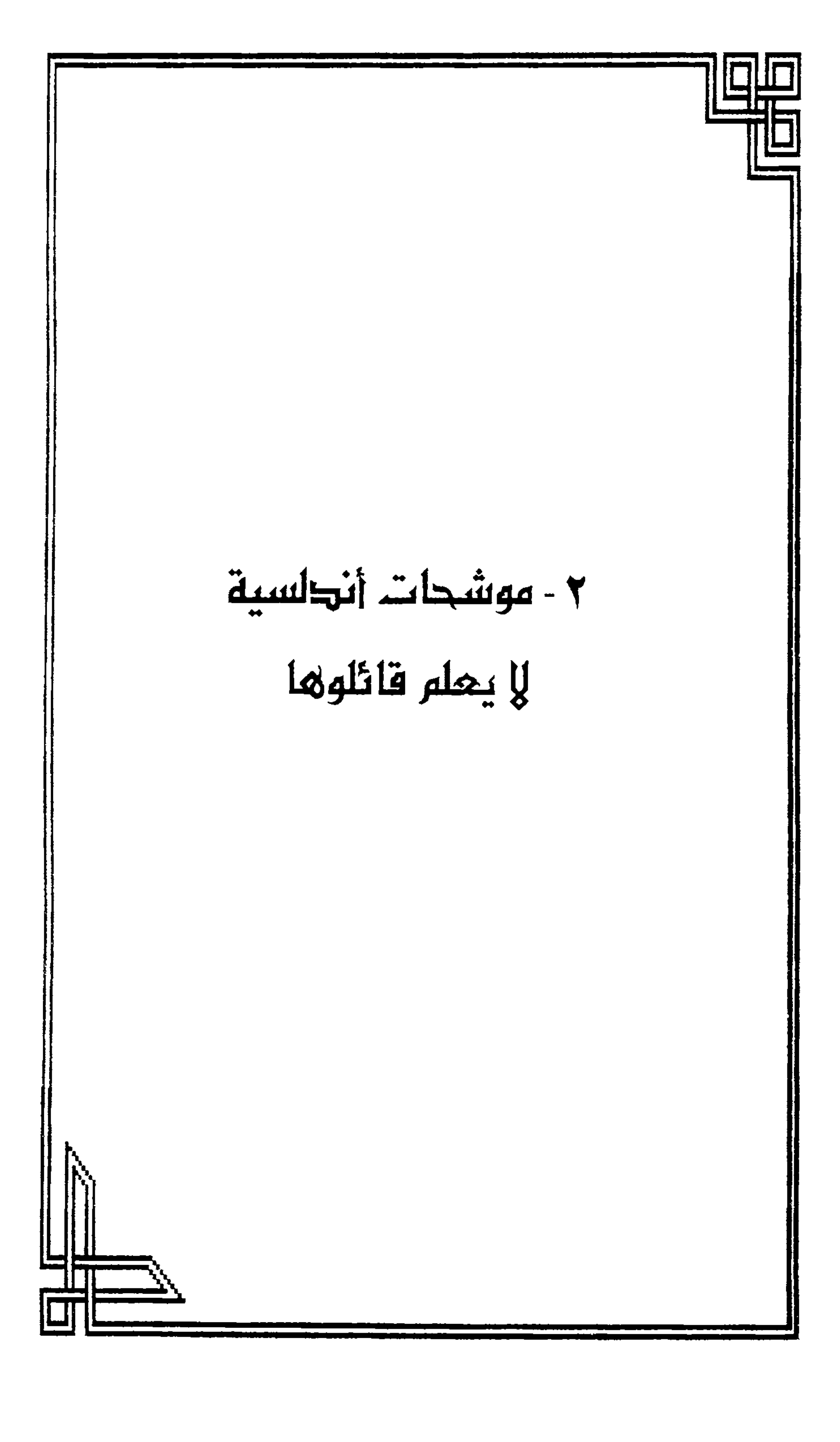
وحَيِّ عَنِّي دارَ الخلافَهْ

وَقِفْ بِهَا وِقْفَةَ الغَرِيمْ

قال ابن سعيد : والمنبر المذكور فى هذه الموشحة من منتزهات قُرْطُبة ، والسُّدّ هو الأرْحاء التى ذكرها فى زجله قاسم بن عَبود الرياحّى ، رويته عن والدى عن قائله [1] .

* * *

(١) انظر نفح الطيب ١ : ٢٢٢ .



٢ - موشحات أندلسية
لا يعلم قائلوها

موشح أندلسى(*)

١

الحُبُّ يُجْنيكَ لَذَّةَ العَــذَلِ واللومُ فيهِ أَحْلَى مِنَ القُبَلِ
لكلِّ شَىْءٍ من الهَوَى سَبَبُ جَدَّ الهوى بى وأصله اللعِبُ

وأنْ لَـوْ كـانْ
جَــدٌّ يُغْنِــى
كانَ الإحْسانْ
مــنَ الحُسْــنِ

٢

بــذلكَ الوجْــه إنَّــهُ قَسَمِــى صُنْهُ عَنِ الذَّم إنَّهُ حَرَمِـى
هَلِ اسْتجازَت عَيْناك سَفْكَ دَمِى أو حيثُ خَدَّاكَ طُرِّزَا بِدَمِ

يُثْنى بُسْتَـانْ
عَلَــى غُصْــنِ
ما غُصْنُ البَانْ
غَيْــرُ اللَّــدْنِ

٣

ياغُرَّةً غَرَّنِــى بهــا القَــدَرُ الشَّمْسُ فى مائها أم القَمَرُ
وشَّحْتُ تلكَ الخُصُورَ بالحَدَقِ وصِرْنَ منها يَرْمُقْنَ بالأرَقِ

تلْكَ الأجْفَـانْ
ما تَسْتَثْنِــى
غيْرَ الإنسانْ

* دار الطراز رقم ٣١ .

ولا تُثْنِـــــى

٤

بالَهْوَزنيّين سـادة الأُمَـم	أُثْبَتٌ فى سـاحَةِ العُلاَ قَدَمى
هُمُ نُجُوم الجَوْزاء والحمل	جَلُّوا فما يُضْربونَ بالمَثَـــلِ

بنـو قَحْطَـانْ
مَـــاءُ المُـــزْنِ
قُلْ فى غَسَّانْ
ولا تَكْنِـــــى

٥

يانازِحًا قَدْ دَنا به الأمَـلُ	حاشاكَ أنْ يَسْتفزَّكَ البَخَلُ
عَبدُك بالبابِ خائف جَزِعُ	يَدْعُو لعلَّ الدُّعاء يُسْتَمَـــعُ

ياعُودَ الزَّانْ
قم ساعِدْنِى
طابَ الرمانْ
لِنْ يَجْنِـــى

* * *

موشح أندلسى (*)

يا شقيق الرُّوحِ من جَسَدى
أهوًى بـــى منـكَ أمْ لَمَـــمُ

١

ضِعْتُ بينَ العَذْلِ والعَذَل

* رقم ٢٤ دار الطراز .

وأنا وَحْدِى على خَبَلِــى
ما أرى قلبــى بمحتمــل
ما يُريدُ البينُ منْ خَلَدى
وهْوَ لا خَصْمٌ ولا حَكَــمُ

٢

أيُّهَا الظَّبْىُ الَّذِى شَرَدَا
تَرَكَتْنِى مُقْلَتـاكَ سُــدَى
زعَمُوا أنّــِى أَرَاكَ غَــدَاً
وأظن المَــوْتَ دُونَ غَــدِ
أينَ منِّى اليومَ مازعَموا

٣

أُدْنُ شَيْئًا أَيُّهَـــا القَمَــرُ
كادَ يَمْحُو نُورَكَ الخَفَــرُ
أَجَـــلاَلٌ ذاكَ أمْ حَـــذَرُ
لا تَخَفْ كَيْدِى ولا رَصَدَى
أَنْتَ ظَبْىٌ والهوى حَـــرَمُ

٤

ياهشَامَ الحُسْنِ أىُّ جَوَى
ياهَوًى أَزْرَى بكلّ هَـــوَى
لم أجدْ مُذْغِبْتَ عَنّــى دوَاً
عَلَّمَتْكَ النَّفْثَ فــى العُقَــدِ
لَحَظَــاتٌ كُلّهَـــا سقَـــمُ

٥

هَلْ بشَوْقِي رَدْعُ كُلٍّ صَبَا

تجتليهـــا آيـــةٌ عَجَبَـــا

حين أَشْدُوهـا بكُـمْ طَرَبـا

يانسيمَ الريـحِ مـن بَلَـدى

خبروا : الأحبابُ كيف هُمُ

*　*　*

موشحة (*)

١

سَطْوَةُ الحَبِيبْ أَحلَى مِن جَنَى النَّحْل
وعلى الكئيب أن يَخْضَعَ للـذُّلِّ
أنَا فى حُروبْ مَعَ الحَدَقِ النُّجْلِ
لَبْس لِى يَدَانِ
بأحْوَرَ فَنّانِ
من رأى جفونَهْ

٢

ينبغى التَّجنّى لمثْلك فى الإنْسِ
لو قَبِلْتَ منِّى لَتَهْتَ على الشَّمسِ
غايَةَ التَّمَنِّى هَلُمَّ إلى الأُنْسِ
أنْتَ مَهْرَجَانى
وخدُّكَ بُسْتانى
غَطٍّ يَاسَمِينَهْ
إن الناسَ يَجْنُونَهْ

٣

خَطَّطَ الوزيرْ بخَطٍّ إيثارِى
فانتهى السُّرُورْ إلى غَيْرِ مقدارِ
رُدَّتِ الأمُورْ إلى أَسَدٍ ضارِ
ثابتِ الجَنانِ

* دار الطراز رقم ٣ .

صَفُوحٍ عَنِ الجانى
قَدْ حَمَى عَرِينَـهْ
بالزُّرْقِ المَسْنُونَهْ

٤

خَلِّ كُلَّ مَيْـنِ إلَى الحــقِّ منقـادَا
مَنْ رأَى بِعَيْنِ فى ذا الخَلْقِ مَنْ سادَا
كأبِى الحَسيْنِ ويَفْدِيـهِ مَـنْ جـادَا
كُلُّ ذى امتنـانِ
لا بل كُلُّ هتـانِ
رامَ أنْ يَكونَـهْ
جُودًا فأتى دُونَهْ

٥

أظْهَرَ المُقَامُ فى الغُرْبَةِ حرْمانَا
فأَنَـا أُلاَمُ إسرارًا وإعْلانـا
قُلْتُ والكلامُ يُصَرِّحُ أحْيَانـا
فُزْتُ بالأمانـى
ما جادَ بإحْسانِ
صاحبُ المَدينـهْ
أعْلَى الله تَمْكِينَهْ

* * *

موشحة (*)

حلَّتْ يدُ الأمْطَارِ
أَزِرَّةَ النُّـــوَّارِ
فيـاخِذْنِـــــى

١

اشْرَبْ طابَ الصَّبُوحُ   فى ذا اليَوْمِ
فى رَوْضَـــةٍ تَفُـــوحُ   لذا الغيْـــمِ
قَدْ أَشْرَقَـــتْ تَلُـــوحُ   لِذِى القَـــوْمِ
ووَجْهُ ذَا النَّهَارِ
مُغَطًّى بِخمـارِ
مِنَ الدَّجْـــنِ

٢

هذَا الهَوَى يَجُـــورُ   فما صُنْعِى
قَدْ ضاقَ يامَنْصُورُ   بِهِ ذَرْعِـــى
إذْ ليسَ لِى نَصِيرُ   سِوَى دَمْعِى
فيَاضَعْفَ انتصارِى
إذْ أَدْمُعِى أنْصَارِى
عَلَـــى حُـزْنِـــى

٣

ظَلَمْتَ إذْ بَعُـدْتَ   عَنِ الصَّبِّ

---

* دار الطراز رقم ٤ .

فَعُدْ كما قد كُنْتَ إلَى قُرْبِى
غَدَرْتَ ونَفَـــرْتَ فياحِبِّــى
أَفْدِيكَ مِنْ غَدَّارِ
يَدِينُ بالنِّفَـــارِ
وَلاَ يُــدنِـــــى

٤

مَحْبُوبِى هَبْ رضاكا وخُذْ عُمْرى
وَعلِّنِى لَمَـــا كَـــا مِنَ الثَّغْــرِ
بما حَــوَتْ عَيْناكَــا مِنَ السِّحْرِ
بَرِّدْ غَلِيلَ نَـــارِى
وشِمْ ظُبَا الأشفارِ
لا تَقْتُلْنِــــــى

٥

لَمَّا أَطَالَ حزَنِــى ولم يَرْحَمْ
وزادَ فِي التَّجَنِّى وماسَلَّــمْ
شَدَوْتُهُ أُغَنِّـــى غِنَاَ مُغْرَمْ
حَبِيبى أَنْتَ جَارِى
دارُك بِجَنْبِ دَارِى
وتَــهْجُرنــــى !

* * *

موشحة (*)

أَدِرْ لَنَـا أكـوابْ
يُنْسَى بِهـا الوَجـدُ
واستحضِرِ الجُلاَّسْ
كما اقتضَى الـودُّ

١

دِنْ بالصِّبَا شَرْعا ما عشْتَ ياصاحِ
ونَزِّهِ السَّمْعَـا عَنْ مَنْطِقِ اللاحِي
والحُكْمُ أَنْ تَسْعَى عليـكَ بالـراحِ

أنَامـلُ العُنَّـابْ
ونُقْلُـكَ الـوَرْدُ
حُفَّ بِصُدْغَيْ آسْ
يَلْوِيهمـا الخَـدُّ

٢

لِلَّـه أيَّـامُ دَارَتْ بِهَا الخَمْرُ
والروضُ بَسَّامُ باكَرَهُ القَطْـرُ
وصلٌ وإلمـامُ وأَنْجُمٌ زُهْـرُ

فَنَحن بالأصحابْ
قد ضَمَّنَا عقْـدُ
ويا أبا العَبَّـاسْ
لاخانَـكَ الجَـدُّ

* دار الطراز رقم ٥ .

٣

خَلِيفةٌ منْكَـــا   فينا أبــو بَكْــرِ
نابَ لنا عَنْكَــا   فى النَّهْىِ والأمْرِ
لا نتَّقِى ضَنْكَا   مِنْ نُوَبِ الدَّهْـــرِ
وأنْتُم أَرْبـــابْ
مَا شَيَّدَ المَجْــدُ
وإن بَلَوْنا الناسْ
فهم لَكُمْ ضِــدُّ

٤

حَلِيَتِ الدُّنْيَــا   من بَعْدِ تَعْطِيلِ
وجاءنا يَحْيَى   بينَ البهاليـــلِ
أغرَّ بالعليــا   منْ بَعْدِ تَحْجِيلِ
يَخْتَالُ فِى أَثْوابْ
طَرَّزَهَا الحَمْــدُ
وأفرطَ الإينــاسْ
فمالـــه حَــدُّ

٥

بَيْنَا أنا شَـــارِبْ   لِلْقَهْوَةِ الصِّــرْفِ
وبَيْنَ نَـا تَايِـــبْ   لَكِنْ عَلَى حَــرْفِ
إذْ قالَ لِى صاحِبْ   من حَلْبَةِ الظَّرْفِ
نَدِيمُنا قَدْ ثابْ
عَنَّ له واشْــدُ
واعْرِضْ عليه الكاسْ
عَسَاهُ يَرْتَــدُّ

* * *

موشحة (*)

يامَنْ أجُودُ ويَبْخَــلْ
على شُحّيٍ وافتقاري
أهْواكْ
وعندي زيادة
مِنها شَوْقِي وادكارِي

1

أمَا يَسْتَحِي مطَالُكْ   من طولِ مــا أشْتَكِيــه
وهَلاَّ كان وصالُــكْ   أدْنَى لِمَــنْ يرْتَجِيــه
وأيْنَ غابَ خَيالُــكْ   مُذْ ساجيت السُّهْدَ فيِه
ولا تَقُلْ رُبَّمَا ضَــلْ
أثناءَ تلكَ المَسَــارِي
ذكراكُ
قَــدَ أوْرَى زِنَــادَهْ
من وَجْدِي ومِنْ أوَارِي

2

أَنا المشتاقُ المُعَنَّــى   ولَكِنِّــى لا أبُــوحُ
إنْ كانَ للكتمان مَعْنَى   فَلِي لَفْظُه الفَصيــحُ
يامَنْ جَنَى وتَجَنَّــى   شكْوَى لَوْ كانَتْ تُريحُ
صِلْ وما أرَاكَ تَفْعَــلْ
ولكِنْ عيلَ اصْطِبارِي
حاشاكْ

---

* دار الطراز رقم ٦ .

من شَكْوَى مُعَادَهْ
تَحُشُّ نَارا بنَارِ

٣

مالِـــى وللشَّـــوقِ يهْمِـــى عَيْني وَيهيمُ قَلْبِـى
وكيـفَ رَأيـــتَ سقْمِـــى وتَدَّعى جَهْلَ حُبِّى
سَلْ بِى مَنْ أنسانِي اسْمِى واسْتَعْدَى عَلَىَّ لُبِّى
ولا تأمَـنْ حَينَ تَســْألْ
حُسَّادِى زُهْرَ الدَّرارى
عَيْنَاكْ
أوْلَـى بالشَّهَـــادَهْ
وأدْرَى بمـــا أُدارِى

٤

مَوْلاَىَ أبـا العَـــلاَءِ ولِى إنْ شيتَ مَقَالُ
ومَا أكْنِـــى بالآبـــاءِ إلاَّ ليُزْهَى الجَمَالُ
هل بَعْدَ وشْك التنائي قَطيعةٌ أو وِصـــالُ
هَبْنى أُقيمُ وتَرْحَلْ
والدَّهْرُ جَمُّ العِثَارِ
مُضناكْ
من يَغْشَى وِســـادَهْ
فى ضِيق ذاك الإِسَارِ

٥

تَعَرُّضًا للوصَـالِ طُفْتُ بتلْك الربـــوعِ
طَوافًا غيرَ حَلالِ جِمَارِى فيها دُمُوعِـى
فَغَنِّ عَنِ الــدَّلاَلِ وراسِلْ عن الخضوعِ

باللهِ ياطَيْراً مُدَلَّلْ
ومَرَّ بِى فى القِفَارِ
إيَّاكْ
تجــركَ العـــادَه
تَرْمِى صُخَيْرَهْ فِ دارِى

* * *

موشحة (*)

مَيْتَاتُ الدِّمَنْ
أحْيَيْن كَرْبِى
وهَــلْ يَتَمَكَّنْ
عَــزاً لقَلْبــى
مُتْ ياعَــزَاهْ
شَاهْ

١

يَارسْمَ الَّذِى أتاحَ حَيْنِى
ظَمِئْتُ فِـذِي دمُوعُ عَيْنِى
تَهْمِى فاغتَذ منِها بِعَيْنِـى
بَلْ يامَن ظَعَنْ
عليــكَ ذَنْبِــى
فَقَدْ آنَ لِى أنْ
أقْضِىَ نَحْبِى
فَوَيْلَتاهْ
وَاهْ

* دار الطراز رقم ٧ .

٢

يا رَبْعَ الهوَى   هَلْ أنْتَ مُودِى
فَذَاكَ الجوَى   إلَـى مَزِيــد
أتتْكَ النَّـوَى   إثْـرَ الصـُّدُودِ
فيا مُمْتَحَنْ
بكُلِّ خَطْب
كم تأسَى وتَحْزَنْ
وتَشْقَى بِحُــبٍّ
ســالٍ هَــوَاهْ
لاهْ

٣

عُـذَّالِـىَ لا   أرُومُ سلْــوَهْ
أنَا المُبْتلَـى   بِـريـم ذرْوَهْ
ذكراه علَـى   حَشَاىَ حلْوَهْ
فكُلُّ حَسَــنْ
ذكراهُ دابِـى
أسَا وأحْسَنْ
وموضُع لُبِّـى
عمن سـواهْ
ســاهْ

٤

كَمْ يُطْمِعُنِى   طَيْفُ الخيَـالِ
ويَمْنَعنــى   طيبَ الوصَالِ
لـو يَسْمَعُنى   شكَوْتُ حالِـى
ولكِــنْ لَــنْ

يَرْثِى لصَــبٍّ

أَسَــرَّ وأَعْلَــنْ

وكَمْ مِنْ مُحِبٍّ

إذا دعـــاه

تــاهْ

٥

كَمْ أَمْسَى وكَمْ أَضْحَى نَديمى

نُقْلِى منْهُ فَــمْ دُرٌّ نَظيــــمِ

وقَــولُ نَعَــمْ يُدْنِى نَعِيمِــى

وكُــلُّ دَدَنْ

مَعِــى وحَسْبِــى

أَحْوَى باسِمٌ عَنْ

حلْو الطَّعْم عَذْبِ

أَمَصُّ فاهْ

زاه

٦

قُلْتُ والرَّدَى إلىَّ ساعِـــى

إذْ قالَ غَدَا أُمْضِى زَماعِى

ومَــدَّ يَــدَا إلـى وداعِــى

أَسْتَوْدِ عُ مَنْ

ودَّعْت ربِّــى

وأَسْــأَلُهُ أَنْ

يُصَبِّرَ قَلْبِى

علــى نَــواهْ

آهْ

* * *

موشحة (*)

علىٰ عُيونِ العينْ
رَعَــى الدَّرارِى
مَنْ شُغُفْ
بالحُــــبّ
واستَعْذَبَ العَذابْ
والتذَّحالَيْه
مِنْ أَسَفْ
وكَرْبِ

١

نُجْلُ العُيُونِ سقَتْ	نُفُوسَنَا كَأسَ الرَّحيــقْ
أَحْداقُها أَحْدَقَــتْ	بكُلّ بستـــانٍ أنيَــقْ
مِنْ وَجْنَةٍ شُقِّقــتْ	عَنْ سَوْسَنٍ وعَنْ شَقيقِ

وتحت نُورِ الجَبِينْ
آسُ عذَارْ
يَنْعَطــفْ
كَىْ يُنْبِى
بأن ماء الرُّضَابْ
حامَ حَوالَيْــــه
مُنْصرِفْ
عَنْ قُرْبِ

٢

لا كانَ يومُ النَّوَى	مِنْ مُلْبِسى ثَوبَ الضَّنَى

---

* دار الطراز رقم ٨ .

أَلْوَى غَزَالُ اللِّوَى فيه بصبـرى إذْ رَنَـا
وظَنَّ أنَّ الهَـوَى ذَنْبٌ فَضَـنَّ بالمُنَـى
فَقَدْ أَصَارَ الضَّنِينْ
نُـورَ اصْطِبَـارى
فى سُدَفْ
مِنْ نَحْبِـى
والقَلْبُ خَوْفَ العِقَابْ
رَجَا حَنَانَيْهِ
فاعترفْ
بالذَّنْبِ

٣

شَرَّدَ عَنِّى الكَرَى فَبتُّ أَشْكُو ما أَجدْ
إلَى جِيَادٍ تُـرَى مُتُونُهَا بِى تَطَّـرِدْ
ومَا حَمِدْتُ السُّرَى حَتَّى رأَيتُ المُعْتَمِـدْ
رَأَيتُ دُنْيا ودِيـنْ
بهِ نُبَارِى
مَنْ سَلَفْ
فَيُرْبِى
وكُلّ مَنْ قَدْ عابْ
يَلْقَـى جنابَيْـهِ
مِن شَرَفْ
فى حُجُبِ

٤

مُؤَيَّدٌ نَصْـرُهُ لَدْنُ القَنا عَضْبُ الحُسَامْ

يَنْدَى بِهِ دَهْرُهُ   نَدَى الرِّيَاضِ بالغَمَامْ
كَأَنّمَا ذِكْرُهُ   آياتُ ذكْرٍ فى الأنَامْ
حالآهُ : شَدٌّ وَلينْ
فَقُلْ حذارِ
إنْ وَقَفْ
فى حَرْبْ
وقُلْ بأَنَّ السَّحَابْ
لَوْشامَ كَفَّيْهِ
لَمْ يَكُفْ
مِنْ رُعْبِ

٥

وطَيرِ حُسْنٍ نَزَلْ   بمنزلى عندَ الغُرُوبْ
حَوْلَ شباكِ الحِيَلْ   يَلْقُطُ حَبَّاتِ القُلُوبْ
ما حَلَّ حَتَّى رَحَلْ   فكانَ منْ شَدْوِ الكئيبْ
لَوْ رَأَيتُم أىَّ مُقْنَيْن
نَزَلْ بدارى
ووَقَفْ
بجَنْبِى
لما رأى المحنابْ
سَوَّى جَناحَيهْ
وانْصَرَفْ
بقَلْبِى

* * *

موشحة (*)

أأفردْتَ بالحُسْنِ
أمْ خَلْقُكَ إبْـداعُ

١

أرَى لَـكْ مُهَنَّـدْ
أحَاط بِهِ الإثْمدْ
فجرَّدَ ما جَـرَّدْ
فَيا ساحِرَ الجَفْنِ
حُسَامُكَ قَطَّــاعُ

٢

أيَـا فتْنَةَ القَلْــبِ
خَفِ اللَّهَ فى صَبٍّ
قَتيلِ مِــنَ الحُــبِّ
تُمَنِّيــــهِ بالمُـــزْنِ
وبَرْقُــكَ خَــدَّاعُ

٣

مَتَى يُقْتَضَى دَيْنُ
يُدَانُ بِــهِ البَيْــنُ
عَلَيَّ لَكُــمْ عَيْــنُ
فَمَــا تَنْثَنــى منِّــى
عُيُــونٌ وأسْمَــاعُ

---

* دار الطراز رقم ١٠ .

٤

رَكائِبُكُمْ شَدُّوا
وفي سَيْرِهِمْ جَدُّوا
سَلَّمْتُ وما رَدُّوا
وقد عَلِموا أنِّي
مِنَ البَيْنِ مُرْتَاعُ

٥

لَقيتُ مِنَ البُعْد
أَسًى جَلَّ عَنْ حَدِّ
فَقلْتُ مِنَ الوَجْد
حَبيبي مَضَى عَنِّي
مَتَى نَجْتَمِعْ مَاعُو ؟

* * *

موشحة (*)

كَذَا يُقْتَادْ
سَنَا الكَوكَبِ الوَقَّادْ
إلى الجُلاسْ
مُشَعْشَعَةَ الأكْواسْ

١

أَقِمْ عُذْري	فَقَدْ آنَ أَنْ أَعْكُفْ
على خَمْرِ	يَطُوفُ بِها أَوْطَفْ
كَما نَدْرِي	هَضيمُ الحشا مُخْطَفْ

* دار الطراز رقم ١٢ .

إذا ما مادْ
فى مُخْضَرَّةِ الأبرادْ
رأيتَ الآسْ
بأوراقِهِ قد ماسْ

٢

مِنَ الإنْسِ وإنْ زادَ فِي النُّورِ
على الشَّمْسِ وبَدْرِ الدَّيجورِ
لَهُ نَفْسِي وما نَفْسُ مَهْجُورِ
غزَالُ صادْ
ضَرَاغِمةَ الآسادْ
بلحظٍ جاسْ
خِلالَ دِيارِ الناسْ

٣

ألا دَعْنِي من الصَّدِّ والهَجْرِ
وخُذْ مِنِّى حَدِيثَيْنِ فِي الفَخْرِ
وقُلْ إنِّى أُحَدِّثُ عَنْ بَحْرِ
سَطَا وجادْ
رشيدُ بنى عَبَّادْ
فأنْسَى النَّاسْ
رَشيدَ بنى العَبَّاسْ

٤

جَلاَ الأحْلاَكْ بنُورِ الهُدَى مَرْآهْ

فما الأفـلاكْ تُدير سوَى علْيَاهْ
كذا الأمْلاكْ عَبيدُ عُبَيْدِ اللّـــهْ
فـمــــــنْ أرادْ
قياسكَ بالأمْجَادْ
فجَهْــلا قــاسْ
سَنَا الشمسِ بالنِّبراسْ

٥

لَكَ الفَضْلُ وإنَّــكَ مـــن آلـــهْ
رَأى الكُـلُّ بكُمْ نيــلَ آمالـــهْ
فما يخلُــو مَنْ يُنْشدُ فى حَالِهْ
بَنــى عَبَّــادْ
بكُمْ نحنُ فى أعْيَادْ
وفى أعْراسْ
لاعُدِمْتُــمُ للنــاسْ

* * *

موشحة (*)

١

مَـنْ أوْدَعَ الأجْفانْ صَـوارِمَ الهِنْـــدِ
وأنْبَـتَ الرَّيْحَـــانْ فى صَفْحَةَ الخدِّ
قَضَى عَلَى الهَيْمَانْ بالدَّمْعِ والسُّهْـدِ
أنِّىوللكتْمـــانْ
للهايـِمِ المغْـرَمْ

---

* دار الطراز رقم ١٣ .

بدمْـعٍ نَـــمْ
إذْ يسْجُـــمْ
بمـــا يَكتُـــمْ
مِـــنَ السِّــرِّ
فِى عاطِلٍ حَالِ
غَرِيـــرٍ ســاطِ
عَلَــىَّ بالدُّعْـــجِ

٢

يا بأبى أحْــوَرْ كالبَدْرِ فِى التِّمِّ
يَفْترُّ عَنْ جَوْهَرْ مُسْتَعْذَبِ اللَّثْــمِ
وخَدُّهُ الأزْهَــرْ يَدْمَى مِنَ الوَهْمِ
فَكَيْفَ أنْ أُعْذَرْ
وقد سَرَى أرْقَمْ
عَلَـــى عَنْـدَمْ
فَــلاَ يُلْثَـــمْ
وقَــدْ حَكّـــمْ
مِـــنَ السِّحْــرِ
لِقَتْــلِ أبْطَــالِ
مَـــعَ الأنْبـــاطِ
جَيْشٌ مِنَ الزّنْجِ

٣

أَجَزَّ للنُّـــورِ كصاحب الطُّــورِ
كبدْرِ ديجورِ فى قَدٍّ خَيْـــزورِ

كَغُصْنَ بلُّورِ في دِعْصِ كافُورِ
بنَفْس مَهْجـورِ
أَفْـدِى وإنْ يَتَّمْ
فَفِـى مَخْتَـمْ
ثنايـا فَـمْ
وقَـدْ نَظَّـمْ
مِـنَ الـدُّرِّ
راحِى وسَلْسَالِ
عَلَى أسْمَـاطِ
عِطْرِيَّةِ الفُلْـجِ

٤

الحسْنُ مَوْقُوفُ عَلَيْكَ يا أَحمدْ
والأمْرُ مَصْرُوفُ إِلَيْكَ يا أَغْيدْ
عَبْدُكَ مَشْغُوفُ فِيكَ ومُسْتَعْبَدْ
أمنْـكَ تَعْنيـفُ
أَمْ منْكَ أَنْ تَرْحَمْ
وأَنْ تَحْـرِمْ
ضَنَى مُغْرَمْ
إذَا يَسْقَـمْ
فوا أسْـرِى
فى بحر أَوْجَالِى
بَعيد الشاطِـى
أَمْسِكُ بِالْمَـوجِ

٥

وغـادَةٍ تبـــدُو كالبَدْرِ في السَّعْدِ
أَمَا لَهَا النَّهْـدُ فى غُصُنٍ رَنْـــدِ
أَوْراقُهَا البُـرْدُ أَيْنَـــعَ بالْـــوَرْدِ

باتتْ وَهِيَ تَشْـدُو
حَبِيبِـــى اعْـــزِمْ
وقُـــمْ وَاهْجُـــمْ
وقَبِّـــلْ فَـــمْ
وَجِـــىْ وانْضَـــمْ
إِلَـــى صَـــدْرِى
وقُـمْ بخلخالـــى
إِلَـــــى أَقْــرَاطِ
قَدِ اشْتَغَلْ زَوْجِى

* * *

موشحة (*)

بأبى أحْـوَى رَشِيــقْ
فى الهوى لا يُشفــقْ
أَنْصَفَ اللَّهُ منَ الصدِّ
من يَعْشَقُ

١

ماحَوَى محاسِنَ الدَّهْرِ إلاَّ غزَالْ
مُعْرِقُ الجدَّينِ مِنْ فِهْرِ عَمٌّ وخَالْ

---

* دار الطراز رقم ١٤ .

نسبَة للنائــل الغمْــرِ وللنـِّـزالْ
فأنا أهــواهُ للفَخْـــرِ وللجمـالْ
وَجهُهُ وجْهٌ طَلِيقْ
للضيوفِ مُشْرِقُ
ويَدٌ تَسْطُو على الأُسْدِ
فتَفرَقُ

٢

بارع الوصفِ فَقُلْ فارِسْ أو قُلْ مَلِيحْ
عطْفُهُ إلى النـدَى مائِــسْ بكل رِيْــحْ
خَبِّرُونِى ليسَ لى هاجِــسْ إلاَّ طَلِيــحْ
كَيفَ صارَ الرشأُ الكانـسْ لَيْثًا مُشِيـحْ
يَرْكَبُ الطِّرْفَ العَتيقْ
الذى لا يُلْحَقُ
بالُهُ بالصيْدِ والمجْـدِ
مُعَلَّقُ

٣

أنَا من صَدٍّ بن صَدِّيـنِ أَبى الوَلِيـدْ
كقَنيصٍ حُزَّ فى الحِـينِ على الوَرِيدْ
واغْتَدى فى عقْدِ تسْعينِ ولا مَحِيــدْ
والكلابُ ذاتُ تَمكِـــينِ مما تُرِيـــدْ
أَخَذَتْ لافى طَرِيقْ
كالسِّهام تُرْشَـــقُ
حَوْلَهُ فى الغور والنجدِ

تُحلِّقُ

٤

لَوْ رأيْتُمْ جابـرًا يَطْـرَبْ فِعْلَ الخَلِىْ
إِذْ أصابَ الجارحُ الأرنَبْ فى المَقْتَـلِ
والرَّدَى يَقْطُرُ مِنْ مخْلَـبْ وجَلْجُـــل
وانبرتْ خِزّانُـــه تَهْــرُبْ مــا تـأتَلِـى
مُسْرِعاتٍكالبُرُوقْ
وعليها السَّـــوْذَقُ
خَرِقُ الجَناحِ كالرَّعْدِ
يُصَفِّقُ

٥

فاعْجَبُوا منْهُ لهَــزَّازِ بِعِطْفِـــهِ
أَفحَمَ الشِّعْرَ بإعجازِ عن وَصْفِهِ
لا تراه غير مُجْــتازِ بَطرْفِـــهِ
خَلع الحسنَ على بازِ بكَفِّـــهِ
خَلْقُهُ خَلْقٌ وَثيقْ
ريشُهُ إِسْتَبْرَقُ
يَنْثَنِى منهن فى بُرْدِ
لا يَخْلُقُ

٦

سَائلَ العاشق عن سُقْمِــهِ لا تَسْــأَلِ
إنَّ مَنْ أحْبَبْتَ فى حُكْمِــهِ لم يَعْــدِلِ

هُوَ فى الصَّيْدِ على رسْمِهِ الأوَّلِ
لَيتَ هَمِّى كانَ مِـن هَمِّـه إذْ قيلَ لِى
الغزَال شَقَّ الخَرِيقْ
والسَّلالِـقْ تُرْهِقُــو
ماحَزَنى إلا جَرير أدِّى
لم يَلْحَقُو

* * *

موشحة (*)

كَمْ فى قُدُود البانْ
تَحْتَ اللِّممْ
مِنْ أقْمُـرِ
عَــوَاط
بأنملٍ وبَنانْ
مِثْل العَنَــمْ
لـم تَنْبَــر
لِعَاطِ

١

هُنَّ الظِّباءُ الشُمُسْ قَنيصُهُنَّ الضَّيْغَمُ
ما إنْ لَها مِنْ كُنُسْ إلاّ القُلُوبُ الهُيَّــمْ
القُرْبُ منها عُـرُسْ والبُعْدُ عَنْها مَأتَـمْ
تلْكَ الشِّفَاهُ اللُّعُسْ يَحْيا بِهِنَّ المُغْــرَمْ
لَها لِحاظٌ نُعُــسْ تَرْنُو إلَى مَنْ تُسْقِمْ
بأعْيِن الغزلانْ

* دار الطراز رقم ١٥ .

وتَبْتَسِـــــمْ
عَنْ جَوْهَــــرِ
الأسْمَــــاطِ
قَضَى لَها الغَيْرانْ
أنْ تَكْتَتِـــــمْ
فى مُضْمَــرِ
الأنْيَاطِ

٢

أَهْوَى رَشًا سَاحِراً　　هَوَاهُ لِى ما أَقْتَلَـهْ
قَدْ مَسَخَتْ طائـراَ　　أَلْحَاظُهُ قَلْبِى ولَــهْ
وَلَمْ يَزَلْ ســـادِراً　　على هَوًى مَا عَلَّلَـهْ
لما غَدَا قـــادِراَ　　غدا قليلَ المَعْدَلَـهْ
ياحاكمًا جائــــراَ　　ظَلَمْتَ مَنْ لاذنب لَهْ
خَفْ سَطْوَةَ الرَّحْمنْ
إذا حَكَـمْ
بَيْنَ البَرِى
والخاطِـى
سَطَوْتَ بالهَيْمَـــانْ
ظُلْمًا ولَـمْ
يَسْتَنْصرِ
يَاساطِى

٣

يَاوَيْحَ مَنْ شُوِّقَــا　　إلى حَبيبٍ قَــدْ سَــلاَ

قَضَى بأَنْ يَغْرَقَا   فى الدَّمْعِ مَنْ قَدْ أَمْحَلاَ
ظُلْمًا وأَنْ يَخْفقَا   منْهُ الفُـؤَادُ المُبْتَلَـى
كأنَّمـا عُلِّـقَـا   منهُ علـى تلـكَ الطُّلَـى
فَقُلْتُ مُسْتَنْطِقًـا   مَنْ ذَا الَّذى أَهْدَى إلـى

فؤادِىَ الخَفَقَانْ

فقال قُمْ

فَلْتَنظُـرِ

فى الشاطِى

إلى بُنُود الشَّوانْ

عَدْوَاكَ ثُمْ

واسْتَخْبِرِ

أَقْراطِى

٤

أَمَا تَرَاهَـــا مُثُـولْ   على قَناهــا خافقَـهْ
فِى جَـارِياتٍ تجُـولْ   مثل الجياد السابقـهْ
إِنشاءَ منْ فى المحُـولِ   يُنْشِى السَّحَابَ الوادقهْ
سَمَتْ على النَّجمْ طُولْ   منها فـروع باسقَـهْ
إنَّ الثُّرَيَّـا تقـول   وإنَّهـا لصـادِقَـهْ

ما فَوْقَ هذا مكانْ

من الهِمَمْ

فيه يُرِى

مَنَاطِـى

سَمَتْ على كَيْوانْ

منه القَدَمْ

والمُشْتَرِي

مُواطِـي

٥

أفلاكُ مُلْـك تُنيـرْ سعادة للمسلميـن
تَسْرِي الدُّجَى وتَسيرْ بالفَتْح والنَّصْرِ المُبينْ
يَسُوءُ بعـدَ النَّذيـرْ منها صَبَاحُ المُنْذَرِينْ
تُحْدَى بمدْحِ الأميـرْ إلى بلاد المُشْرِكيـنْ
أنَّى نحـا فَتَطيـرْ بمثْلِ أشْفَارِ الجُفُونْ

ومَبْسِمُ الخُرْصَانْ
قَد انتَظَمْ
كأسْطُـرِ
الأمْشـاط
والبحر كالبركانْ
قَد اضْطَرَمْ
بمسْعَـرِ
الأنْفَـاطِ

٦

ومهْرَجانٍ لَـهُ يَوْمٌ أنيقٌ مَنْظَـرُهْ
بَحْرٌ حكَى رَمْلَهُ منْ كُلِّ طيبٍ عَنْبَـرُهْ
والشَّاط قَدْ حَلَّهُ مُحمدٌ وعَسْكَـرُهْ
مُرَكَّبًا رجْلَـهُ فُلْكًا حكَتْها ضُمَّـرُهْ
فقالَ عَبدٌ لَـهُ مُسْتَحْسِنٌ ما يُبْصِرُهْ

ما أمْلَحَ المهْرَجانْ

رَمْلٌ يَنمّ
كالعَنْبَرِ
لِلّوَاطِى
والفُلْكُ كالعِقْبانْ
والمُعْتَصِمْ
بالعَسْكَرِ
فى الشاطِى

* * *

موشّحة (*)

١

باكِرْ إلَى الخَمْرِ   واسْتَنْشِق الزَّهْرَا
فالعُمْر فى خُسْرِ   مالَمْ يَكُنْ سُكْرَا
فقلَّما أسْلُو
عَنْ مَرْشَفِ الأكواسْ
وساحِرِ الطَّرْف
مساعد الجُلاَّسْ
فَسَقِّينِى
بنْت الزَّرَاجِينِ

٢

فَهَاتهَا صِرْفَا   ياذا الرَّشَا الأحْوَرْ

* دار الطراز رقم ١٦ .

راحُ حكَتْ وَصْفَا   منْ خَدِّكَ الأَقْمَــرْ
رَشًا هُوَ النُّبْــلُ
والعَدْلُ بيْنَ الناسْ
والمسكُ فى العَرْفِ
مِنْ نَفْحَةِ الأنفاسْ
فوَارِينِى
عَنْ مِسْكِ دارِيــنِ

٣

كَمْ لامَنِى فيهِ   نَذْلٌ مِنَ العَــذْلِ
لَمَّا رَأَى فيــه   مَيْلاً إلى وَصْلِى
وإنَّما العَــذْلُ
فما به من باسْ
رُضـا به يَشْفِى
ويُكثِرُ الإينـاسْ
فَهَنُّونِى
لَسْتُ بمغبُـونِ

٤

للطَّرْفِ فى الفَتْكِ   آثَارُ مَعْنِىٍّ
والعِزُّ فى المُلْــكَ   عِزُّ سُلَيْمِـىٍّ
يَهَابُهُ الكُلُّ
خُوطُ القنا المَيَّاسْ
يُثْنَى عَلَى الحِقْفِ

مِثل قَضيبِ الآسْ

منَ اللِّيـنِ

يَنْقَدُّ عن لِينِ

٥

لِلّه مـــا أهْـــوَى   خَوْدًا تُغَنِّيـهِ

بَاحَتْ بِها الشَّكْوَى   عَمْدًا لِتُعْنِيهِ

أَنْتَ المُنَى تَحلُــو

فاترُكْ كلامَ النَّاسْ

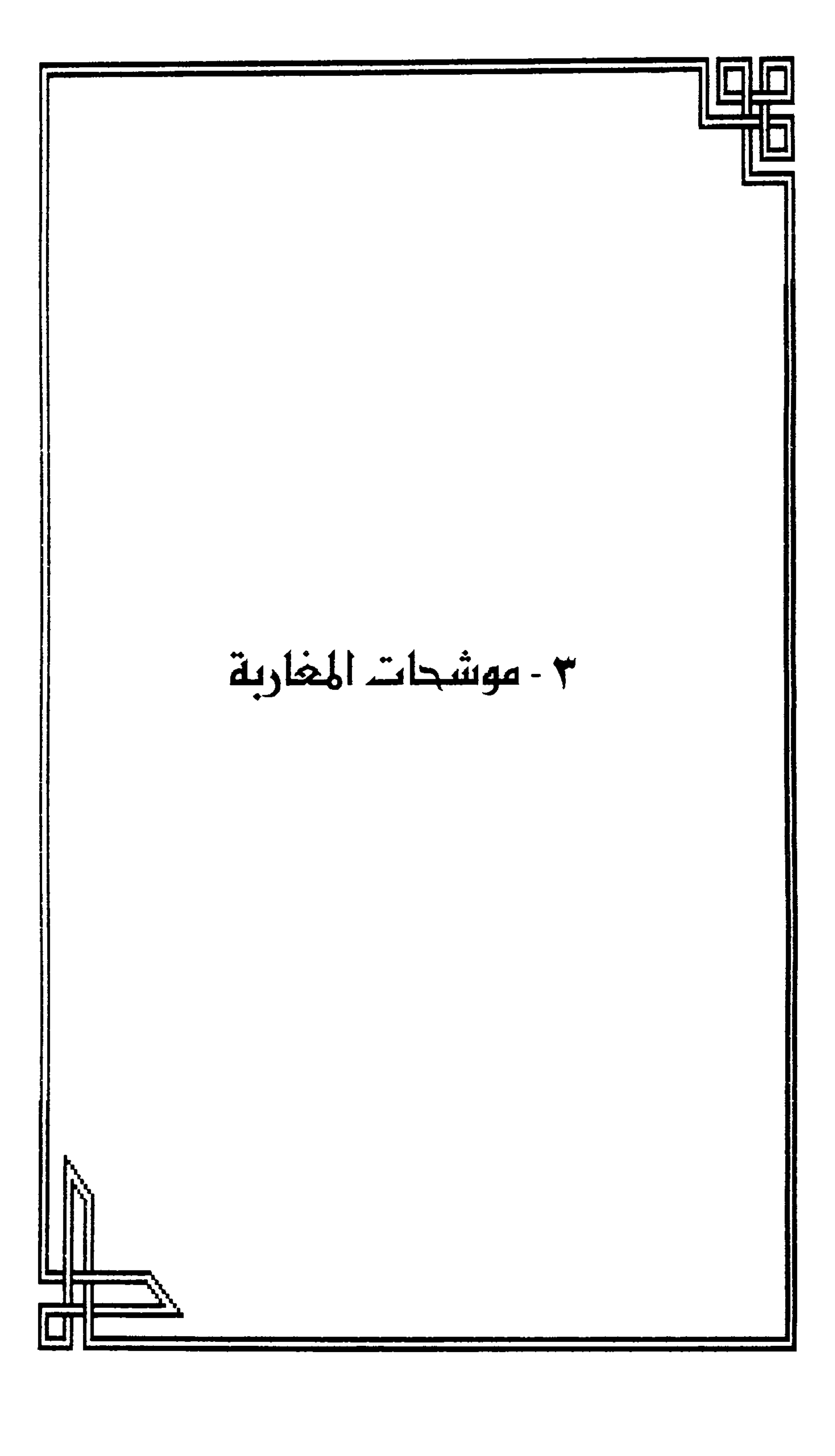
وادْخلْ مَعِى إلْفِـى

مِثلَ الشَّرَابْ فى الكاسْ

ياكَنُّونى

كيما تُسلِّينِى

*   *   *



٣ - موشحات المغاربة

موشحة

لعفيف الدين محمد بن سليمان بن على التلمسانى(*)

بَدْرٌ عَنِ الوصْلِ فى الهَوَى عَدَلا

مالِىَ عنْه إن جـــارَ أو عَــدَلا

مَذهَبْ

١

مُتَرَّكُ اللَّحْظِ لفظه خَنِــثْ

إليه تصبو الحشا وتَنْبَعِث

أشكو إليه وليس يكتــرث

دعا فؤادى بأن يذوبَ قِلاَ

المـوت واللـــه مـــن قـــلا

أقْربْ

٢

لـم يَبْـقَ لِــى مُقْلَةٌ ولا كَبِـدُ

والقَلْبُ فيه أوْدَى بـه الكَمَـدُ

وليس يُلْفَــى لِهَجْــره أَمَــدُ

لا تعجبوا إن غدوت محتملا

لكن قلبى إن كان عنه سَــلا

أَعْجَبْ

٣

بالحسنِ كُلَّ العُقول قَدْ نَهَبَـا

* فوات ٢ : ٢٦٧ .

والحزْنَ كلَّ القلوب قد وهَبَـا
شمـسٌ ولكننـي لديـه هَبَـا
فانظر لذاك القوام كيف جلا
غُصْنٌ وكم بالجمال منه جلا
غَيْهَبْ

* * *

موشحة لابن التلمساني (*)

قَمَرٌ يجلو دُجَى الغَلَسِ
بَهَر الأبصارَ مُذْ ظهرا

١

أمِنٌ مِنْ شَيْنَةِ الكَلَـفِ
ذبتُ من حبيه بالكَلَـفِ
لم يزل يسعى إلى تَلَفى
بركاب الدَّل والصَّلَـفِ
آه لولا أعين الحَـرَسِ
نلتُ منه الوصْلَ مُقْتَدِرًا

٢

يا أميرا جـار مُذْ وَلِيَـا
كيف لا ترثى لمن بُلِيـا
فبثغر منك قـد جُلِيَـا
قد حلا طعما وقد حَلِيَـا
وبما أوتيت مـن كَيَـس

* نفح ١ : ٦٠١ ، ٦٠٢ .

جُدْ فما أبقيتَ مُصْطَبَرَا

٣

بدْر تم فى الجمال سَنِى
ولهـــذا لقبـــوه سَنِـــى
قد سبا فى لذةَ الوسَـــن
بمحيـا باهـــر حســـنِ
هو خِشْفى وهوَ مُفْتَرِسى
فاروِ عَنْ أعجوبتى خَبَـرا

٤

لك خَدٌّ ياأبـــا الفَـرَج
زين بالتوريد والضَـرجِ
وحديـــث عاطـــر الأرجِ
كم سبى قلبا بلا حَـرَج
لو رآك الغُصْن لم يَمِسِ
أو رآك البدر لا ستتـــرا

٥

يامُذيبا مهجتـى كَمَـــدَا
فُقْتِ فى الحسن البدور مَدَى
ياكحيلا كحلـه اعتمـدا
عجبا أن تُبْرِى الرَّمَـــدَا
وبسقم الناظرين كُسِـــى
جفنك السَّحار وانكسرا

* * *

موشحة للسلطان المنصور أبى العباس أحمد الذهبى(*)

رَيّانُ مِنْ مَاءِ الصبّا
أهْيفُ ومُمْتَلِى البُرْدِ

١

كالغُصْنِ هزّتْهُ الصبَّا فَوْقَ الربا الشُّهْبِ
قد قُلْتُ لما أن سَبَى بحسنه يسْبى
مِنْ عينه سَلَّ ظُبَا وغِمـدُه قَلْبى
أسَرنى ماضى الشَّبَا
أوطفُ مُرَنَّح القَدِّ

٢

يافاضح الروض سَنَا ومُخجِلَ البدْرِ
وقاطعى ظُلماً عَنَى ومَن مَقَرُّهُ صدْرى
إنْ لم تكن شمس دُنا فإنها تجرى
عُلِّقْتُه من الظِّبَا
أسجف يسطو على الأُسْدِ

٣

قُلْت له وقد نَهَدْ وجَدّ فى حَرْبى
وغَلَبَ الظَّبْىُ الأَسَدْ وفاز بالغَلْبِ
الشمس برجها الأسَدْ فاسْعَ إلى قَلْبى

إلى هنا ما أورده المقرى فى النفح ، وقد عقب عليها بقوله : ولم يحضرنى الآن تمامها .

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٨ .

منتدى سور الأزبكية WWW.BOOKS4ALL.NET

موشحة أخرى للسلطان المنصور أبى العباس أحمد الذهبى(*)

قال المقرى فى نفح الطيب يعارض لسان الدين وابن الصابونى :

وليالى السُّعود إذ تسرى

مالنهر النّهارِ من فَجْــرِ

١

حَبَّذَا الليلُ طال لى وحدى

لــو ترانـــى جعلته بُــرْدِى

فاطِميًا فِى خِلْعَةِ الجَعْدِى

هى ليلَى أخت بنى بِشْــرِ

فأينَ أنْـــتَ يــاأبــا بَـــدْرِ

٢

كم سَقَطْنَا ألْطَفَ من طَلٍّ

واجتمعنا وما دَرَى ظِلِّـــى

واسترحْنا من كاشــح نَذْلِ

رُبَّ ليــل ظفــرت بالبــدرِ

ونجــوم السمــاء لــم تَـدْرِ

٣

وبنفســى مُهفْهَـفُ ألْمَـــى

ومطيــع قــد غرَّنــى لَمَّـــا

---

* ٤ : ٢٢٨ ، ٢٢٩

سـائلته وقـانـعـــى مِـمّـــا

فى رباطٍ قسمتنى صَدْرِى

لحنين وناظــرى بَــدْرى

٤

وهلال فى حسنه اكتمـــلا

هو شمس وأضلعى الحَمَلا

قام يشدو وينثنى فى مــلا

قسما بالهوى لذى حِجْـــرِ

ما الليل المشوق من فجْـــر

* * *

موشحة لأبى الفضل بن محمد العقاد(*)

قال المقرى فى النفح وهو أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور (أبى العباس أحمد بن الشريف الحسنى) الملقب بالذهبى . وقد عارض الناظم بها موشحتي ابن سهل ولسان الدين السابقين.

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أُرَوِّى ذا الظَّمَا
مِنْ لَمَى ذاك الثُّغَيْرِ الأَلْعَسِ
وترى عَيْنَاىَ رَبَّاتِ الحِمَى
باهياتٍ بقدود مُيَّسِ

١

يُدْخلون السُّقْمَ من دار اللِّوَى　　كلّم الهجْرُ فؤادِى وأسَرْ
هَدَّ من رُكْن اصطبارى والقُوَى　　مُبْدِلاً أجفان نومى بالسَّهَرْ
حين عَزَّ الوصلُ عن وادى طُوَى　　هملَتْ أدمع عينى كالمَطَرْ
فعساكم أن تجودوا كرَمَا
بِلقاكُم فى سَوادِ الحِنْدسِ
وتُدَاوُوا قلب صَبّ مُغْرَقا
من جراحات العيون النُّعَّسِ

٢

كلما جَنّ ظلامُ الغَسَقِ　　هَزّنى الشَّوْقُ إليكُمْ شَغَفَا
واعْتراني من جفاكم قَلَقِى　　مُذْ تذكّرتُ جيادا والصَّفَا
وتناهَتْ لَوْعَتِى مِنْ حُرَقِى　　ثُمَّ زادَ الوَجْدُ فِىّ التَّلَفَا

---

* ٤ : ٢٢٧ .

فانعموا لى ثم جودوا لى بما

يُطْفِ نيرانَ الجوى ذى القَبَس

ساعةً لى من رضاكم مَغْنَما

وتُداوى جُثَّتِى مع نَفسِى

٣

كُنْتُ قبلَ اليوم فى زهو وتيهْ مع أحبابى بسَلْع العُشبِ

ومَعِى ظبى بإحدى وَجْنتيه مشرقُ الشمس وأخرى مَغْرِبُ

فرمانى بسهام من يَدَيْه ضاربُ البَيْن ، فقلبى مُتْعَبُ

لستُ أرجو للقاهم سلَّمَا

غيرَ مَدْحِى للإمامِ الأرأسِ

أحمد المحمود حقا من سَمَا

الشريف بن الشَّريفِ الكَيِّس

* * *

موشحة لأبى خَزَر البِجائى

قال المقرى : وله من موشحة :(*)

ثغر الزمان موافِق

حَيَّاك منه بابتسام

* * *

---

* ٤ : ١٩٨ .

موشحة لابن خلف الجزائرى*

قال ابن سعيد(*) : واشتهر ببر العُدْوة ابن خَلَف الجزائرى صاحب الموشحة المشهورة :

يَدُ الإصباحْ
قَدَحَتْ زناد الأنوارْ
من مجامر الزَّهْرِ

* * *

---

* نفح الطيب ٤ : ١٩٨ .

من موشحات بعض المراكشيين في المنصور الذهبي(*)

واخَجْلَتا للشمس أو للصباحْ
إذْ لاحَ جُـــؤْذَرْ
ساقٍ يديرُ الكُئوسَا
تضيءُ حُمْرا وتَزْهَـرْ

١

تقادَمَتْ في الدِّنـانِ من عهـد نـوحٍ تُرَوَّقْ
في لونها البَهْرَمانِي تدارُ فينـا وتَعْبَـقْ
قد أُطْلِعَتْ مِنْ عنانِ مِنْ عَنْ صَبُوحٍ يُرَقَّقْ
يَسْعَى بِـه مـن مـلاح
من كان باللحظ يَسْكَـرْ
بالحسن يصبي الجَليسَا
ويستخـف المُوَقَّـرْ

٢

يثيـر كامـن وجْـد في قَلْب كُلّ سَقِيمِ
يسطو علينـا بـقَدٍّ يُزْرِي بغُصْنٍ قَويمِ
أشْقَى بعشقي ووديّ في جَنّـة ونَعِيـمِ
مِنْ ذي الوُجوه الصِّباحْ
ياشادنا غَـنّ واذكُـرْ
وهـات لَحْنًا لَطيفـا
نَرْويـه عنـك ونَأْثِـرْ

٣

في مدح من ساد طِفْلاَ هذى البرايا وفَاقَـا

---

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٧ .

مَنْ حازَ مجدا وفَضْـــلا بين الأنـــامِ وفاقَـــا
فــى عَدْلِــه قـــال قَـــوْلا يَسْرِى فيعدو العِرَاقا
فى أحمدٍ ذى السَّمـــاحْ
فى الشرقِ والغربِ يُنْصَرْ
أَحْيَا الهُــدَى والنفوســا
وذَلّ مِلَّـــــةَ قَيْصَـــرْ

٤

تراه سِلْمــا وحَرْبَـا من رَأْيِهِ فى جُنودِ
يختال لم يبغِ عُجْبَا مِنْ عزِّه فى بُرُودِ
يَهْوَى المعالى كسْبَا ويقتنيها بجُـــودِ
فَخَارُ أهْـل البطـاحْ
وعزُّ من قَدْ تَمَضَّـــرْ
ثناه يملا الطُّرُوسَـــا
عن صُورة المجدِ عَبَّرْ

٥

مَلْكٌ بنى فى البديعْ منـــازلا كالــدَّرارِى
فياله مــن صَنِيـــعْ الرَّوْض والماءُ جارى
وقُلْ بصَوْت رفيـــعْ إذ بانَ فجر النهــارِ
أهدى نسيمُ الصباحْ
مِسْكا شميما وعَنبـرْ
وجِئْ بها خَنْدَريسَـــا
من خدِّ ساقيه تُعْصَرْ

* * *

موشحة لبعض أصدقاء المقرى فى مدحه(*)

قال المقرى فى النفح(*) : كتب إلىّ بعض أذكياء الأصحاب الأعيان موشحا يمدحنى به فى آخره ، عارض به موشح لسان الدين السابق ونصه :

عَطَّر الأرجـــاء لمـا نَسَمَـا
شَمْأَلٌ لصبح عنــد الغَلَـسِ
وأتت شمس الضّحى تنسخ ما
يقرأ الليلُ لنــا مـن عَبَـسِ

١

طاف بالكأسِ من الزُّهْرِ فَتَى   مُولَعٌ بالصدِّ عنى مُذْ فَتى
فَتَنَ الألبـابَ لمـا التَفتـا   واحتسى منه ببعض الشَّفَةَ
وأنا ما بين حتـى ومَتَـى   صدَّه تيه الهوى عـن أُلْفتى
وكئوس الـراح بـين النُّدمـا
أرجت بالعَرف أُفْق المجلسِ
خمرة صفراءُ فى البِلَّورِ مـا
أشبه الحانَ بروض النرجسِ

٢

بادر اللذة واجمعْ شَمْلَهـا   بمــدامٍ وغــلام مُطْــربِ
ذى عيون ناعسات كم لَهَا   من فنون السحر ما يلعب بِى
وافر الأرداف عانى حملَها   ناحلَ الخصر وذا من عَجَـبِ
كلما أترع كأسـا قـال مـا
أنتَ بالشارى حياة الأنفسِ ؟
فابذلِ الجهدَ وكـن مُغْتَنمَـا
لنفيس النفس طيب الأنْفُسِ

---

* ٤ : ٢٣٣ .

٣

فُرَصَ الأيـام كُـنْ مُنْتَهِـزَا مبتداها قبل حذف الخَبَـرِ
ورحابَ الأنْسِ لـجْ منتجـزا قبلَ أنْ تمضِى كلمح البَصَرِ
واجن من زهر الهوى محترزا مـن جنايـات هجوم الكِبَـرِ

لا تخف لوما ويمـم حيث مـا
لاحـت اللـذات كالمختلـسِ
مامضى أنس ووافى مثل ما
كان ذا الدهرُ لنا بالحَـرَسِ

٤

للرياض اذهَبْ ترى بُلْبُلَها لاشتياق الورد مثل الثكل
وخدود الورد قد كللهـا دمع طلٍّ لاشتياق البُلْبُـلِ
وقدود البان قد قام لهـا مانع الوصل بحد الأسَلِ

والربا فاحت تحاكى خَدَمًا
وعليهن ثيـابُ السُّنْـدُسِ
جَيْبهـا زُرِّرَ بالزَّهـر كمـا
زُرَّ بالفضة ثوب الأطْلَسِ

٥

وجلا الروض لنا أشجارَهُ مائسات في قَباءٍ أخضَـرِ
وترى في جيدها نُـوَّارَهُ يتَـلالا كعقود الجوهَـرِ
خَلَعَ الليلُ بهـا أطمـارَهُ فغدا كالصبح باهى المَنْظَرِ

وبقايـاه زهَـتْ فيـه أمَـا
فى شفاه الغِيد حسن اللَّعَسِ
كعـذار فـى مُحَيّـا عَلَمـا
فبـدا للغيـر لا المتلمِـسِ

٦

حبذا الصَّبْوةُ أيام الصِّبَا وعُيون الشَّيْب فى سَهْوِ الوَسَنْ
فإذا أيقظها دَهْرٌ صَبَا لصروف حَدَّ شَفْرَيْها وسَنّ
جَرَّدَ الشيبُ لنا بِيضَ الشَّبَا واقْتَفَى شَرْخَ شبابٍ وظَعَنْ
وغدا الإنسانُ شيخا هَرِمَا
واعتراه لاعج من وَجَسِ
فاتَ إذ ماتَ فيقضى نَدَمَا
واغتنام الوقتِ شُغْلُ الكَيِّسِ

٧

لاتَدَع عمرك يمضى هَدَرا أنتَ إذ ذاك جَبانٌ غافلُ
وارقَ بالجهدِ من السُّؤل الذُّرَا واجتهدْ والضرعُ ضخم حافلُ
إنما الأيام أمثال السُّرَى والجرئ الشهمُ لَيثٌ باسِلُ
ووحُوش الإنس تسعَى مَغْنَما
باردا للأسَد المفترسِ
تركَ الوهمَ وخاض الظُّلَمَا
وله العزم أضَا كالقَبَسِ

٨

ليس يحظى بالمُنى إلا الذى كابد الأهوالَ حتى ظَفِرَا
كان للراحة كالمُنْتَبِذِ من وراء الظهْر أنَّى ظَهَرا
مثل ما بات ذا طَرْفٍ قَذِى يقطع الليلَ جميعا سَهَرَا
فى طلاب العلم حتى عَلِمَا
أنه يملا بروح القُدُسِ
أحمدُ الناصبُ فينا عَلَما
للتقى ، فاز به من يأتَسِى

٩

حَلَّ في مصرَ وإن كان العُلا قد عَفتْ لما اعتراها في خَلَــلْ

ورياض الفضل لمـا أن عـلا نَقْعُ جَهْلٍ جَــفَّ منهــن البَلَــلْ

ازدرت أغصانها حتى خـلا قاعها من عذب مَا يشفى العِلَلْ

نَفَرَتْ إذ حلّ فيها كالسَّمَا

وهو بدْرٌ بكمــال مكتسِــى

حوله الطلاب كالشهب سما

قدرها من نوره المقْتَبَــسِ

١٠

أيُّها الطالــب للعلـم اتَّئِــدْ ليــس إلا بابُهُ يَنْفَعُكَــا

إنْ تَرُمْ نَيْلَ المُرَجى فاجتهدْ فى اتبا ع للذى يرفعُكــا

علم من يعمل إكْسِيرٌ فــزدْ منه واترك حاسدا يدفعكا

والزم الأعتاب وانزل بالحِمَى

خالعَ الرِّبْقة من قول المُسِى

باعتقادٍ فـاز مـن قـد لثمـا

نعله والكِبْرُ شــأن المُبْلِــسِ

١١

مذ خبرت الناس طرًّا نَظَرَا لمناط الأمر فى هذا الزمــانْ

لم أجدْ إلا مقــالا صَــدَرَا عَنْ دَعَاوٍ أخلفت عند العيـانْ

غير ما يمليه فانظـر لِتَرَى دُرَرَ الألفاظ فى سِمْط البَيَانْ

ببديـع النطـق لمـا نَظَمَــا

بهت المِنْطيقَ مثل الأخرسِ

وأتى يخضع جمع العُلَمَــا

نحو ذا المفرد فى الملتَمَسِ

١٢

إنما المجدُ الرفيعُ المتطي أَرْؤُسَ الآساد قسْراً مثل ذا
يدع المرفوع كالمنهبط ثم للنازلِ يُعْلِي منفذا
ناظرا فى أمره بالأحوطِ خافض الطرف على حَرّ القَذَى
كل من أَمّ حماه قد حَمِى
بحسام العزم هشّ الملمَسِ
فإذا جَرّدَ منْهُ انفصَمَا
جلمدُ الصخرِ بذاك المَيسِ

١٣

حبذا المَغربُ قُطْراً بالسَّنَا فضله يبهَرُ بدرَ الأُفُقِ
قُطْرُه الشامخُ قد أهدَى لنا سيداً قد فاق شمسَ المَشْرِقِ
كل من فاتته أسبابُ المُنَى بعُلاَهُ للثُّريا يرتقِى
قل لمن يرجو سوى المذكور ما
يَنْبُتُ الزَّهْرُ بأرض اليَبَسِ
لا ولا الناسُ سواء إنَّمَا
رأىُ من سَوَّاهُمُ فى هَوَسِ

١٤

لُذْ بشهْمٍ فازَ من أمّلَهُ بنوالٍ فاق سَحَّ الهامِلِ
أثقل السُّؤدُدَ إذ حَمَّلَهُ وقر فضلٍ مستبينٍ شامِلِ
وحَماه الأمنَ مَنْ أَمَّلَهُ بلغ القصدً فبشرَى الآمَلِ
بحره الوافر بالعلم طَمَا
كامل الإمداد لم يَحْتَبِسِ
نال منه الناس حتى عمَّمَا
مشرقا والغرب للأندلسِ

* * *

موشحة

لبعض متأخرى المغاربة يعارض بها موشحة ابن سهل الإشبيلى(*)

يا عُرَيْبَ الحىّ من حَىّ الحِمَى

أنتمُ عِيدِى وأنتـــم عُرُسِـــى

لم يحُلْ عنكمْ ودادى بعدمـــا

حُلْتُمُ لا وحيـــاة الأنفـــسِ

١

مَنْ عذيرى فى الذى أَحْبَبْتُهُ ــ مالك قَلْبى شـديـدُ البُرَحَـــا

بدرتـــم أرسلَـتْ مُقْلَتُــــهُ ــ سـهـم لحظٍ لفـؤادى جَرَحَـــا

إنْ تبــدَّى أو تثنــى خِلْتَــهُ ــ غُصْنَ بانٍ فوقَهُ شمس ضُحَا

تطلع الشمس عشاء عندمـــا

تنجلى منـــه بأبهَــى مَلْبَـــس

وترى الليلَ أضَـــا مُنْهَزِمَـــا

وترى الصبحَ أضا فى الغَلَسِ

٢

ياحياة النفس صِلْ بعدَ النَّوَى ــ والهًا مُضْنًى شديدَ الشَّغَفِ

قد براه السُّقْمُ حتَّى ذا الهَوَى ــ كاد أن يُقْضى بِــه للتَّلَـفِ

آه من ذكرى حبيـــب باللِّــوى ــ وزمـان بالمُنَى لـم يُسْعِـفِ

كُنْتُ أرجو الطيف يأتى حلُمًا

عائدا يانفس من ذا فايأسى

هل يعود الطيفُ صبًّا مُغْرَمَا

ساهـرا أجفانـه لـم تَنْعَـسِ

---

* نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٢٣ .

٣

هِمْتُ فى أطلال ليلَى وأنــا ‏ ليسَ فى الأطلالِ لى من أَرَبِ
مــا مُرادِى رامَةٌ والمُنْحَنَى ‏ لا ولا لَيلَــى وسُــعْدَى مَطْلبِى
إنما سؤلى وقصدى والمُنَى ‏ ســــيدُ العجم وتاج العَرَبِ

أحمدُ المختار طَهَ مَـنْ سَمَـا
الشَّرِيفُ بنُ الشريف الكيِّسِ
خاتَمُ الرُّسْلِ الكريمُ المنتَمَـى
طاهرُ الأصلِ زكىّ النَّفَــسِ

* * *

موشحة

لبعض المغاربة فى معارضة موشحة ابن سهل الإشبيلى : (*)

لا تَلُمْنِــى يا عَذُولِــى تَأْثَمَــا
ما تَرَى جِسْمِى بسقمٍ قد كُسِى
مثلَ ما شَرْحُ غرامِــى عُلِمَــا
حَيْثُ أشكو وحشة من مؤنِــسِ

١

ظَبْىُ أُنْسٍ عن فؤادى نَفَـرا ‏ وفؤادى مُكْتَوٍ مـن صَدِّهِ
وعَذُولى فى هدى الودِّ فَرَى ‏ بملامٍ مُذْ نَهَى عـن وُدِّهِ
أَنتَ أعْمَى يا عَذُولِى ما تَرَى ‏ يانِعَ الوردِ بدا من خَدِّهِ

ولــه ثغــر إذا مـا ابتسما
كبُروق أَوْ مَضَـتْ فــى الغَلَسِ
وثنــايـــاه كـــدُرٍّ نُظِمَـــا
فضياهـا فى الدُّجَى كالقَبَسِ

---

* النفح ٤ : ٢٢٤

٢

كم ترى سحرا بجفنيه بــدا   لفؤادى فى الهوى أَضْحَى كَلِيــمْ
ليسَ سحرُ مُقلتى هذا سُدَى   يافؤادى إن شفا السحرُ السقيمْ
خِيفة أوجس قلبــى وغــدا   راحلا صبرى وها شَوقى مُقِيــمْ

يا إله العَرْش يارب السمَّا
يا عليما بِضمير الأنْفُــس
قلبى الولهانُ يشكو ألَمـــا
من جفا ظبى أغنّ أَكْيِس

٣

أُغَيْــدٍ يَسْبِــى البرايــا بالمُقَــلْ   أدْعج العــين بجفنيــه حَــوَرْ
لَوْ رأتْهُ الشَّمْسُ أضحتْ فى خَجَلْ   وهو للبــدرِ بوجْهٍ قــد قَمَـــرْ
مــن معانــى حسنــه رق الغــزلْ   فى غزالٍ قد غزانــى بالنَّظَر

آخذٌ بالــروحِ منــى كُلَّمَـــا
رَمَقَ الصَّبَّ بطــرْفٍ ألْعَـــسِ
يَقْنِصُ الأسْدَ بلحظٍ قد رمى
أسهما تفتك من غير قِســى

٤

يارعــى اللــه زمانًــا سَلَفَــا   بلُويلاتٍ تقضَّتْ بانشــــراحْ
مثلُ دينارٍ وهــا قــد صُرِفَــا   فى ألذّ العيش مع حبٍّ وراحْ
فاعذروا القلبَ الذى قد شغفا   بحبيب مالــه عنــه بَــرَاحْ

بَدْرِ تمٍّ أَهْيــف حلْــوِ اللَّمَى
ريقُهُ شَهْدٌ شَهِيُّ اللَّعَـــسِ
كَسُلافٍ عهدها قد قدُمَـــا
تَنْجَلى فى كاسِها كالعُرُسِ

٥

قهوة بِكْر عجــوزٍ عُتِّقَــتْ زمنا فى دَنِّها من قَبْل نُـــوحْ
هىَ لَمًّا فى زُجَاجٍ أشْرَقَـتْ شَمْسُ راحٍ غَرَبَتْ فى كل رُوْحْ
جَدَّدَتْ بَسْطًا وكم قدْ مَزَّقَتْ قَلْبَ صَبٍّ فى غَبُوقٍ وصَبُـــوح

حَلَفَ الخَمَّارُ عنْهـــا قَسَمَـــا
أنَّها بِالمكث كـــادت تَنْتَســـى
فاسقنى صِرْفا ولا تَمْزُجْ بمَا
رَاحةً كمْ أذْهَبَتْ من عَبَـــسِ

٦

فى رياض قدْ شدا شحرورُهُ عاطنيها بين أكناف الشَّجَرْ
وانظمِ الشملَ ودع مَنْثُـــورَهُ حَوْلَ وردٍ وأقـــاحٍ وزَهَـــرْ
وإذا الطَّلُّ بــــدا شَبُّـــورُهُ كَلَّلَ الأوراقَ منـــه بالـــدُّرَرْ

ما ترى الريحانَ عبـدًا خَدَمـــا
حَيْثُ أضْحَى واقفا فى المحْبِسِ
جلسَ النسـريـنُ لكـن رُبَّمـــا
استحتْ مـنه عيـون النرجِـسِ

٧

فَتَنَزَّهْ فى رياضٍ خُضُـــرِ وغصونٍ غردتْ فيها هَزَارْ
وانتَشِقِ عَرْفَ زُهُورٍ عُطُرَ ياسمـــينٍ زينتهُ الجُلَّنَـــارْ
وشذا الزهرُ كمسك أذْفَـرِ واقبل العُذْر لابن البرْدَدارْ

طامعٌ فى رحمة الله ومـــا
خاب عبدٌ طامعٌ لم ييأسِ
ياإلهى جُدْ علينا كرمـــا
ياكريما قبل أخذ الأنفُسِ

* * *

موشحات المشارقة

١ - المصريين

موشحة للنُّصَيْر الأُدْفُوِي

قال كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوى المتوفى سنة ٧٤٨ فى كتابه الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرُّواة بأعلى الصعيد(*) :

نصير الأُدْفَوِىّ : لم أجد من يعرف اسم أبيه . كان أديبًا شاعرًا ، ينظم الشعر والموشح وغير ذلك . ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذى تنشده له الأدفوية الذين أدركوه ، وهو :

ياطَلْعَةَ الهِلالِ
هلاَّ لِى
فى الحُبِّ مُنْتَظَرْ
ياغاية الآمالِ
أَمَا لِى
من الهوى مَفَرْ

١

أمَا لدائى راقى | مِنْ راقِى | قَدْرًا على الأنامْ
زها بحسن الساقِ | والسّاقِى | مِنْ ريقه المُدَام
به فؤادى باقِ | والباقِى | فى لُجَّةِ الغرامْ

وسُسْتُ والخلاَقِ
أخلاقى
بالصبْر إذ هَجَرْ
فَلَذَّ لِلْمَذَاقِ
مَذَاقِى
فى حبه السَّهَرْ

---

* ٣٩٠ الترجمة رقم ٥٣٨ .

٢

هَلْ من فَتًى يَسْعَى فى إسعافِى بالقُرْبِ من رَشَا

إنْ مــــالَ بالأردافِ أردافــى قلبى مع الحشا

مكَمَّــــل الأوصـــافِ أوصافى قتلى وأدهشــا

عَقْلى وحُكْمُو الجافى

ألجا فى

ركوبِــه الغَــرَرْ

فكم من الإسراف

أسْــرًا فـــى

كفيهِ مــن خَطَــر

٣

أزرى الجَبينُ الحالِى بالحالى ممن قَد اعتدى

إذْ فـــاقَ بالكمـــالِ كمالـى أشقَى وأنكــدا

مِنِ ابنـــةِ الدّوالِـــى دوًا لــى قلبى من الرَّدَى

ومنه بذلك مالِى

أو مــا لِـــى

باللحظ إذ نَظَـرْ

وقال إذ لَوَى لِى

الــــوالـــــى

يُرْفَعُ له الخَبَـرْ

٤

ياغُصْنَ بـانٍ مائِلْ يامائـــلِ عَنِّى لشقوتــــى

إرث لدمعى السائلْ يا سائلى عن حال قِصَّتِى

ولا تُطيع العــاذلْ ياعاذِلِـى وارفق بمهجتــى
وإنْ تزرنى قابل
فـى قابــل
أفوزُ بالنَّظَرْ
كَىْ ينجلى يافاضِلْ
الفاضلْ
فى حالة الغِيَرْ

٥

يامنتهَــى الآمـالِ أمالــى فى الحُبِّ من مُجيرْ
إرثِ لجسمى البالِى يابالِى وارحَمْ فتًى أَسيــرْ
وقَدْ بـذلتُ الغالِــى ياغالى فى القدر ياأمِيــرْ
وفيكَ قَدْ ألقَى لِى
ياقالِى
هجرانُكَ الضَّــرَرْ
وقُطِّعَت أوصالِــى
ياصالِى
تَقْتُلُنــى سَقَــرْ

٦

إنْ جُزْت بين السِّرْبِ فَسرِبْـى عَنْ حَيِّهمْ قليــلْ
ومِلْ بهمْ وعُجْ بِـــى فعجبــى قلبى بهم نَحيــلْ
وقفْ بهم ياصحبى وصِحْ بِى ابكُوا على القَتيلْ
وإنْ تَقَضَّى نَحْبِــى
فنُحْ بِى

فــى السَّهْل والوَعَــرْ

وانزل بهمْ والطف بى

وطف بِى

فى البدْو والحَضَــــرْ

٧

لم أنْسَ إذ عَنَانى أعنانى والليلُ قد هَــدَا

وقال إذ حَيَّانِـــى أَحْيَانِى روحى لك الفِدا

واهتـــز بالأردانِ أردانِى إذ قام مُنْشِــدا

وطائر الأفنانِ

أفنانى

إذ لاح فى السَّحَرْ

وهاتــــف الآذَانِ

أذانـِى

إذنبَّه البَشَرْ

*   *   *

موشح لابن سناء الملك

ذكرها ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات(*) في ترجمة الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة ، لأن له موشحة عارض بها موشحة ابن سناء الملك :

عَسَى وياقلّما تفيدُ عَسَى أرَى لنفسي من الهوى نفسا
مذ بان عني من قد كلفت به قلبيَ قد لجَّ في تَقَلُّبِهِ
وبي إذا شَوْق عاتِي
ومدمعي يومُ شَاتي
لا أتركُ اللهوَ والهوَى أبدًا وإنْ أطلْتُ الغرامَ والفَنَدا
إن شئت فاعذل فلست أستمع أنا الذي في الغرامِ أُتَّبَعُ
وتُحتَذَى صبَاباتِي
وتَدَعُني وعاداتي
بي مَلَك في الجمالِ لا بَشَرُ يُظْلَم إن قيلَ إنه قَمَرُ
يحسُنُ فيه الولُوعُ والوَلَهُ وعزُّ قَلْبي في أنْ أذلّ لَهُ
خَدِّي حِذا إن ياتِي
ويَرْتقي حشاشاتِي
لست أذمّ الزَّمانَ معتديا كم قد قطعت الزمان مُلْتَهِبا
وظِلْتُ في نَعْمَةٍ وفي نِعَمِ يلتذّ سمعي وناظري وفَمِي
ولا قَذَى في كاساتِي
ومَرْتعي في الجَنَّاتِ
وغادة دينها مخالفتي ولا ترى في الهوى محالفَتي
وتَسْبِينِي ولست أمنعُها فقلت قولا عساه يخدعُها
ماهو كذا ياموْلاتي
اجْرِي معي في ماواتي

* * *

* (١ . ٢٣) ، قال ابن شاكر بعد أن فرغ من إيراد هذه الموشحة : وموشحة السلطان رحمه الله تعالى ، نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما قد التزمه من القافيتين في الخرجة ، وهو الذال في كذا والعين في معي . وخرجة ابن سناء الملك أحسن من خرجة السلطان ، رحمهما الله تعالى .

موشح لابن سناء المُلْك (*)

كَلِّــي

ياسُحْبُ تيجَانَ الرُّبَا بالحُلِي

واجْعَلِي

سِوَارَهَا مُنْعَطِفَ الجَــدْوَلِ

١

يَاسمَـا فيك وفى الأرْضِ نجومٌ وَمـا

كُلَّمَــا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أظْهَرتْ أَنْجُمَا

وهْيَ مَا تَهْطِلُ إلا بالطُّلَّــى والدُّمَــا

فاهْطِلى

على قُطُوفِ الكَرْمِ كَيْ تَمْتَلِي

وانْقُلِــى

للدَّنِّ طَعْمَ الشَّهْدَ والقَرَنْفُــلِ

٢

تَتَّقِــدْ كالكَوكَبِ الدُّرِّيِّ للمرتَصِــدْ

يَعْتَقِدْ فيها المجوسِيّ بما يَعْتَقِـدْ

فاتَّئِدْ ياساقِيَ الرَّاحِ بِهَا واعْتَمِدْ

وامْلَ لى

حتَّى تَرَانِى عَنْكَ فى مَعْــزِلِ

قَلِّــــل

فالرَّاحُ كالعشق إنْ يَزد يَقْتُلِ

---

* المستطرف ٧٠٢ ، لعله يعارض موشحة عبادة بن ماء السماء التى أولها (مَنْ وَلِى فى أمة أمْرا ولم يعدل)

٣

لا أُليمْ في شُرْبِ صَهْبَاءَ وفي عشْقِ رِيمْ

فالنَّعِيمْ عَيْشٌ جَدِيدٌ ومُدَامٌ قَدِيمْ

لا أهِيْمْ إلا بهذين فَقُمْ يانَدِيمْ

واجْلُ لِي

من أكؤس صيرت مِنْ فَوْفَلِ

أَلَذَّ لِي

مِن نَكْهَةِ العَنْبَرِ والمَنْدَلِ

٤

خُذْهَنِي وَاعْطني كاسَكَ مِثْلَ كَاسي هَنِي

واسْقِنِي عَلَى رُضَابِ الفَطِنِ المُلْسِنِ

والْهِنِي ببعضِ مَا صِيغَ مِن الأَلْسُنِ

لَوْتُلِي

مَدْحُ سَنَاهُ مَعْ رَشًا أَكْحَلِ

لَذَّ لِي

على سَنَا الصَّهْبَاءِ والسَّلْسَلِ

٥

أزْهَرتْ لَيْلَتُنَا بالوَصْلِ مُذْ أسْفَرَتْ

أَصْدَرتْ بِزَورَةِ المحبوبِ إذْ بَشَّرَتْ

أَخَّرَتْ فَقُلْتُ للظَّلْمَاءِ مُذْ قَصَّرَتْ

طَوِّلِي

يالَيْلَةَ الوَصْلِ ولا تَنْجَلِي

واسْبلِي

سِتْرَك فالمحبُوبُ في مَنْزِلِي

٦

مَنْ ظَلَمْ فى دَوْلَةِ الحُسْنِ إذا ما حَكَمْ
فالألَمْ يَجُول فى باطِنه والنَّدَم
والقَلَمْ يَكْتبُ فيهِ عَنْ لسانِ الأُمَمْ
مَنْ وَلِى
فى دَوْلَة الحُسْنِ ولمْ يَعْدِلِ
يُعْزَى لى
لألحاظِ الرَّشا الأكْحَلِ

* * *

موشح لابن النبيه

يمدح الملك الأشرف شـاه أرمـن مُوسَى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب :

مطلع

الزّمان سعيد مُوَاتــى
والحبيب حلو مُقَرْطَـق
والربيع بساط أخضرْ
والشرابْ أشقرْ مُرَوّقْ

دور

والنَّسيمْ سَحَر تَنَفَّسْ　　عن عَبير أو مسْك أذْفَـر
والغصون بحال ندامَى　　من سُلاف الغَيم تَسْكَـر
والغدير يَمُدُّ مِعْصَـمْ　　يَنْجَلى فى نقش أخْضَـرْ
والهَزَار يعمــل طَريــقْ
فى الغِنَى مَزْمُوم ومُطْلَقْ

دور

هات ياسَاقِى الحُمَيَّا　　إنّ نجمَ الليـل غَـرَّبْ
أنت والأوتار والكـاسْ　　للهمــوم دوا مجــرَّبْ
مَنْ يكون البدر ساقيهْ　　كيفَ لا يَشْرَبْ ويَطربْ
لا تخاف الصبح يهجم
دَع يجى ويركب أبْلَــقْ

دور

واقتبس ياأخى بيدكْ   من نصوص ياقوت احمرْ
لا تقربهـا لخـدِّكْ   تشتعل بالنـار وتسكـر
خجلت من نـور وجْهكْ   إذ رأت أجـل منظَـرْ
والحباب باهتْ لثغركْ
من حياه يعوم ويغرقْ

دور

ذا المليحْ فى الجنانِ سعيدُ   وأنا مسكينٌ فِى جَهَنَّمْ
آهْ عَلَى قُبله فـى خـديـدو   وأُخْرى فى ذاكَ الفَـمْ
لـو تـرى حمـرة خُـدُودو   وعذارو ذا المُنَمْنَـمْ
كان ترى ثوب مـن أطْلَـس
أحمر مَعْدِنْى بأخضر مُعَنَّقْ

دور

ياندیم اسمـع نَصیحَـهْ   لاتَنَمْ مـادامْ يُمْكِـنْ
الصباحْ ومثلو فى الكاسْ   ماترى ما ابْهَجْ وما احْسَنْ
والشقيـق حُمْرا وصُفْـرا   كأنها رايات شـاه ارْمَـن
مَلِكٌ تخالُ جمالُـو
ما خُلِقْ وليس يُخْلَقْ

دور

الكرمْ والعفاف والبـاسْ   عندكَ أبا الفتح مُوسَى
الأسـد إذا تَنَمَّـرْ   والعدو بحـال فريسَـه
لم يَدَع فى الأرض يُذْكرْ   لا صَنَـم ولا كَنيسَـهْ

وكسا الإسلام جلالو
إنّ ذا سعيد مُوَفَّـــقْ

دور

ورشيقــة المعاطـف   رَأَتُو بينَ الصنــاجِــقْ
والغبار بحال غمائم   والسيوف بحال بوارقْ
وسنا جبينو يَرْمــى   بشعاع على الخلائــق
زَعَقَتْ حرامْ زُوجِى
والنبى غَدًا نُطَلَّــقْ

* * *

موشح

للشاعر أبى الحسن كمال الدين على بن القاضى الأغر بدر الدين محمد، بن القاضى الأكرم كريم الدين يحيى بن النبيه ، كاتب الخزانة بمصر ، ووزير الديار الشامية والدولة الأشرفية . فى مدح الملك الأشرف «شاه أرمن» مظفر الدين ، أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب :(*)

قُلْ لمَن يلومْ فى مُهَفْهَفٍ أسْمرْ
قَدُّه القَويــمْ فى كَثيب أَعْفَـــرْ
ثغرهُ النَّظيـمْ مُسْكِــرٌ وسُكَّــرْ
آهِ لو سَقَانِـــى
أطفأت نيرانى
دُرَّة ثمينَـــــهْ
فى الياقوت مكنونَهْ
ما أشَدَّ حالِى إذا لــم أرَ خَـــدَّكْ
بِنْتَ ياغزالِــى ووكَّلْت بى صَـــدَّكْ
طَالَتِ الليالِــى بى تَلِفْتُ مِنْ بَعْدَكْ
هَلْ أراكَ دَانِـــى
فتفرحَ ياجانِـــى
مُهْجَة حَزِينَــــهْ
فى يديك مَرْهونـهْ
تَطِيبُ الحُمَيّا إذا كان ساقينـا
واضح المُحَيّا كغصن النقا لِينا
قال لى هَنيًا فقلْ يامُغَنِّيْنـــــا
لَيِّنُ البنـــــانِ

* من ديوانه المخطوط عندى وبقلم عبد الله باشا فكرى تعليقات عليه .

مُحَيَّـاهُ بُسْتانــى
لَوْ يَغْضُضْ جُفُونَهْ
جنيـتُ رياحينَـــهْ
أنا عَبْدُ مُوسَــى أبِى الفتحِ شاهْ أرْمنْ
كمْ أحْيَا كعيسَى مَيْتًا ولـــم يُدْفَـــنْ
أخْجَلَ الشُّموسَا بوجـْـه لــه أحْسَـــنْ
واحــدالزَّمـــانِ
فليس لـــه ثـانِ
صاحبالسكينهْ
للدُّنيا بـه زينـــهْ
هازمُ الجَحافِــلْ يوم ضيقة الأنفـــاسْ
ابنُ الملك العادلْ صاحب النَّدَى والباسْ
أخو الملك الكامِلْ خِيارُ جيـادِ النـــاسْ
بالسبْــع المَثانِـــى
أُعِيــذُ سلطانِـــى
مــن رأى جَبِينَـــهْ
رأى المشترى دُونَهْ
سيدى يَصْرَعْ جَلِيــــل الطَّيْــر
بالعقاب يكنَى فاتح لباب الخيـرْ
كم بـــهِ مُعَنَّـــى ما ارتضى بالغير
دُمْتَ بالتهانِـــى
وعدوك الفانـــى
دامَ فى غَبِينَـــهْ
بالهموم مَقرونَهْ

* * *

موشحة للتقى الإسنائى

عبد الملك بن الأعز بن عمران . توفى بإسنا سنة تسع وسبع مئة .

١

جفونــى مـا تنــامْ إلا   لعلــي أن أراكْ
فزرنى قد برانى الشوقْ   ياغُصنَ الأراكْ
وطَرْفــى مــا رأى مثْلَــكْ   وقَلْبى قد حوَاكْ
فهُوْ لَكْ لَمْ يزَلْ مَسْكَنْ
فَسُبْحانَ الذَّى أسْكَنْ
وحُسْنُك كم به أُفْتَـــنْ
وما قَصْدى ســـوَاكْ
حبيبى آه ما أَحلَـــى
هوانِى فـــى هـــواكْ

٢

فَخَلِّ الصَّدَّ والهِجْـرَانْ   ولا تَسْمَـعْ مـــلامْ
وصِلْنى ياقضيبَ البانْ   ففى قلبى ضرامْ
وجُدْ للهائـــم الولهانْ   يابْـــدر التَّمَامْ
وزُرْ ياطلعــة البَــدْرِ
ودَعْ ياقاتلى هجْـرى
وارفقْ قدْ فَنِى عُمْرِى
وعدْ أيامْ وفـاكْ
واسَمحِ أن أُقَبِّلْ
يامليحْ باللّهِ فاكْ

٣

إذا ما زاد بـى وَجْدِى   ولاَ أَلْقَـــى مُعيـــنْ
وصار دمعى على خَدِّى   كمـا المـاء المَعيـــنْ
أُفكِّر أَلْتَقِيــكْ عنْـــدى   يطيبْ قلبى الحَزينْ
لأَنكَ نُزْهَةَ الناظرْ

* * *

وشخصك فى الفؤاد حاضر
وحبى فيك بلا آخِرْ
وقولى قـد كفـــاك
فَجُـــدْ واعـــدل
وصـــلواوْصـِـــلْ
رِضاىَ عن رضاكْ

٤

جبينك يشبه المصبـاحْ بنـورٍ قَدْ هَـدَى
وريقكُ من رحيق الراحْ بِهِ يُرْوَى الصَّدَى
وخَدُّكَ يُشْبِـهُ التفــاحْ مُكَلَّلٌ بالنَّـــدَى
سبانى لونـه القانـــى
فخلانى كئيبْ عانِـــى
تجافى النوم أجفانِى
فهـــل عينـى تـراكْ
فذاكَ اليوم فيه خَدِّى
أُعفَّــرِ فــى ثّـــراكْ

٥

عَذُولِى لا تُطِلْ واقْصِـرْ ودَعْ صَبًّا كَئِيْـب
تأمَّلْ من هَوِيت وأبْصِرْ إلى وجه الحبيبْ
وكن ياصاح ستبصِـرْ ترى شيئا عجيبْ
تَرَى مِنْ حُسنـه مُبْدِعْ

كبــدرِ التّمّ إذْ يَطْلُــعْ
تَحَارْ لَمْ تدْر ما تَصْنَعْ
ولا تعــرف هُــــدَاكْ
وتبقَى مُفتكر حيـرَانْ
إلا إن هَـدَاكْ

* * *

موشحة لابن نباتة يمدح جلال الدين الخطيب *

ماسحّ محمرّ دموعي وساحْ

على الملاحْ

إلا وفي قلبي المعنّى جِراحْ

١

بي منْ بني الأتراك حلْوُ الشّباب مُرّ السّطَا

عشقته حين عدمـــت الصــوابْ من الخَطـا

تشكو حشا الغزلان منه التهـابْ إذا عَطَــا

وربما تشكو الغصــونُ اكتئــابْ إذا خَطَــا

ماماس ذاك الغصن بين الوشاحْ

إلاّوراحْ

قول عذولي كلّه فــي الريــاحْ

٢

آهًا لصبٍّ دمعه حيث كــانْ دَمْعُ أُريــقْ

هذا أسير في وجوه الحسـانْ وذا طَلِيــقْ

أرّقَ جسمي بالضنى يوم بانْ بدر الفريقْ

فها أنـا اليــوم لـه يافُــلانْ عبدُ رقيــقْ

يزيد أجفاني نــدًى وارتيــاحْ

نَهْيُ اللّواحْ

مثل جلال الدين يوم السماحْ

٣

حَبْرٌ له في الخَلْق ذكر جميلْ لا يُفْتَــرَى

* المقري : نفح الطيب : ٤ : ٢٣٥ .

ماحٍ على غيظ الغمام البخيل محلَ الثَّرَى
ما رأت العينُ له من مَثيل ولا تَرَى
يوقد في أوطانه للنزيلْ نارَ القرَى
شرارها فى الكِيس حمرٌ صحاحْ
لها اقتداحْ
لكنها فى القَلْب عَذْبٌ قَرَاحْ

٤

يامالك العلم وفيض النَّدَى جُزْت المَدَى
فابق وكل العالمين الفِدَا دَعِ العِدَا
أنتَ الَّذِى أصبح غيث الجدا صبح الهُدَى
كم يُقْتَفَى منك وكم يُقْتَدَى ويجتدى
علم جلِيّ ونوال صُرَاحْ
صفو مباحْ
يروِى به راوى الرجا عن رَباحْ

٥

ومغرم لا يختشى من رَقيبْ ولا عَذُولْ
معلق القَلْب بشجو عجيبْ ولا وصولْ
يسكَر لكن بصفات الحَبيبْ لا بالشَّمُولْ
لما رَنَا الظَّبىُ وماسَ القَضيبْ أضحَى يقولْ
كم ينتضى جفنكْ وعِطْفكْ صفاحْ
على رماحْ
ماذى محاسن ذى خزائن سلاحْ

* * *

موشحة

قال الأدفوى فى كتابه الطالع السعيد :(*) لأبى بكر بن عرام بن إبراهيم الأسوانى :

١

افْتِكْ بنا فى السَّقَمِ والهمِّ كــلَّ فَتْــك
بخمرة كالعنــــدَمِ أو مَرْشـف ابن تُرْك
فَلَوْنُها لَوْنُ الـــدَّمِ والرِّيحُ ريح المسْـك
كمْ صـبَّرتْ ذا أَلَمِ مــن كَدَرٍ وضَنْـــك
والعيشُ منه يَصْفُو
والطيش يُسْتَخَـفُّ
وللسـّرورزحْـــفُ
منه الهمومُ تَهْــرُبْ
ولو أَتَتْ فِي أَلْــفِ

٢

يامَرْحَبًا بالغائبِ إذ جاءَ فى العذارِ
يُزْرِى بكل كاعِبِ تَــزُورُ فــى الإزارِ
فلم أكنْ بخائــبِ عليه فــى انتظــارِ
ولم أَقُلْ كالعاتبِ أبطأتَ فى مَــزَارِ
إلاّ التفــتْ لخلفُــو
وقالْ يشـيرْ بكَفُّــو
وحـاجبــووالرِّدْفُ
هذا الثقيل اعتــب
على انقطاعى خلفو

* * *

* ٣٤٤ الترجمة ٤٦٩ .

موشحة

لابن عرام أيضا : قال الأدفوى فى الطالع السعيد : ومدحنى بموشح كتبته استحسانًا ، وأنشده لى ، وكتبه لى بخطه ، وأوله :(*)

فـى مَرْبَعٍ قـد خـلا
من أهله فى السَّبْسَب
عُمْرانْ
فإنْ يكُن أمْحَلا
فمد معى كالسُّحْبِ
هَتَّانْ

١

سَرَوا فطابَ الشَّميمْ — وكُـلُّ وادٍ عاطـرُ
ولـى فـؤادٌ يَهيـمْ — بالعِشْقِ وهْوَ شاعرُ
يحكي ظباءَ الصَّريمْ — لو صِيدَ منهمْ نافرُ
حَـذِرْت ألاَّ يَريـمْ — فرامَ . ما أحاذرُ ؟
فإنْ سَرَى فى بَهيـمْ — ليـلٍ فبدْرٌ سافِـرُ

وإنْ يَسِـرْ عَجَـلا
فالظبْيُ عند الهَرَبِ
عَجْلانُ
أو حَلَّ وَسْط الفَـلاَ
فقومُهُ مـن عَـرَبِ
غِزْلانُ

---

* ص ٣٤٥ .

٢

يقولُ خَلِّ انطلاقْ الدمع قصد الشَّمْعَة
فما لأهل النفــاقْ ووَجْنـــة كالجَنَّـــة
فقلت دمـع يُـراقْ هلْ رَدُّهُ فـى الحيلـة
كلَّفتَ ما لا يطــاقْ فى شرعَـة المحَبَّـة
ولا وعدْت العِنــاقْ وقهوةَ الرِّيقِ الَّتـــى
من حاسديها الطِّلاَ
وحسن نظم الحَبَبِ
خَجْلانْ
لا لَغْوَ فيهــــا ولا
يحرسها من شَنَب
رِضْوانْ

٣

ليستْ كراحٍ يُطـافْ بها حـرامــا لا حَــلاَلْ
تدق عنــد اختطاف عقــول قـــوم كالجبال
كَمْ أمَّنَتْ من يَخـافْ إمّا بحـــقٍّ أو مِحـــالْ
وهَوَّ نَتْ مِـنْ تـلافْ عِرْض ودينٍ بعـد مـالْ
فدعْ كئوس السُّلاَفْ واستجْل أوصاف الكمالْ
فإنَّما يُجْتَلَى
على الكرامِ النُّجُـبِ
إِحســـانْ
من عنده بالعُـــلاَ
يستَعْبَدُ الحُرّ الأبِى
إيمـــانْ

٤

أثنتْ عليه العدَا وعَـــدَّدَتْ مَآثــرَهْ

مَرْكَز بذلِ الجَدَا ومن ســواهُ الدائَـرهْ

بلا حروف النِّدَا لَبَّــتَ لُهـاه الغامِــرَهْ

أسْلَفَ كُلاًّ يَـدَا حتى السحابَ الهامِرَهْ

وقَدْ مَلاَ بالنـدى كُلَّ بِقــاع القاهــرهْ

حَتَّى رأينا المَلاَ

لفضلــهوالأدَبِ

قَدْ دَانْ

إذْ هُمْ رعايا العُلاَ

وجعفر بن ثَعْلَــبِ

سلْطانْ

٥

منه يعــادُ الكـلامْ فما يقولُ الناظِــمُ

فى العلمِ حَبْرٌ إمامْ وفى السَّخاء حاتِمُ

فيأبا الفضـل دأمْ لى ببقـاك العالَــمُ

فأنتَ عَيْن الأنــامْ يَقْظــى وكُلٌّ نائِــمُ

بك الجُدُود الكرامِ تُسَـرُّ حَتَّـــى آدَمُ

أنتَ لمــن قــد تَلاَ

على صميم النَّسَبِ

عُنْوانْ

يا آخِــراً وأوَّلاَ

كأنه فى الكُتُبِ

قرآنْ

٦

وغــادَةٍ تنجَلِــى فينجَلِى القَلْبُ الحَزِيــنْ
بها يحلى الحِلِى ويسحَر السحرُ المبيــنْ
قلت لها والخَلَــى لم يدرِ ما الدَّاءُ الدفينْ
بالله من يَنْطَلِــى عليكِ أو مــن تاَلَفيــنْ
ابن علىّ بعلــى قالت نعم يامُسْلمِيــــنْ

لولا علىّ انطلــى
تركت أمِّى وأبى
من شانو
كفاه الله البَلاَ
يبيتْ سواى ذا الصَّبِى
فى أحْضانو

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل(*)

صَاحِ صاحَ الهَزَارْ
قُمْ نَحُثَّ الكئـــوسْ
قد تجلّـى النَّهَــارْ
فاجلُ بنتَ القُسُوسْ

١

ما عَلَيْنا جُنـــاحْ　　إنّ فَصْلَ المَصيفْ
قد تولَّـــى وراحْ　　وتَولَّى الخَريـــفْ
قُمْ فذات الجَناحْ　　ذاتُ رَمْزٍ لَطيـــفْ
فى اقتلاعِ الوقـــارْ
من تُرُوسِ الضُّرُوسْ
وانتهابِ العُقـــارْ
وسُرور النفـــوسْ

٢

زَوِّج المـا بِــرَاحْ　　ياشبيه القَمَــرِ
والشُّهُود المِـلاحْ　　والولىّ المَطَــرِ
والمغانى الفصاحْ　　ساكناتُ الشَّجَرِ
وهــى بكْر تُــدارْ
والسُّقاةُالشموسْ
والحَبَابُ النِّثَــارْ
فوقَ وجه العَرُوسْ

* فوات ٢ : ٣٢٣ .

٣

إنّ عيشَى الرَّغيدْ حينَ أَلْقَى الصَّديقْ
وعــذار جَديــدْ وسُــلاف عَتيــقْ
ثم أَلْقَى شَهِيــدْ بسُيــوف الرحيــقْ
كم كذا ذا الفشــارْ
وخُيــوطُ الرُّءُوسْ
طاح عمرى وطــارْ
فى سماع الدروسْ

* * *

موشحة

لصدر الدين محمد بن عمر بن مكى المشهور بابن الوكيل وبابن المرحِّل أيضًا :(*)

ما أخجل قَدُّه غُصُونَ البانِ
بين الــوَرَقِ
إلاّ سلَبَ المها مــع الغِزْلاَن
حُسْنَ الحَدَق

١

قاسُوا غلَطا من حاز حسن البَشَرِ طُولَ العُمُـرِ
بالبدْرِ يلوحَ فـى دياجـى الشَّعَـرِ قَبْل السَّحَرِ
لاكَيْد ولا كرامــــــة للقَمَـرِ عنـد النظرِ
الحُبُّ جَمَّله مَدَى الأزْمانِ
مَعْناهُ بَقِى

* فوات الوفيات لابن شاكر ج ٢ ص ٣٢٠ . والعذارى المائسات ص ٥١ ، ٥٢ مع تغيير فيه .

يزداد سَنًا وخُصَّ بالنقصانِ
بَدْرُ الأُفُقِ

٢

الصحَّةُ والسَّقَامُ فى مُقْلَتِه مَعْ لفتته
والجنة والجحيمُ فى وَجْنتِه مع بَهْجَتِه
من شاهدهُ يقول من دَهْشَتِه فى رؤيته
هذا وأبيك فرَّ من رِضْوان
تحتَ الغَسَقِ
فالله يعيذه من الشيطان
رَبُّ الفَلَقِ

٣

قَدْ أنبته الله نَباتا حَسَنَا
وازداد على المدِّ سَنَاءً وسَنَا
من جادَ له برُوحه ما غُبِنَا
قَدْ زَيَّنَ حُسْنَهُ مَعَ الإحسانِ
حُسْنُ الخُلُقِ
لورمت لحسنه شبيها ثانى
لم يَتَّفِقِ

٤

فى نرجس لحظه وزهر الثَّغَر للمعتبرِ
رَوْضٌ نَضِرٌ قطافُهُ بالنَّظَر بالمسك حَرِى
قَدْ دَبَّج خَدَّهُ بنَبْتِ الشَّعرِ فى الخد طرى

كالورد حواه ناعمُ الريْحَانِ

بالطَّلّ سُقِى

والقدُّ يميل مَيْلَةَ الأغْصَانِ

للمُعْتَنِـــقِ

٥

أَحْيَا وأَمُوتُ فى هواه كَمَـدَا   مـــاذاك سُـــــدَى

من مات جَوَى فى حُبّه قد سَعَدا

يـــا عاذلُ لا أَتْرُكُ وَجْدِى أبدَا

أقْسَمْتُ فــلا أحولُ عنه أبدَا

لا تَعْذلْنِى فكُلَّما تلحانِـــى   صبرى نَفِدا

زادت حُرَقى

يستأهل من يُهمُّ بالسُّلوانِ

ضَرْبَ العُنُقِ

٦

القدُّ وطَرْفُهُ قَناةُ وحُسَامْ

والحاجبُ واللِّحاظ قوسُ وسِهامْ

والثغر مَعَ الرُّضاب كَأسُ ومُدامْ

والدُّر منظم مع المَرْجَانِ

فى فيه نَقِى

قَدْ رُصِّعَ فوقَهُ عقيق قَانِ

نَظْمَ النَّسَقِ

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون ، وهى :

غَدَا مُنادينا

مُحَكِّما فينَا

« يقضى علينا الأسى لولا تأسِّينا »

* * *

بحرُ الهَوَى يُغْرِقْ مَنْ فيه جهده عامْ

ونــارُه تُحْــرِقْ مَنْ هَمَّ أوقد هامْ

وربمــا تُقْلِــقْ فتًى عليـه نــامْ

قد غيَّر الأجسامْ

وصَيَّــر الأيّــامْ

« سُوداً وكانت بكمْ بيضا ليالينا »

* * *

ياصاحب النَّجْوى قفْ واستمعْ منِّى

إياك أنْ تَهْــوى إنَّ الهوى يُضْنــى

لا تقربِ البَلْــوَى اسمع وقُلْ عَنِّــى

بحــارُهُ مُــرَّهْ

خُضْنا على غِرَّهْ

« حينا فقام بها للنعى ناعينا »

* * *

مَنْ هام بالغيدِ لاقَى بهمْ هَمًّا

بذلتُ مجهودى لأحور أَلْمَــى

---

* ١ : ٢٩٦ .

يَهُمُّ بالجــودِ ورَدَّ ما هَمَّــا
وعندما قد جــاد
بالوصل أوقد كادْ
« أضْحَى التنائى بديلا من تدانينا »

* * *

بحقِّ ما بينى وبينكـــم إلاّ
أقررتمُ عَيْنى فتجمعوا الشَّمْلاَ
فالعَين بالبيْنِ بفقدكــم أبْلَــى
جَدِيدَ ما قد كانْ
بالأهلِ والإخوانْ
« ومَوْردُ اللَّهْو صافٍ من تَصافِينَا »

* * *

يا جيرَةً بانَتْ عن مغرم صَـبٍّ
لعهده خانــتْ من غير ما ذَنْبِ
ماهكذا كانتْ عوائد العُــرْبِ
لا تحسبوا البعدا
يغيــر العهــدا
« إذْ طالما غير النأىُ المحبينا »

* * *

يا نازلا بالْبَــانْ بالشفع والوتْرِ
والنَّمْلِ والفُرقانْ والليل إذْ يَسْرِ
وسورة الرحمنْ والنحْل والحِجْرِ
هل حَلَّ فى الأديانْ
أن يَقْتُلَ الظَّمْــآنْ

« مَنْ كانَ صرِفَ الهَوَى والودِّ يَسْقِينَا »

* * *

ياسائل القَطْرِ عَرِّج على الوادِى

من ساكنى بَدْرِ وقفِ بهم نادِى

عَسَى صَبًا تسْرِى لمغرم صادى

إن شئت تحيينا

بلّغْ تحيتَنَا

« من لو على البعد حَيًّا كان يحيينا »

* * *

وافت لنا أيامْ كأنها أعْوامْ

وكان لى أعوامْ كأنها أيامْ

تمرّ كالأحلامْ بالوصل لى لو دام

والكأسُ مترعةً

حثّتْ مُشَعْشعَةً

فينا الشَّمولُ وغنّانا مُغَنِّينَا

* * *

موشحات المشارقة

٢ - الشاميين

موشحة

لعبد الله بن علي بن مُنْجد بن ناجد بن بركات ، تقي الدين السَّرُوجي (٦٢٧-٦٩٣) :(*)

بالرُّوحِ أَفْديكَ ياحبيبي
إن كنتَ تَرْضى بها فداكْ
فَداوِني اليومَ ياطَبِيبي
فالجسمُ قد ذابَ من جَفاك

١

ياطلعة البدرِ إن تَجَلَّى   وإن تَثَنَّى فَغُصْنُ بانِ
بالوصل طُوبَى لمن تَمَلَّى   ونال من قُرْبك الأماني
قل لي «نعم» قد ضجرت من «لا»   وضاعَ مني بها زَمَانِي
فارجع إلى الله من قريب
فبعض ما حل بي كفاكْ
من دَمْع عيني ومن نَحيبي
وادي الحِمَى أنبت الأَرَاكْ

٢

والله ما كُنتَ في حِسابي   وإنما عِشْقُكَ اتفاقْ
وما أنا من ذوي التصابي   فلِمْ دَمِي في الهوى يُرَاقْ
وُكِّلَتْ بي تبتغي عَذَابي   بالصَّدِّ والبَيْنِ والفراقْ
ثلاثة قد غَدَتْ نَصِيبي
ياليتَها لاعَدَتْ عداكْ
وإن تكن ترتضي الذي بي
فإنّ كُلّ المنى رِضَاكْ

* فوات ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

٣

إنْ طالَ شَوْقِي وزاد وجْدِي فإننى عاشِقٌ صَبــورُ
اسمعْ حَديثِى بقيتَ بَعْدِى : أنا وحق النبى غَيُــورُ
ما أشْتَهِى أن يكون ضِــدِّى يَمشى حَواليكَ أو يَدُورُ
كأنَّمـــا لَحظُـــهُ رَقيبـــى
مُـــلازمٌ عنــدَمَـــا أراكْ
يَسْعَى إلَى النّاس فى مَغِيبى
يقــول : هـــذا يُحـــب ذاكْ

٤

جميع ما تشتهى وتَرْضَى عَلَىّ إحْضارُهُ إلَيْــكْ
وذاكَ شىْء أراه فَرْضَــا باللّه قُلْ لِى وما عَلَيْكْ
أنْفِقْ وخُذْ ماتراهُ نَضَّـــا فحاصِلِى أمره لَدَيْـكْ
فأنتَ يانُزْهَتِى طَبِيبـــى
عَن صُحْبَتِى مالَكَ انفكاكْ
ولا ابن عمى ولا نَسِيبـــى
يَرَى إلى مُهْجَتى سِـــوَاكْ

٥

إنْ كُنْت تَهْوَى مَقَامَ شُرْبِ قُمْ نَغْتَبِقْ ثُمَّ نَصْطَبِــحْ
تَعَالَ حَتَّى تُزِيلَ عَتْبِـــى وبعدَ ذَا العَتْب نَصْطَلِحْ
والحقدَ فى القَلْب لا تُغَبِّى ورَوِّحِ الهَمَّ تَسْتَـــرِحْ
فالعَيْش للعاشِقِ الكئيــب
يطيبُ للأُنْس فى حِمـــاكْ
فى خلسة المنظَر العَجيب
تجيبُــهُ كُلَّمَـــا دَعَـــاكْ

* * *

موشحة ثانية لابن مُنْجِد السرُوجي

يالائمِى فى الهوَى كفَانِى
فعَدِّ عن بعض ذَا المَــلامْ
لِمْ لا تلُوم الذى جَفَانِــى
وصَدَّ عَنْ مُقْلَتى المنــامْ

١

هَوَاهُ من أشْكَل المَسائلْ — كَمْ حارَ فى وصفه فقيهْ
وفيه ما تنفع الوسائــلْ — أخشاهُ جُهْدِى وأتَّقيــهْ
وكَمْ عتابٍ وكمْ رَسَائــلْ — أُعدّها حِــينَ ألْتقِيــهْ
يَهْتَزُّ من نَشْوَةِ الدِّنانِ
كأنّما لَحْظُــهُ مُــدَامْ
ويعترى سكْتَةَ اللِّسَانِ
يعود لا يُفصِحُ الكَلاَمْ

٢

أَقْسَامُ هِجْرانه لعشْقِــى — ماضٍ ومستقبلٌ وحَالْ
خاطرتُ فى حُبِّه بنُطقِــى — إذْ قُلْتُ لابُدَّ من وصَالْ
أخْلَصْتُ عزمى به وصِدْقِى — وقدْ تَعرَّضْتُ للسُّــؤَالْ
عَسَى بِعَيْنِ الرِّضا يرانِــى
من غير عُجْب ولا احْتِشَامْ
يُبَدّل البُعــد بالتَّدَانِــى
ويُعْقِب الهَجْــر بالْتِئَــامْ

---

* فوات ١ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٣

سَكِرْتُ من حُبِّه بشَمْــسِ   من فَوْق عِطفَيْه تَطْلُعُ
وفيه يومى مَضَى وأمْسِى   قَدْ ضَمَّنَا فِيهِ مَوْضِعُ
وأنهبَ العيشَ من زمانى
بالضمّ من ذلك القَــوامْ
وأبلُغُ القَصْدَ والأمَانـــى
بلَثْمِ ما قد حَوَى اللِّثَــامْ

٤

ما لى عَذُولٌ عَلَيْهِ لَكِــنْ   لسُوءِ حَظِّى لَهُ رَقيْــبْ
يكونُ فى أبْعد الأماكِـنْ   تَلْقَاه من جمعنا قَرِيبْ
وفى فؤادى هواه ساكِنْ   ومالِدَائى بـه طَبِيْــبْ
فى حسنه كاملُ المعانى
كأنَّه البَدْرُ فى التَّمــامْ
وإنَّما نَقصهُ اعْتَرانـــى
وذابَ قَلْبى مِنَ الغَــرَامْ

٥

إذا تَخَلَّصْت مِنْ غرامِى   أتُوبُ منــــه ولا أعــودْ
ولا أُقاسِى علـى الدَّوامِ   مَن لم يَزَلْ يَنْقُضُ العُهُودْ
أجْفانُ عَيْنى بِهِ دوَامِى   من طُولِ ما يُخْلِفُ الوُعُودْ
أَرَاهُ بالطَّيْف إنْ أَتَانى
وليسَ فى وَصْلِه مَــرَامْ
وعَنْ كلامِى به تَوَانـــى
حَتَّى ولا لفظة الســلامْ

* * *

موشحة ليوسف بن زيلاق

قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : وقال رحمه الله تعالى موشحًا :(*)

١

يانَديمــــىَّ بالرِّضـــاء قفَــا فَهْىَ لِى مَذْهَبْ
وأَدِيراهـــا خَمْــرةً قَرْقَفَــا لَوْنُها مُذْهَـــبْ
خِلْتُ فيها الحَبَابَ حين صَفَا أنجُمًا تَغْــرُبْ
حُجِبتْ بالبهاءِ والحُسْــن
عن عُيونِ البَشَرْ
وبدتْ فى الخَفَاء كالوهْمِ
تُجْتَنَى بالفِكَــرْ

٢

لا تخالِفْ يامُنْيَتِى أمْـــرِى وادْعُنِى بالرَّحِيقْ
ما تَرَى صُحْبَتِى من السكْرِ ليسَ منهمْ مُفِيقْ
نحنُ قومٌ مــن شيعة الخمر ونحبُّ العَتِيـــقْ(١)
قد نَفَضْنَا عنايَةَ الحَزْنِ(٢)
بسمعِ الوَتَرْ
وحمانا من واصبِ الهَمْ
وعْدُكَ المنتَظَرْ

٣

صاحِ لا تَسْتَمِعِ من اللاحِى واطَّرِحْ ما يقـــولْ

* ٢ : ٤٠٤ .

(١) تورية فى العتيق بمعنى المعتقة ، ولقب أبى بكر الصديق .

(٢) عناية الحزن : ما يُهِمّ منه ويقلق ، أى عناؤه (اللسان) .

فمن العَتْبِ إن تَتُبْ صاحِـبِى   من كُئوسِ الشَّمُولْ
فاكْسُ راحَ النـديمِ بالرَّاحِ   واعصِ قولَ العَذولْ
ما ترى العَذْلَ فى الصِّبا يغنى
عن بنـت خَـدَرْ
تشتفـى بهـا مـن السُّقـمِ
فاقضِ منها وَطَرْ

٤

حُثَّ شَمْسَ الكئوسِ يابدْرِى   فالنَدامَى نُجُومْ
واسقنيهـا كأنَّهـا تِبْـرِى   من نبات الرُّومْ
ضحكتْ فى ثغورهـا الزُّهْرِ   ببكا الغُيـومْ
وتَغَنَّتْ بأطيب اللحْنِ
صادحَاتُ الشَّجَـرْ
ناطقاتٌ بألسُنٍ عُجْمِ
طابَ شُرْبُ السَّحَـرْ

٥

حَبَّذَا بيننـــا رَشأ وَسْنَــانْ   نِلْتُ منه الأمـانْ
ناعِسُ الطَّرْفِ بابلِى الأجفانْ   باسمٌ عَنْ جُمانْ
قد سَكِرنا من لحظه الفَتَّـانْ   قبل خمرِ الدِّنانْ
رُبَّ خَمرٍ شَرِبْتُ من جَفْنِ
واجتنيتُ الزَّهَرْ
من خدود تُحْمَى عَنِ اللَّثْمِ
بسيوفِ الحَوَرْ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن على بن عمر المازنى الدَّهان الدمشقى الشاعر توفى سنة ٦٢١ :

بأبى غُصْنُ بانـــة حَمَـــلاَ
بدر دُجًى بالجمال قد كملا
أهْيَف

١

فريدُ حُسْنٍ ماماس أو سَفَرَا
إلا أعارَ القضيبَ والقَمَـــرا
يُبْدِى لنـــا بابتسامـــه دُرَرَا
فى شهد لـذَّ طعمـــه وحـــلا
كأن أنفاســـه نسيـــم طـــلا
قَرْقَفْ

٢

مُوَرَّدُ الخـــدِّ فاتـــرُ المُقَـــلِ
يَفُوق ظبىَ الكنـــاسِ بالعَمَـــلِ
ويَنْثَنِى كالقضيبِ فـــى المَيَـــلِ
مِنْ حَمْلِ رِدْفٍ مثْل الكثيب عَلاَ
نِيط بخصر كأضلعـى نحـــلا
مُخْطَفْ

٣

ظبىٌ من التُّرْك يَقْنُصُ الأسَدَا
مُقَرْطَقٌ قَدْ أذابَنـــى كَمَـــدا
حَازَ بَدِيعَ الجمـــال فانفـــردا

واها لـه لـو جـارَ أو عــدلا
لمستهــامٍ بهجــره نَحِــلا
مُدْنف

٤

غَزَالُ سِرْبٍ جمالُـهُ شَــرَكُ
سِتْرُ اصطباري عليه منهتكُ
لكلِّ قلـب هــواه مُنْتَهِــكُ
علم قَلْبِــي الولــوع والغــزلا
طرْفُ له بالفتور قــد كُحِــلاَ
أوطف

٥

لله يــوم بــه الزمــانُ وَفَــى
إذ من بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما اطمأن وانعطفــا
أسفر عنه اللثــامَ ثــم جــلا
وردا بغير اللحـاظ منــه فــلا
يُقطف

٦

فَظَلْتُ من فرط شدة الفَرَحِ
إذ زارني والرقيب لم يَلُــحِ
أَلْثِمُ أقدامه مــن الفَــرَحِ
وقلت إذ عن صدوده عَــدَلا
أهلا بمن بعد جفـوة وقِلَى
أسْعَفْ

* * *

موشحة للشهاب العزازي

قال المقرى فى نفح الطيب[1] : وقوله يعارض الموصلِيّ :

ماسلَّتِ الأعينُ الفواتــــرْ
من غمدِ أجفانها الصِّفاحْ
إلا أسالــت دَمَ الحناجــرْ
من غير حــربٍ ولا كفــاحْ

١

تالله ما حركَ الســـواكـــنْ غيرُ الظباء الجــآذرِ
لما استجاشَت بكل طاعْن[2] من القدود النواضرِ
وفَوَّقتْ أسْهُـــمَ الكنائــــنْ من كُلّ جَفْن وناظــرِ
عُرْب إذا صحن يالعامر
بين سرايا من المـــلاحْ
طَلت علينا من المحاجرْ
طلائع تحمل الســلاحْ

٢

أحْببْ بما تُطلع الجيوبُ منها وما تبرز الكلَــلْ
من أقْمرٍ مالها مَغيـــبُ وأغصُن زانَها المَيَــلْ
هيهات أن تعدل القلـوبُ عنها ولو جارتِ المُقَل
لما توشحن بالغدائـــر
سَفَرْنَ عن أوجه صِباحْ
فانهزم الليلُ وهو عاثــر
بذيلهِ واختفى الصَّبَـاحْ

---

(١) نفح الطيب ٤ : ٢٣٨ . فوات الوفيات ١ : ٩٩ .

(٢) الفوات : لما استجابت .

٣

وأهيف ناعمِ الشمائلْ تهزه نَسْمة الشمــــالْ
فينثنى كالقضيب مائلْ كما انثنى شَاربُ ومَالْ
له عذارٌ كالندِّ سائـــلْ لله كم مـن دمٍ أسَـالْ
شُقَّـت على نبتــه المرَائـرْ
من داخل الأنفسِ الصحاحْ
تكلّ فى وصفـه الخواطــرْ
وتخرس الألسنُ الفصــاحْ

٤

ظبى إلـى الأنس لا يميلُ الشَّمْس والبدر من حلاَهْ
والحسن قالوا ولم يقولـوا مَبْـــداهُ منـه ومنتهـــاهْ
وطرفهُ الناعِسُ الكحيـل هيهات من سيفه النجاهْ(١)
أذل بالسحْر كل ساحــرْ
فهـو له خافض الجَنـاحْ
يجول فى باطن الضمائرْ
كما يجول القضا المتـاحْ

٥

أما ترى الصبحَ قد تطلعْ مُذْ غُمِّضَتْ أعينُ الغَسَقْ
والبَدْر نحو الغروب أسْرَعْ كهـــارب نالـــه فَـــرَقْ
والبرق بين السحاب يلمـعْ كصارم حــين يُمْتَشَـــقْ
وتحسب الأنجمَ الزواهرْ
أسنةً ألقت الرمـــــاحْ
فانهزم النهرُ وهو سائرْ
فدرَّعتْه يـــد الريــــاحْ

* * *

(١) الفوات : من صنعه .

موشحة لشهاب الدين أحمد العزّازي

قال المقرى فى نفح الطيب[1] : ومن أحسن ما للمشارقة من التوشيح قول الشهاب العَزَازِى ، يعارض أحمد بن حسن الموصلىّ :

ياليلة الوصلِ وكأسَ العُقارْ

دون استتارْ

علمتمانى كيف خلعُ العِذارْ

١

اغتنم اللـذات قبـل الذَّهـابْ

واشربْ فقد طابت كئوس الشرابْ

تحكى ثغورها الثنايا العِـذابْ[2]

عَلَى خـدودٍ تنبـت الجُلَّنَـارْ

ذاتُ احمرارْ

طرزها الحسن بـآسِ العـذارْ

٢

الراح لاشك حيـاة النفـوسْ

فحَـلِّ منها عاطلاتِ الكئوسْ

واستجلها بين الندامَى عَرُوسْ

تُجْلَى على خُطّابها فـى إزارْ

من النُّضَارْ

حَبَابها قـام مقـام النِّثـارْ

---

(١) نفح الطيب ٤ . ٣٣٦ ، فوات الوفيات ١ : ٩٨

(٢) لم يرو الفوات هذا الشطر ، وروى بدلا منه : * وجر أذيال الصبا والشباب * ووضعه بين الشطرين الباقيين .

٣

أما ترى وجْهَ الهَنَـــا قـــد بَدَا
وطائر الأشجـــار قـــد غَــرَّدَا
والـروضَ قـد وشاه قطْرُ النَّدَى
فكمِّل اللهـــوَ بكأس تُــــدارْ
على افترارْ
مباسـمِ النُّوار غِـبَّ القِطَارْ

٤

اجْنِ من الوَصْلِ ثمارَ المُنَـــى
وأوصلِ الكأس بما أمكنـــا[1]
مع طيِّب الريقة حلو الجَنَـــى
بمقلة أَفْتَكَ من ذى الفقـــارْ
ذات احْوِرَارْ
منصورة الأجفان بالانكسارْ

٥

زارَ وقد حَـلَّ عُقـــود الجَفَـــا
وافترّ عن ثغر الرضـــا والوفـــا
فقلت والوقـت لنـــا قـــد صَفَـــا
ياليلـــــــة أنعَـــمَ فيهـــا وزارْ
شمسُ النهارُ
حُيِّيتِ من بين الليالى القصارْ[2]

* * *

(١) الفوات : وواصل .　　(٢) الفوات : من دون .

موشحة للشهاب العزازي

كتب بها إلى الشهاب التَلعْفَرِيّ الشاعر مادحا(*) :

بِاتَ طَرْفِي يَتَشَكَّى الأَرَقَا
وتَوَالَتْ أدْمُعِي لا تَرْتَقِي

١

لَيْتَ أيامِي ببانـاتِ اللِّوَى
غَفَلَتْ عَنْها لِوَيْلات النَّوَى
عاذلاتِي باعتلاقِي بالهَوَى
كيفَ سُلْوَانِي وقَلْبِي والجَوَى
أَقْسَما فِي الحُبِّ لَنْ يَفْتَرِقَا
وجُفُونِي أقْسَمَتْ لا تَلْتَقِي

٢

ولقدْ هِمْتُ بِذِي قَدٍّ نُضِرْ
قَامَةُ البانة منه تَنْهَصِرْ
ذي رُضَابٍ باردِ الظَّلْمِ خَصِرْ
فِي فؤادِي منه نارٌ تَسْتَعِرْ
رَشَأٌ قَلْبِي بِهِ قَدْ عُلِّقَا
جَلَّ مَنْ صَوَّرَهُ مِنْ عَلَقِ

٣

سالَ من سالفه المسْكُ فَنَمّ
وشذا المِسْك أبَى أَنْ يُكْتَتَمْ

---

* فوات ٢ : ٢٤٩ - ٢٥٠ .

أحورٌ صحح عينيه السَّقَمْ
مُذْ تَبَدَّى وتَثَنّى وابْتَسَمْ
خلْتُهُ بَدْرًا عَلَى غُصْنِ نَقَا
باسِمًا عَنْ أنفس الدُّرِّ نَقِي

٤

سَادَ بالدَّلِّ وفَرْطِ الخَفَرِ
سانحات الظَّبَيَات العُفُرِ
مثلَ ما فاقَ الفَتى التَّلَعْفَرِي
قَالَةَ الشِّعْرِ بوَشْيِ الحبَرِ
أرْيَحِيٌّ خُصَّ لَمَّا خُلِقَا
بسَخَا النَّفْسِ وحُسْنِ الخُلُقِ

٥

شيمَةٌ أصْفَى منَ الرَّاحِ الشَّمُولْ
همَّةٌ أَوْفَتْ على العَلْياء طُولْ
نبعةٌ جَرَّتْ عَلَى النَّجْم الذُّيول
دَوْحَةٌ طابَتْ فُرُوعًا وأُصُولْ
سَحَّ جُودًا فى ذرَاهَا ورَقَى
فكسَاهَا يَانعات الوَرَقِ

٦

شاعرٌ فاقَ فُحُولَ الشُّعَرَا
بقوافٍ مثل إطراقِ الكَرى
باسمات تَجْتَلِي منها الورى
ثَغْرا يَبْسِمُ أو زَهْرًا يُرَى

كلما لاحَ سَنَاهَا مُشْرِقَــــا
سَجَدَ الغَرْبُ لنُورِ المَشْـــرِقِ

٧

أيُّها المُوفِى على عَهْدِ الزَّمَـنْ
كَرَمًا مَحْضًا وفَضْلًا ومنَـــنْ
جاءك الخادمُ من غير ثَمَـــنْ
جالبُ الوَشْيِ لصَنْعاءِ اليمَـنْ
فاستَمِعْهَا زَادَكَ اللــهُ بَقَــا
مِدْحَةً لم يَحْكِهَا ابنُ بَقِـــى

* * *

موشحة أخرى للشهاب العَزَازِى

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ويعجبنى من موشحات العزازى المذكور قوله :

مَا عَلَى
من هام وجدا بذوات العــلا
مُبْتَلَــى
بالحدق السود وبيض الطلا

١

باللِّـوَى — مَلِيُّ حُسْنٍ لديونى لَـــوَى
كم نَـوَى — قتلى وكم عَذَّبنى بالنَّـــوَى
قدْ هوى — فى حبه قلْبِى بحكم الهَوَى

---

* ٤ : ٢٣٧ .

واصْطَلَى

نار تجنيه ونار القِلَـــى

كيفَ لا

يذوبُ من هام بريِم الفَلاَ

٢

هل تُرَى يجمعنا الدهرُ ولو فى الكَـرَى

أمْ تَـرَى عينى مُحَيًّا مَن لجسمى بَـرَى

بالسُّرَى ياهاديي ركب مَنْ بليلى سَـرَى

عَلَّلاَ

قلبى بتذكـــار اللقـــا عَلّـــلاَ

وانزلاَ

دونَ الحِمَى حَىِّ الحمى منزلاَ

٣

بى رَشَا دمعى جرى فى هواه فَشَـا

لو يشــا بَرَّدَ منى جمــرات الحَشـا

مامشى إلا انثنى فى سكره وانتشى

عَطِّـــلاَ

من الحُمَيَّا يا مديرَ الطِّلاَ

ما حلا

إذا أدار الناظر الأكْحلا

٤

هــلْ يــلامْ من غَلب الحبُّ عليـــه فهـامْ

مستهـــامْ　　بفاتر اللحظ رشيق القـــوامْ

ذى ابتسامْ　　أحسنَ نظما من حبَابِ المُدامْ

لَوْمَـلاَ

ريقه كأسًا لأحيا المَــــلاَ

أوجَلاَ

وجْهًا رأيتَ القمرَ المُجْتلَى

٥

لَوْ عَفَا　　قلبك عمن زَلَّ أو مــن هَفَـــا

أوْصَفا　　ما كان كالجلمد أو كالصَّفا

بالوفـا　　سلْ عن فتى عذَّبته بالجَفَـا

هَلْ خَلاَ

فؤاده من خطرات الــولا

أوسَلاَ

أو خان ذاك الموثق الأوَّلاَ

* * *

موشحة للسراج المحار الحلبى الكنانى عمر بن مسعود (*)

مُذْ شِمْتُ سَنَا البُرُوقِ من نَعْمانِ
باتتْ حَدَقى
تُذْكَى بمسيل دَمعها الهتَّانِ
نارَ الحُرَقِ

١

ما أومضَ بارق الحِمَى أو خفقَا
إلا أوجَدَ لِىَ الأسى والحُرَقَا
هذا سبب لمحنتى قد خُلِقَا
أُمْسَى لوميضه بقلبٍ عانى
بادى القَلَقِ
لا أعلمُ فى الظلام ما يغشانِى
غيرَ الأرَقِ

٢

أضنى جسدى فراقُ إلْفٍ نزحَا
أفْنَى جلَدِى ودمعَ عَيْنى نَزَحَا
كمِ صِحْتُ وزَنْدُ لَوْعتى قَدْ قَدحَا
لم تبقِ يَدُ السَّقامِ من جثمانى
غيرَ الرَّمَقِ
ما أصنْعُ والسُلُوُّ منِّى فانِى
والوجد بَقِى

* فوات الوفيات ٢ : ٣٢١ .

٣

أَهْوَى قَمَرًا حُلْوَ مَذاقِ القُبَلِ
لم يكتحل طَرْفُهُ بغيرِ الكَحَلِ
تُرْكِيُّ اللَّحظَاتِ فاتكيُّ المُقَلِ
زاهِي الوجناتِ زائد الإحسانِ
حُلْو الخُلُق
عَذْبُ الرشَفاتِ ساحرُ الأجفانِ
ساجي الحَدَقِ

٤

ماماط لثامَهُ وأرخَى شَعَرَهْ
أوهَزَّ مَعاطِفًا رشاقا نَضِرَهْ
إلاّ ويقول كلُ راء نَظَرَهْ
هذا قمرَ بدا بلا نُقْصَانِ
تحت الغَسَق
أو شَمْسُ ضُحًى فى غُصُنٍ فَينانِ
غَضِّ الوَرَقِ

٥

ما أبدَعَ مَعْنًى لاحَ فى صُورَتِه
إيناعُ عذَارِه علــى وَجْنَتِه
إِاسُقِيَ الحياةَ من ريقته
فاعجَبْ لنبات خَدِّه الريحاني
من حيثُ سُقِي
يُضْحى ويبيت وهو فى النيرانِ
لم يَحْتَرِقِ

* * *

موشحة ثانية

لعمر بن مسعود الكناني الحكيم المحار(*) :

أتُرى دَهْرٌ مَضَى بكُمْ يـؤوب مُنيبـــا
ويُضْحى رَوْضُ آمَالِ الخَصِيبِ جديبَا

١

عَسَى صَبٌّ تَمَلَّكَهُ هَوَاهُ   يُعاوِدُ جَفْنَ مُقْلَته كَـرَاهُ
ويبلُغُ من وصالِكمُ مُناهُ   ويَرْجِعُ دهرُنا عمَّا جَنَاهُ
ويجمع شَمْلَنا حُسْنُ وصلٍ قريبَـا
ويصبح حَيْثُ أدعو الحبيب مُجيبا

٢

أرى أمَدَ الصُّدُود بكم تَمادَى   وكم لُمْتُ الفؤادَ فما أفادَا
وتأبَى عَبْرَتـــى إلاَّ اطّـرادا   ونار صَبَابتى إلاَّ اتقــادا
فَخَدِّى رَدَّهُ الدَّمعُ السَّكيبُ خَضيبَا
وقلبى كاد أشواقا يــذوب لَهِيبَــا

٣

وبى رشَأٌ بناظِرِهِ يَصُولُ   حسامٌ من ضرائبه العُقولُ
على وجناته لِدَمى دَلِيــلُ   ولكن ما إلى قَوَدٍ سَبِيـــلُ
حَبَتْهُ من ضمائر القلوب نَصيبا
فكان لها وإن كره الرقيب حَبِيبَا

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٢ : ١٤١ .

٤

غزالٌ وهو فى المعنى هلالُ   قريبٌ وصلهُ مـــالا يُنَـــالُ
وغُصْنٌ راحَ يعطِفهُ الـدَّلاَلُ   كذا الأغصان تثنيها الشَّمَالُ
إذا مالت بعطفيه الجنوب هُبُوبا
تثنَّى فى غلائله القضيبُ رَطيبا

٥

كَلِفتُ بحبِّه حُلْوَ المعـانِـى   أُعانِى فى هَوَاه ما أعانِـى
أراهُ وإن تباعَد عن عِيانى   كبدْر التِّمّ قاص وهْوَ دانى
يرينا حين تُطْلِعهُ الجيوب عجيبا
جمـالا لا يكلفـــه الغُرُوبُ مَغيبـــا

* * *

موشحة أخرى للحكيم المجار عمر بن مسعود(*)

من دون رَمْلَة عَالــجْ
لِربَّة الخـــــالِ دارُ
حَلَّت عليها السحائبْ
منها الدموع الغِـزارُ

١

هَمَتْ عَلَيْهـا دُمُـوعُ   لها السحـابُ شئُــونُ
فاخضلَّ منها النَّقيعُ   ومسْنَ فيها الغُصُونُ
حَدِّثْ فتلك الربُــوعُ   حَدِيثُهُـــنَّ شُجُــونُ
ففى القُلُوب لِواعجْ
من ذكـــرها وأُوَارُ

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٣ : ١٤٢ .

ونارُ فَقْدِ الحَبَائبْ
زِنادهـا الادِّكــارُ

٢

لَمْ أنْسَ يَوْمَ تولَّى حَادِى المطىِّ وسَارَا
خلَّى المحبينَ قَتْلَى كما تَرَى وأسَــارَى
ودون رامَةَ خَلَّــى مِنهُ العُقولَ حَيـارَى
لأنْ بين الهــوادجْ
أقْمار ثــم تحــارْ
منها بُدُور الغياهبْ
لم يُخْفِهِنّ سِــرَارُ

٣

حكَوُا البُرُوق ابتساما والسَّمْهَرِيــات لِينَــا
أغصانُ بانٍ إذا مَــا مالت تغيرُ الغُصُونا
كم خَلَّفَتْ مُسْتَهامَــا مُلْقًى لَدَيها ظَعِينَــا
مُذْ أيْنَعَتْ فى الدَّمالِجْ
لهــا البــدُورُ ثمــارُ
أوراقُهُــنّ الذّوائــب
حتـى الغُصُــونُ تَغَارُ

٤

سَفَرْنَ بيْنَ السُّتُورِ هيفٌ رقَاقُ الخُصُورِ
عَنْ أَوْجُه كالبُـدُورِ فى جُنْحِ لَيْل الشُّعُورِ
تقلدوا فى النحور بمثل ما فى الثغــورِ

يَحْكِينَ غِزلان ضارجْ
شعَارهــن النِّفــــارُ
فليس يَدْنُو لطَالـــبْ
من طيْفهِــنَّ مَــزَارُ

٥

هَلْ للحياةِ سَبيـــلُ وقَدْ دهتنا العُيُونُ
وسُلَّ منهِا نُصُــولُ لها الجُفون جفونُ
قُضْــبٌ علينا تَصُولُ شِعارهُنَّ المَنُــونُ
فكيفَ للهــمّ فــارجْ
أو للمحبّ اصطبــارُ
وفى الجفون قواضبْ
لهــا المنــون شفـارُ

* * *

موشحة أخرى لعمر بن مسعود الكنانى(*)

١

أيخفى غرامِى والدمـوعُ السوافِحُ تَنمُّ بما تُطْوَى عليه الجوَانـحُ
وقَلْبِىَ فى وادٍ من الشَّوْقِ هائــــمُ حَزِينٌ وغادٍ فى الغرام ورائِحُ
صَبٌّ هَيْمــــانْ
بَعْــدَ الخُــلاَّنْ
نامِى الأشجانْ
بادى الأحـزان

* فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ١٤٣ .

٢

كَتمتُ الهَوَى العُذْرِىّ بين أضالعِى وأخفيته لولا وشــاة مَدامعــى
وحاولت سلوانا فلم ألقَ سلْـــوَةً فقلت لقلبى : مُتْ بداء المَطامعِ

سُلوانى بان
وسِرِّى بــانْ
فلا سلُّــوان
ولا كتمـــانْ

٣

تَمَلَّكَنِي حُلْوُ الشمائِـــلِ أَهْيِــفُ مَلِيح التثنى ناحلُ الخصرْ مُخْطَفُ
أغَـضّ من الغُصْنِ الرطيب شمائلاً وأَحْسَن مَرْأى فى العُيُونِ وأَظْـرَف

تثنُّـــى ريَّــانْ
قَـــدٌّ فتَّـــانْ
فـاق الأغصانْ
أغصانَ البـانْ

٤

أعارَ قَضيبَ البانِ هزَّة عطْفِهِ ورقَّ على نَشْر النسيـم بلُطْفِــهِ
وزاد على البدر المنير بوجْهِـهِ سنًا وعلى الظبى الغرير بطَرْفِهِ

ما للغـــــزلانْ
مَعْنى أجْفـــانْ
طَرْفـُوَسْنـــانْ
صاحِى نَشْوانْ

٥

تَقَوَّى على ضعفِى برقة خَصْرِهِ وأضرم أشواقى إلى لَثْم ثَغْرِهِ
فقلت لقلبى عندما صد مُغْضبًا وزاد على عُدْوانه طول هَجْـرِهِ

كَمْ ذا العُدْوانْ
بـــذا الهِجْـرانْ
تُــرَى مـــا آنْ
يَرْضَى الغَضْبانْ

٦

أجرنى من الهجران يا غاية المُنَى وجُدْ لى بوصْلٍ منك إن كان مُمْكنَا
وعِدْنِى إذا لم يُمكنِ الوصُل زَوْرَةً وزدنى من الحُسْنَى فلا زِلْتَ مُحْسِنَا

وأحْسِنْ إنْ كان
تلقـى إمكـانْ
إن الإنســـانْ
عَبدُ الإحسـانْ

٧

ظَفرت بمحمود الوصال حَميدِهِ حَبَانى به المحبوبُ بعدَ صُدُودِهِ
فقلت لقلبى بيــن آسِ عِــذَارِهِ ونرجــس عينيه وورد خـــدُودِهِ

قُـــمْ يا جَنَّـانْ
وأيْش ذا النسْيانْ
واجْنِ ريحـــانْ
هـــذا البُسْتـــانْ

* * *

موشحة

لعمر بن مسعود سراج الدين المحار الحكيم الكنانى صاحب الموشحات توفى بدمشق سنة ٧٠٠ :

جسْمى نَوَى بالكَمَدِ
والسَّهَرِ والوصَـــبِ

مِنْ جَانِي
ذي شَنَبٍ كالبَرَدِ
كالدُّرِّ أو كالحَبَبِ
جُمَانِـــيْ

١

بي غُصْنُ بانٍ نَضِرُ يَسْبِيكَ مِنْهُ الهَيَفُ
يَرْتَعُ فيـــه النَّظَـــرُ فزهرُهُ يُقْتَطَـــفُ
الخَدُّ منـــهُ خَفِــرُ والجسمُ منْهُ ترفُ
قـد جاءَنـا يعتَـــذرُ عذارُهُ المُنْعَطِـفُ
ثم الْتَوَى كالزَّرَدِ
بِعَبْقَرِيْ مُعَقْرَبِ
رَيْحَانِـــي
في مُذْهَبٍ مُوَرَّدِ
مُدَنَّرٍ مُكَتَّبِ
سوْسَانِـي

٢

ظَبْيٌ لهُ مُرْتَشَـــفُ كالسَّلْسَبِيلِ البارِدِ
بَدْرٌ عَـلاهُ سُـدَفُ من لَيْلِ شعرٍ وارِدِ
غُصْنُ نقًا مُنْعَطِفُ من لينِ قدٍّ مائِـــدِ
مُقَرْطَقٌ مُشَنَّـــفُ يَختالُ في القَلائِدِ
بين اللِّوَى وثَهْمَـدِ
كَجُؤْذَرٍ في رَبْرَبِ
غِـزْلانِي
مِنْ كَثِيبٍ ذي جَيَـدْ

ذى حَوَرٍ ذى هَدَبْ

وسِنَانِى

٣

أَمَا وحلَى جيـــدهِ ورنَّة الخلاخـــلِ

والضَّمَّ من بُـــرودهِ قد قضيب مائـلِ

والورد من خـــدودهِ إذْ نَمَّ فى الغَلائل

لا كُنتَ من صُدُودهِ مُستمعًا لعـــاذلِ

نارَ الجوَى لا تَخْمُدِى

واستعـــرِى وكَذِّبِـــى

سُلْوانِى

وانسكبى واطَّردى

وانهمرى كالسُّحب

أجفانِى

٤

مَوْلاىَ جَفْنىَ ساهـرْ مُؤَرَّقٌ كمـا تَـــرَى

فلا خيـالُ زَائِـــرْ يَطْرُقُنِى ولا تَـــرَى

إنى عليـــك صابِـــر فما جزَا من صَبَرا

إنْ سَحَّ دَمْعِى الهامرْ فلا تَلُمْهُ إن جَـرَى

جَالَ الهوَى فى خَلَدِى

ومُضْمَرِى المُعَـــذَّبِ

كِتْمَانِى

مُؤَنِّبِى اتَّئِد

لا تفترى وجَنِّبِ

عَنْ عِنانِى

* * *

موشحة للسراج المحار الحلبي (*)

عارض بها موشحة أيدمر المحيوى

ما ناحت الوُرْقُ في الغُصُونِ
إلاَّ هاجت عَلَى
تغريدهـا لوعـةُ الحَزِيـنِ

١

هَلْ ما مَضَى لى مع الحبايبْ آيـبْ بعدَ الصدودْ
أمْ هـل لأيامنـا الذواهـبْ واهـبْ بأن تَعُـودْ
مَعْ كـل مصقولـة الترائـبْ كاعب هيفـاءَ رُودْ
تفتـرُّ عـن جَوهَـر ثميـنِ
جَلَّ أنْ يجتلى
يحمَى بقُضْب من الجفونِ

٢

وَأهيف ٍناعـم الشمائـلْ مايل في بُرْدِهْ
في أنفس العاشقين عاملْ عامل من قَـدِّهْ
يرنو بطرف ٍإلى المَقَاتـلْ قاتل في غمْدِهْ
أَسْطَى من أسَدِ العَرِينْ
فعلا وأقْتَلاَ
لعاشقيهِ مـن المَنـونِ

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

٣

قاسُوه بالبدر وهْوَ أحلَى شكلا مــن القمَــرْ
فَرَاشَ هُدْبَ العيون نَبْلاَ أَبْلَـى بهـا البَشَـرْ
وقال لى وهو قد تَجلَّـى جَـلاً بارى الصُّوَرْ
يَنْتَصِفُ البدر من جبينى
أَصْلاً فقلْتُ لا
قال : ولا السحرُ من عُيُونى
عُلِّقْتُهُ كامِـلَ المعانِـى عانى قلبى بهْ
مُبَلْبَلَ البال مذ جفانـى فانِى فى حُبِّهْ
كَمْ بتُّ من حيث لا يَرَانِى رانِى لقُربِـهْ
وباتَ من صُدْغِهِ يُرِينى
نملا يسعى إلى
رُضابه العاطر المَصُونِ

٤

بتنا وما نــال ما تمنَّى منّا طِيـبُ الوَسَــنْ
يَغُضُّ من خمــره لَدُنَّا دنّا يشــفى الحَـزَنْ
وكلما مال أو تَثَنَّــى غنَّى بصــوتٍ حَسَنْ
لا تستمع فى هَوَى المُجُونِ عَذْلا
وانهض إلى
راحٍ تقى سَــوْرَةَ الشجــونِ

* * *

موشح

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بن الأفضل بن المظفر ابن المنصور، توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله موشح أقرع(*) :

١

أوقعنى العمرُ فى لعلّ وهلْ   ياويح من عمره مَضَى بلعَلّ
والشيب وافى وعنده نَــزَلاَ   وفرّ منه الشباب وارتحــلاَ
ما أوقح الشيب الآتــى
إذ حَلّ لا عن مَرْضاتِى
قد أضعفنى الشوق ثم لازمنى   وخاننى نقصُ قــوة البــدَنْ
لكن هوى القلب ليس يُنْتَقَــصُ   وفيه مع ذا من جُرْحه غُصَصُ
يَهْوَى جميعَ اللذاتِ
كما له من عــاداتِ
ياعاذلى لا تُطل مَلامكَ لِى   فإن سمعى نأى عن العَذَلِ
وليس يجرى الملام والفنــدُ   فيمن صبابات عشقه جُدُدَ
دَعْنى أنا فى صَبَواتى
أنتَ البرى من الآتــــى
كم سر فى الدهر غير مقتصر   بالكاس والغانيــات والوَتَــرِ
يَمرح فى طيب عيشنا الرَّغــد   طَرْفى وروحى وسائر الجَسَدِ

* قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : (١ : ٢٢) ومن الغريب أن السلطان (المؤيد) رحمه الله كان يقول : ما أظن أنى أستكمل من العمر ستين سنة ، فما فى أهلى (يعنى بيت تقى الدين) من استكمله . وفى أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات فى بقية السنة ، رحمه الله تعالى . وهذه الموشحة جيدة فى بابها ، منيعة على طلابها . وقد عارض بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى ، وهى :

عسى ويا قلما تفيد عسى   أرى لنفسى من الهوى نَفَسَا

وصَفَتْ لى خَطَراتى

وساعدتنى أوقاتــى

مَضَى رسولى إلى مُعَذّبتــى وعادَ فى بهجة مُجَــدَّدةِ

وقالَ : قالت تعالَ فى عَجَلِ لمنزلى قبل أن يجى رَجُلِى

واصعَدْ وخذ من طاقاتى

ولا تخف مـن جاراتــى

* * *

موشحة لأيدمر المُحيَوى (*)

بات وسُمَّارُهُ النُّجومْ
ساهرٌ فمنْ تُرَى
علمكِ السُّهْدَ ياجُفُونْ

١

صبَا إلى مذهَب التصابى صابِى لا يَعْدِلْ
فجنبه خافِق الجنابِ نابِى مُبَلْبَلْ
والطرفُ من دائم انسكابِ كابِى مُخَبَّلْ
لسانُهُ للهوى كتومٌ
ساترٌ لما جَرَى
والشَّأْن أَنْ تكتُمَ الشئونْ

٢

سَبَاه مستملحُ المعانِى عانِى بِهِ البَصَرْ
يَذكرُ عن شد الأغانى غانى إذا ذكرْ
يقول ما ناظرٌ رآنِى رانى إلا القمَرْ
يرنو إلى وجههِ الحليمْ
حائرٌ لما يَرَى
مَرْأى به تُفْتَنُ العيُونْ

٣

من أين للبدر فى الكمالِ مالى فيوصَفْ
والغُصْنُ هل عطفه بحالى حالى مزَخْرَفْ

---

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

وعارضُ النقصِ للهــلالِ   لا لي   والكلف

ولا فمُ الشمسِ منه ميمُ

ظاهر لمن قرأ

ولا من الحاجبين نــونُ

٤

ما كنتُ لولا دَرَى بشانِــى   شانى   أخشى افتضاحْ

أفدِى الذى راح للمثانـــى   ثانِى   عِطــف المــراحْ

[أنا لئن]صَـدَّ أوْ جفانِى   فانِـــى   فَــلا جُنَــاحْ

لما لوى الجيــد قلــت ريــمْ

نافرٌ ثم انبرى

يَنْثَنى كما تنثنى الغُصُونْ

٥

أَيَا نَداماىَ إن بالـــى   بالىٍ فغَـردوا

صوتًا أنا عنـه لا بقالـــى   قالى فرددوا

فى رُتَبِ المجد والمعالى   عالى محمـدُ

دامَ له العز والنعيــمْ

قاهراً مقتدرا

يُعزّ من شاء أوْ يُهينْ

* * *

موشحات المشارقة

٣ - العراقيين

موشحة

لعلى بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن الثردة الواعظ الواسطى البغدادى المنشأ : قال ابن شاكر فى فوات الوفيات: وأنشدنى لنفسه من موشح :(*)

١

يا أيُّـها النائمْ كـم ذا الرُّقَادْ انتبهْ كَمْ نُومْ
انتبه من ذا الكرى ياذا الجمادْ تلحق بالقَومْ
وتأهـب لغـد يـوم المعـادْ يالَهُ من يُومْ
وافعلِ الخيرَ لتحظَى بالنجاحْ
لاتكُنْكسـلانْ
واجتهد فالمجتهد يلْقى الفلاحْ
ويرى الإحسان

٢

قد تقضى العُمْرُ دَعْ لَهْوَ الصبَّا أيُّها الغافـلْ
لا تَكُنْ ممَّن إلـى الجهلِ صَبَا تَعِسَ الجاهلْ
كل شـئٍ تَهـبُ الدُّنيـا هَبَـا ليسَ بالباطِلْ
كم حريصٍ خلَّف الدنيا وراحْ
لابسَ الأكفانْ
وأخو الفقر توفِّى فاستـراحْ
قلبه التَّعْبَـانْ

* * *

---

* ج ٢ ص ٥٢ .

موشح لعثمان بن عيسى البلطى أبو الفتح النحوى

قال ياقوت فى المعجم(*) : قال العماد فى كتاب الخريدة : وللبلطى موشحة عملها فى القاضى الفاضل ، بديعة مليحة ، سلك فيها طريقة المغاربة ، وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء ، وصرّع التوشيح ، وهى :

وَيْلاهُ مِن رَوَّاغ
بجوره يقضى
ظبى لَهُ إغْذَاذْ
منه الجفا حَظِّى

قدْ زاد وَسْواسِى مُذْ زاد فى التِّيهِ
لم يَلْقَ فى الناسِ ما أنا لاقيهِ
منْ قَيِّم قاسِى بالهجر يغريهِ
أَرُومُ إيناسِى بِهِ ويَثْنيهِ

إذا وِصال ساغْ
بقُربه يُرْضِى
أبعدهُ الأستاذْ
لاحيطَ بالحفظ

وكُلّ ذا الوَجْد بطول إبراقهْ
مُضَرّجُ الخَدِّ مِن دم عُشاقهْ
مَصارع الأسْد فى لحظ أحداقهْ
لو كان ذا وُدِّ رَقّ لعُشّاقهَ

شيطانهُ النَّزَّاغْ
عَلّمَهُ بُغْضِى
واستحوذ استحواذْ

---

* ١٢ : ١٤٧ ، وأنظر أيضا نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٣٦ .

بقلبـــه الفَـــظٌّ

دَعْ ذكره واذكُرْ خلاصةَ المجـد

الفاضلَ الأشهَرْ بالعلم والزُّهْـدِ

والطّاهرَ المئْـزرْ والصادقَ الوعدِ

وكيـف لا أشْكُرْ مَوْلى له عِنـدِى

نُعْمَى لها إسبـا غْ

صائنـة عِرضِـى

من كف كاسٍ غاذْ

والدهـر ذُوْ عَـظٍّ

مِنَّـةُ مُسْتبقِـى ضـاق به ذَرْعِـى

قد أفحمتْ نطقى واستنفدت وسْعِى

وملّكَـتْ رِقّـى مكمِّلَ الصُنْـع

دافع عـن رزقى فى مَوْطن الدفْـع

لما سَعَـى إيتـا غْ

دَهْرىَ فى دحْضِى

أنقذنـى إنقـاذْ

مَنْ هَمُّـه حِفظِـى

ذو المنطـق الصائبْ فى حومة الفصْلِ

ذكـاؤه الثاقـبْ يَجِلّ عـن مثْـل

فهو الفتَى الغالِـبْ كـلَّ ذوى النُّبْـل

مَنْ عَمْرو والصاحِبْ ومن أبـو الفَضْـل

لا يستوى الأفرا غْ

بواحـد الأرض

أيـن مـن الأزاذْ

نفايــة المَـظّ

يأيُّهـا الصَّدْرُ فُتّ الورى وَصْفَا

قد مَسَّنى الضُّرُّ   والحالُ ما تخفَى
وعَبْدكَ الدهـــرُ   يَسُومُنِى الخَسْفَا
وليس لـــى عُذْرٌ   مادمتَ لى كَهْفَــا
مِنْ صَرْف دَهرٍ طا غْ
أنَّى لَهُ أُغْضِى
مَنْ بكَ أمْسَى عــاذْ
لم يَخْشَ من بَهْـــظِ
قد كُنْتُ ذا إنفـــاقْ   أيامَ مَيْســورِى
فَعيل - لمـــا ضــاقْ   رِزْقِى - تَدْبيرى
والعُسْربى [قد] حاقْ   عَقِيبَ تبذيـرى
ياقاســـــم الأرزاقْ   فارث لتقتيرى
لازِلتَ كَهْفَ البا غْ
ودُمت فى حِفْــظ
أمُــركَ للإنفـــاذْ
والسَّعْدُ فِــى لَـظٍّ

* * *

موشحة

لأبى محمد القاسم بن القاسم بن عمر بن مَنْصُور الواسِطِىّ (٥٥٠-٦٢٦)(*) :

فى زَهْـرِهِ وَطِيــبِ
بستانى
مِــنْ أَوْجُــهٍ مــلاحِ
أجلو على القضيب

* ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ٣٠٧ .

رَيْحانى
والـــوردَ والأقـــاحْ

١

ما روضــةُ الربيـــعِ   فى حلَّة الكَمـــالْ
تَزْهُو علـــى ربيـــعِ   مَرَّتْ به شَمَـــالْ
فى الحسن كالبديعِ   بالحسنِ والجَمالْ
ناهيكَ من حبيبِ
نشوانِ
بالدلّ وهو صاحْ
إن قلت والهيبـــى
حَيَّانى
من ثغره بـــراحْ

٢

كَمْ بِتُّ والكُئــوسُ   تُجْلَى من الدِّنانْ
كأنهـا عَـــرُوسُ   زُفت من الجنــانْ
تبدو لنا الشموسُ   منها على البَنانْ
لم أخشَ من رقيب
ينهانِى
ألهو إلى الصَّبَاحْ
مَعْ شادن ربيـــب
فَتَّـــــــانِ
زَنْدِى لَهُ وِشــاحْ

٣

خيلُ الصبا بركضى تجرى معَ الغواهْ

فى سنتى وفرضى ما أبتغى سواهْ

وحُجَّتى لعِرْضِى ما تَنْقُلُ الرُّوَاهْ

عن عاقِلٍ لبيبِ

أفتانِى

أن الهوى مُباحْ

والرشف من شنيبِ

رَيَّانْ

مافيه لى جُناحْ

* * *

موشح آخر للقاسم الواسطى

قال ياقوت(*) :

أىُّ عَنْبرِيَّهْ

فى غلائل الغَلَسْ

من زبَرْجَدِيَّهْ

تُنَبِّهُ النَّعَسْ

جادها الغَمامُ فانتَشَى بها الزَّهَرْ

وابتدا الكِمامُ أعْيُنا بها زَهَرْ

وشَدَا الحَمامُ حِينَ صفَّق النَّهَرْ

وارتدتْ عَشيَّهْ

كملابس العُرُسْ

حُلَلاً سَنيَّهْ

* ١٦ : ٣٠٩ .

مادنتْ من الدَّنَسْ

واملأ الكئوسَا فضَّةً علَى الذَّهَبْ

واجْلُهَا عَرُوسا تُوِّجَتْ منَ الشُّهُبْ

تُطْلِع الشُّمُوسا فى سَنًا من اللَّهَبْ

فَلَها مَزِيَّهْ

فى الدُّجَى على القَبَسْ

بِحلى شَهِيَّهْ

كمحاسنِ اللَّعَسْ

مخبرُ سَناهَا عن تطايرُ الشَّرَرْ

فازَ من جَناها مِن قلائدِ الدُّرَرْ

فإذا تَنَاهَى فى الخلائق الغُرَرْ

قُلْتُ ظِهْرِيَّهْ

أَظْهرت لُمْتمسْ

من عَلًى أبيَّهْ

ما تُنالُ بالخُلَس

* * *

موشحة لشهاب الدين التلعفرى*

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين التلعفرى الموصلى (٥٩٣-٦٧٥)(*) :

قال مجيبا عن موشحة بعث بها إليه شهاب الدين العَزَازىّ مادحا : (فوات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

لَيْسَ يروِى ما بقَلْبِى من ظَمَا
غيرُ بَرْقٍ لائحٍ مِنْ إِضَم

١

إنْ تَبَدَّى لَكَ بانُ الأجْرعِ
وأثيلات النَّقا من لَعْلَعِ
ياخليلى قف على الدارِ مَعِى
وتأمَّلْ كَمْ بها مِنْ مَصْرَعِ
واحْتَرِزْ واحْذَرْ فأحْدَاقُ الدُّمَى
كم أَراقَتْ فى رُباها مِنْ دَمِ

٢

حَظُّ قَلْبِى فى الغرامِ الوَلَهُ
فعَذُولِى فيه مالِى ولَهُ
حَسْبِىَ الليلُ فما أَطْوَلَهُ
لَمْ يَزَلْ آخِرُه أوَّلَهُ
فى هَوَى أهْيَفَ مَعْسُولِ اللَّمَى
رِيقُهُ كَمْ قدْ شَفَى مِنْ أَلَمِ

* ابن شاكر ، فوات ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

٣

سائِلِي عن أحْمَدٍ مما حَوَى

من خِلال هــيَ للــداءِ دوَا

ماسِواه وهو ياصاحِ سوَى

ناشرٍ من كل فن ما انْطَوَى

بحر آدابٍ وفَضْلٍ قد طَمَا

فاخْشَ مِـن آذيِّه المُلْتَطِـمِ

٤

العَــزَازِيُّ الشِّهَــابُ الثاقِـبُ

شُكْره فرض علينـا واجِـبُ

فهو إذْ تبلُوه نعْـمَ الصاحِـبُ

سَهْمُهُ فــي كُلِّ فــنٍّ صائِـبُ

جائلٌ في حلْبَةِ الفَضْـل كَمَـا

جَالَ في يَوْمِ الوَغَى شَهْمٌ كَمِي

٥

شاعرٌ أبْدَعَ فـي أشْعَـارِهِ

ومَتَى أنْكَرْتَ قَـوْلِي بَــارِهِ

لوْ جَرَى مِهْيارُ في مضْماره

والخُوارَزْمِيُّ فــي آثـارِهِ

قُلْتُ عُودَا وارْجِعَا مَنْ أنْتُمَا

ذا امْرُؤُ القَيْسِ إلَيْه يَنْتَمِي

* * *

موشحة

لمحمد بن دانيال بن يوسف الموصلى الحكيم الأديب : عارض بها موشحة أحمد الموصلى التى أولها : (بِي رَشَأٌ عندمَا رَنَا وسَرَى) .

غُصْنٌ من الْبَاَنِ مُثمر قَمَرا
يكادُ من لينه إذَا خَطَــرا
يُعْقَدْ

١

بديعُ حُسْنٍ سبحانَ خَالقــه
مسكٌ ذَكى الشَّــذَا لناشقَــهَ
أَبيضُ ثغرٍ يبـدى لعاشقَــهَ
نَمْلَ عذارٍ يحيــر الشعــرَا
وفَرْقَ شَعْرٍ يستوقف النَّهَرا
أَسْوَدْ

٢

بَأبِــى شـــادنٌ فُتنْــتُ بــه
بَهــواه قلبْــيِ علــى تَقَلُّبَــه
مُذْ زادَ فى التِّيه مــن تَجَنُّبَــه
أَحْرَمنى النَّوْمَ عندمـا نَفَــرا
حَتىً لطيف الخيال حين سَرَى
قَيَّدْ

٣

جَــوًى أذَابَ الحَشَـــا فَحَرَّقَنــى
ونيــلُ دَمْعــيِ جَــرَى فَغَرَّقَنــى
لكنَّـــهُ بالَدُّمــــوعِ خَلَّقَنــــى
فَرحْتُ أمشى فى الدَّمْعِ منحدرا
ذاكَ لأنـــى غـــدوْت مُنْكَســِـرَا
مُفْرد

* * *

موشحة لصفي الدين الحلي

قال ابن شاكر الكتبي : وقال من الموشح المضمن ، وهو من مخترعاته التي لم يسبق إليها ، والأبيات المنظمة منحولة إلى أبي نُواس(*) :

١

وحَقِّ الهوَى ما حلْتُ يوما عن الهوَى ولكن نجمي في المحبة قد هَــوَى

ومَنْ كُنْت أرجو وَصلَهُ قَتلَتي نَـــوَى وأضْنَى فؤادِي بالقطيعة والنَّوَى

لَيْس في الهوى عَجَبُ

إذْ أصابني النَّصَــبُ

«حاملُ الهوى تَعِــبُ»

«يستفــزه الطَّــرَبُ»

٢

أخو الحُبّ لا ينفــكُّ صبًا مُتَيَّمَــا غَريقَ دُمُوعٍ يشتكي قَلْبُه الظَّمَــا

لِفَرطِ البكا قد صارَ جِلدا وأعْظُمَا فلا عجب أن يَمْزُجَ الدَّمْعَ بالدِّما

الغــرامُ أنحلَـهُ

إذْ أصاب مَقْتَلَـهُ

«إن بكى يحق لَهُ»

«ليس مابه لَعِــبُ»

٣

ألا قُلْ لذاتِ الخالِ ياربَّةَ الذَّكَــا ومَنْ بضياء الوجْه فاقَتْ على ذُكَــا

شَكَوْتُ غرامِي لَوْ رثيتِ لمن شكا وأطلقت دَمْعِي لو شفا الدَّمْعُ من بَكَا

فانثنيتِ ساهيــةً

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ : ٣٦٤ .

والقُلُوبُ واهيَــةٌ

«تضحكين لاهيَةً»

«والمُحِبُّ يَنْتَحِبُ»

٤

أَسَرْتِ فؤادِى حِين أَطْلَقْتِ عَبْرَتِى ‏ ‏ ‏ ‏ وبَدَّلتنى مِـنْ مُنيَتِــى بِمَنِيَّتِــى

ولما رأيتِ السُّقْم أنحلَ مُهْجَتِــى ‏ ‏ ‏ ‏ تَعَجَّبْتِ من سُقْمِى وأنكرتِ قتلتى

صِرْتِ إذْ بـدا أَلَمِــى

عندمـا أرقــت دَمِــى

«تعجبين من سقَمِــى»

«صِحَّتِى هى العَجَبُ»

٥

تَحَجَّبْتِ عَنْ عَيْنى فأيْقَنْتُ بالشَقَا ‏ ‏ ‏ ‏ وآيَسَنِى فَرْطُ الحجاب مـن البَقا

فلَمَّا أُمِيط السِّتْرُ وارتحــت للِّقــا ‏ ‏ ‏ ‏ غَضِبْتِ بلا ذنبٍ وغادرتنِى لَقَى

حِينَ تُرْفَعُ الحُجُــبُ

مِنكِ يَصْدُر الغَضَــبُ

«كلما انقضى سَبَبُ»

«مِنكِ جاءنى سَبَــبُ»

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطى (*)

١

كل من يبكى على إلفٍ جفاهْ   أو حبيب مـاتْ
وأنا أبكى على طيب الحيـاهْ   وزمـانٍ فـاتْ
أينَ عُمْرِى وعلَى عُمْـرِىَ واهْ   خَلَّف الحسراتْ
زارَ كالطيف وولـى بسـلامْ
حاملَ الأوزارْ
لم يكن إلا كطيف فى المنامْ
أو كطيرٍ طارْ

٢

كلما أُفْكِرُ فـى عُمْـر الشبـابْ   ونزول الشَّيْـبْ
وفعالٍ لى أحصاهـا الكتـابْ   كم بها من عَيْبْ
كِدْتُ أنْ أَحْثُو على رأسى الترابْ   وأشُقَّ الجَيْـبْ
وأنادى : مَنْ يُعَزِّى المستهامْ ؟
فاقدَ الأوطارْ
وقتهُ فاتَ وما نـال المَـرامْ
وكفاه العـارْ

٣

كُلَّما قُلْتُ عَسَى قَلْبِى الشَّقِىْ   يبلُـغُ الآمـالْ
وأنالُ الخيرَ ممن قـد بَقِـى   ويجودُ الحـالْ

---

* فوات ٢ : ٣٧٤ .

حَطَّنِي الدَّهْرُ فكم ذا أرْتَقى   والمَدَى قد طالْ

وكأنْ قد جاءَنِي داعِي الحِمامْ

بَلَّغ الإنـذارْ

فانثنتْ بعدى أغاريدُ الحَمـامْ

تندُبُ الآثارْ

٤

بانَ من كانوا لقلبى مُؤْنِسِيْنْ   مِنْ جميعِ الناسْ

رَحلُوا فاليوم لى قلب حَزِيـنْ   دائِمِ الوَسْـواسْ

فترانى خاضعا للشامِتِيـن   مُطْرِقًا بالـرَّاسْ

غائِصًا فى بحر فكْرٍ وغرامْ

مَوْجُـهُ زَخَّـارْ

لا أبالى مَنْ رَحَلْ أو من أقَامْ

من جَوَى الأفكارْ

٥

أينَ مَن كانـوا لضيمى مُشْتكَى   أوْ لأسْرَارِى

أَيْنَ من كانوا لظهـرى مُتَّكَـا   أيْنَ أنْصارِى

بينما هُمْ مثـلُ بستـان زكـا   نهرهُ جـارِى

هَبَّ فيهمْ عاصفُ الموتِ الزُّؤامْ

بهوَى الإعصارْ

فإذا النبتُ به عَصْفٌ حُطـامْ

نَهْرُهُ قدْ غـارْ

٦

جُزْ بأطلالٍ خَلَتْ بعدَ السَّكَنْ   واندُبِ الأطْلاَلْ
أيْنَ سُكانكِ ياهَـذِى الدِّمَــنْ   والعُلا والمـــالْ
إنَّها إنْ لمْ يَكُنْ فيها سَكَــنْ   ليقول الحـــالْ
هـهنا كنا جميعا بانتظــــامْ
فى الذى تختارْ
أصبحتْ دارهُمُ بعدَ الزحامْ
مابهــا دَيّــارْ

٧

أيها الخاطى بليل الخاطِئيــنْ   لاحَ ضوءُ الفَجْرْ
انتبِهْ قبلَ لحـــاق الأوليـــن   ومَضيق الحَجْرْ
واصْطبِرْ فاللهُ يجزِى الصابرينْ   بعظيم الأجْـــرْ
فبيـــوم وبشهــــر وبعــامْ
تنقضى الأعمارْ
وجزاء الخلق فى يوم القيامْ
جنـــة أونـــارْ

٨

ليس لى غيرُ إلَهى ذِى الكَـــرَمْ   غافِرِ الزَّلاّتْ
والنبىّ المصطفى بــدر الظلَــمْ   صاحب الآياتْ
أحمدَ الهادى الرسول المُحْتَشِمْ   سَيِّدِ الســاداتْ
بَدْرِ حَقٍّ يُخْجِلُ البَدْرَ التَّمَامَ
مُشْرِقِ الأنـــوارْ
الذى قد كان يغشاهُ الغمَـامْ

وهْوَ فى الأسفارْ

٩

سَلَّمَ اللّـــهُ عَلَيْـــهِ وعَلَـى   آلِـهِ الأعْيـانْ
وعَلَى صدِّيقهِ تاجِ العُـــلاَ   سابقِ الإيمـانْ
وعلى الفاروق مأمون الملا   والرِّضا عُثْمانْ
وعَلِىّ فارسِ الجيش الهُمامْ
الفتى الكَـرارْ
وعلى أولادهِ الزُّهْرِ الكــرام
خِيرةِ الأخيارْ

* * *



موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطى (*)

ما غَرَّدَت الوُرْقُ مَعَ الإشراقِ
فَوقَ الورَقِ
إلاّ وحُمِّلْتُ منْ جوَى الأشواقِ
مالم أُطـِقِ

١

ما نَسمَتِ الصَّبَا صَباحًا وسَرَتْ   إلاّ بمسيرها لرُوحى أسَــرَتْ
تَاللّـــهِ ولا ذكـــرتُ أيامَكُــمُ   إلاّ ومدامعى من الشوق جَرَتْ
أصبو فإذا ما التهبت بىَ نارِى
ظَلَّتْ حُرَقـــى

---

* فوات ٢ : ٣٧٣ .

تبكى أسفا لعلّ دمعى الجارى

يُطفى حُرَقى

٢

أيامَكُمُ قَضَيْتُ عيشـا رغـدَا بِنْتُمْ فبقيتُ بَعْدَكُمْ مُنْفَـردَا

مـا أوحش دنيایَ إذا لـم أركُم لا أوحشنى الزّمانُ منكُمْ أبَدَا

يامُصْطَبِحى الصَّفْو عَنِ الأكْدارِ

يامُغْتَبِقـى

من بعدكُمْ غَرِقْتُ فـى تَيّـارِ

بَحْرِ الغَرَقِ

٣

مِنْ يومِ عَدِمْتُكُمْ عَدِمْتُ الفَرَحَا واعْتَضْتُ بغُصّةِ الجوَى والبُرَحَا

والقلبُ سَقاه بكُمْ دَهْرُه بعدكُمُ كاسا وإلى الآنَ فمـا عاد صَحَا

سَكرانَ من الغرام والتذكارِ

بادى القَلَقِ

ظمآنَ إلى أهلِـه والجـارِ

حِلْفَ الأرَقِ

ودَّعْتكُمُ وعَبْرتِـى تندفِـقُ والقلب بنارِ وَجْدِه يَحْتَرِقُ

ناديتُ قفوا بالله كى أنظركُمْ هَيْهاتَ نَعُودُ بعدَها نَتَّفِقُ

قَدْ كانَ تَبَقّى لِى من أوْطارِى

بعضُ الرَّمَقِ

فاسترجع منى بيد الأقدارِ

ما كان بَقِى

٤

ما أشوقنى إلى قُدومِ الغُيَّابْ　　ما أشوقنى إلى وُجُوهِ الأحْبابْ
إنْ عاد لى الزمان يوما بهـمُ　　لم يبقَ على الزَّمانِ واللهِ عِتابْ
أوْ إن أَمِنْت بقربهمْ أسرارِى
بعدَ الفَرَقِ
حَدَّثْتُهُمُ بكُلِّ ضيم طـارِى
للقلب بقى

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطى (*)

نَشَرَتْ رِيح الصَّبَا رَوْح الصبـاحْ
فصَبَـا المشتـاقْ
وبكى عصر الصِّبَا الماضى وناحْ
مِن جَوَى الإشفاقْ

١

قَدَحَتْ فى العُودِ نَسْمَاتُ الربيعِ　　لَهَبَ الأزْهـارْ
وانثنت ترقم بالوشـىَ البَديـعْ　　جارىَ الأنهارْ
فكَسَتْ عَنْ بُرْدِه البردَ الخَليعْ　　حُلْوَ النُّـوَّارْ
وبَدَتْ فى خُضرة الماء القَراحْ
صُفرة الأوراقْ
كطِرازٍ مُذْهَبٍ فـوق وشـاحْ
صَنْعَةَ الخَـلاَّقْ

* فوات الوفيات ٢ : ٣٧١ .

٢

مثَّل الوردُ على الماء المَعِين   مَثَلَ الإنسانْ
زَهْرةُ العُمرِ له فى الأربعينْ   وبدَا النقصانْ
ولقد تُعْجِلُهُ بعضُ السنينْ   تَكْسِرُ الأغصانْ

فافهمَ الجدَّ فما المعنى مُزاحْ
وافتح الآماقْ
وادخر ما اسطَعْت من فعل الصَّلاَحْ
قبل أن تُعْتاقْ

٣

مَثَلُ الدنيا كبيتِ العنكبوتْ   أمْرُه مَوْهُونْ
من بها أيّامه سَهْوًا تفوتْ   فهو المَخْزُونْ

... ...

فسعيدٌ من عَنِ الهمّ استراحْ
وابتغَى ماراقْ
وإذا خف من الطير الجَناحْ
أدركَ السُّبّاقْ

٤

ما لأهلِ النَّوْمِ فى الليلِ نَصيبْ   من لقا المَحْبُوبْ
لا ولا تلقَى بعيدا كالقريبْ   يدركُ المَطْلُوبْ
وكذا من لا يَرى وجه الحبيبْ   إنَّهُ مَكْرُوبْ

فدع النومَ فصبحُ الشيبِ لاحْ
مُسْفِرَ الإشراقْ
وانقضى ليل الصِّبا الداجى وراحْ
مثل ركبٍ ساقْ

٥

أينَ أهلُ الأرض من أيام عادْ   أينَ أهـلُ الأرضْ
وقــرون ملَئُوا هـــذى البــلادْ   طولَهــا والعَرْضْ
سيعودُ الكُلُّ فى يــوم المعــادْ   إذ يقوم العَـرْضْ
كلهم يسعى إذا ما الصُّور صاحْ
شاخص الأحداقْ
فلَكَــمْ مـــن أَوْجُهٍ ثَمَّ صبِــاحْ
حَظُّها الإحــراقْ

٦

سيَمُور الفلَــك الأعْلَى المُحيــط   من عُلا الأفلاكْ
ويَضيق الخرق من هذا البَسيط   وتَرَى الأمْـــلاَك
عنـدَها كُلَّ خليـــل وخَلِيْـــط   قلبــُه ينـساكْ
وترى الأعين تجرى بالسفاح
ومعها الدَّفَّاق
زائدات فوق أمواه البطــاحْ
تبلغ الأعْنـاق

٧

أَرْتجى رَبِّى ويكفينى الرَّجَا   فهو الغفَّـــارْ
والنبىٌّ المصطفى بدر الدُّجَى   أحمدَ المختـارْ
من على سنته ســـار نجــا   من لهيب النَّارْ
مُرْشِدَ الخَلْق إلى سُبْل النَّجاحْ
طاهرَ الأعْراقْ
ذا الندى بحرَ العطايا والسَّمَاحْ
طيب الأخـلاقْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلى*

قال المقرى فى نفح الطيب[1] وموشحة الموصلى التى عارضها العَزَازىّ هى قوله :

رنَا بأجفانه الفواتـرْ
لما انثنى واحدُ الملاحْ
فسلّ من طرفه بواترْ
وهزمن عِطفه رِمَـاحْ

١

ناظِرُهُ جَـرَّدَ المهنَّـدْ وغمدُهُ منّـىَ الحشـا
وعامل القدّ فهو أملـدْ يَطْعن للقلب إن مَشَى
والعارض القائم المزرد لفتنة الناس قد نشـا
والحاجبُ القوسُ بالفواتـرْ
لنبْلِه فى الحشـا جِـرَاحْ
ومشرِفُ الصدغِ فهو جائرْ
سلطانـه للدمـا أبـاحْ

٢

فجفنه الفاتك الكنانـى من ثُعَلٍ راشَ لى نبالْ
وهو الخفاجىّ قد غزانى وجهه من بنى هـلالْ
عبسِىّ لحظٍ له سَبانـى جسم زُبَيْدِيٌّ بالـدلالْ
والردْف يدعى من آل عامر
وواضح الصلتِ من صَبَاحْ
وخصره من هشيم ضامـرْ
يدور من حولـه وشـاحْ

---

* ٤ : ٢٣٩ .

٣

فوجهه جنة وكَوْثَر رُضابُهُ العذب لى حَلاَ
والنار فى وجنتيه تسعَرْ حيالها خاله اصْطَلَى
عجبت من خاله المعنبر إذ يعبدُ النارَ كيف لا
يُحرَق بالنار وهو كافر
وما سقى ريقه القَراحْ
كامل حسن معناه وافر
بسيط وصف كالمسك فاحْ

٤

ما اخضر نبت العِذارِ إلا بأسه سُيِّج الشقيقْ
وهو كنمل سعى وولى ولم يجد للجنَى طريقْ
من ريقة البدر إذ تجلّى فى هالة العارض الأنيق
لما تبدّى بالوجه دائرْ
وحيرَ العقل حين لاحْ
شق على خده المرائرْ
وقطّع الأنفسَ الصحاحْ

٥

ورب يوم أتى وحيا كالشمس والنجم والقمر
بالكأس والراح والمحيّا ثلاثة تفتن البشَرْ
وقال قم يانديم هيا اقض بنا لذة الوَطَرْ
فالخمر تُجلَى على المزاهر
من اغتباق إلى اصطباحْ
وطافت الراح بالمجامِرْ
من عنبر الزهر فى البِطاح

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

بِى رَشأٌ عِنْدَمَا رنا وسَرَى
باللحظ للعاشقينَ إذْ أسَرَا
قَيَّدْ

١

بما بأجفانِهِ مِنَ الوَطَفِ
وما بأعطافه من الهيفَ
وما بأردافه من التَّرَفَ
ذا الأسْمَرُ الوقَّادُ رَدَّنى سَمَرَا
وفى فؤادى منْ قَدِّه سَمْـــرا
أَمْلَدْ

٢

السِّحْر من لَحْظه ومُقْلَته
والرُّشد من فرقه وغُرَّتَه
والغىُّ من صُدْغه وطُرَّتَه
بَدْرٌ لصبح الجبينَ قد سَتَرَا
بليل شَعْر فانظر له ستِــرا
أسْوَدْ

٣

إن قُلْتُ بَدْرٌ فالبَدْرُ يَنْخَسِـــفُ
أو قُلْتُ شمْس فالشمسُ تنكَسِفُ
أو قُلْتُ غُصْنٌ فالغُصْنُ يَنْقَصِفُ

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ٢٤٣ .

وسْنَـــانُ جَفْـــنٍ سَمَـــا عَـــنِ النُّظَـــرَا
وكُـــلُّ طَـــرْفٍ إِليـــه قَـــدْ نَظَـــرَا
سُهُدْ

٤

يَزْهُو بثغـرٍ كالدُّرِّ والشُّهُـبِ
والطلعِ والأقحوانِ والحَبَـبِ
رُصّعَ شبْه اللُّجينْ في الذَّهَبِ
حَـوَى الثُّريَّـا مِـنْ ثَغْـرِه أَثَـرَا
لـه الَّــذِي أدمُعِــى لــه نَثَـرَا
نَضَدْ

٥

حاجِبهُ مُشرِفٌ على شَغَفِى
عارضه شاهِدٌ على أَسَفِى
ناظره عامل علــى تَلَفِــى
بــه غَرامِــى قــد شــاعَ واشتَهَـرا
وسيفـهُ فــى الحَشـا إذا شُهِــرَا
يُغْمَدْ

٦

عِذَارُه النملُ في الفؤادِ سَعَى
والنحل من ثغره الأقاحَ رَعَى
ويُوسُفٌ أيدِيَ النِّسَا قَطَعَـا
بالنُّــورِ مِــن وجهــه سَبَــى الشُّعَـرَا
ورَدَّنِــى بــالجفــا ومــا شَعَــرَا
مُكْمَدْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي *

مُذْ غردتِ الوُرْق على الأغْصَـانِ
بَـيـنَ الــوَرَقِ
أَجْرَتْ دَمْعِي وفي فؤادي العاني
أذ كتْ حُرَقِي

١

لما بَرَزَتْ في الـدَّوْح تشـدو وتنـوحْ
أضحَى دَمْعِي بساحة السَّفحِ سَفُوحْ
والفكر نديمي في غَبُـوقٍ وصَبُـوحْ
قدْ هَيَّجَـتِ الـذي بـه أضْنانِـي
منه قَلَقِـي
والقَلْبُ له من بعـد صبـري الفانـي
الوجْدُ بَقِي

٢

مـالاحَ بُرَيـقُ رامـةٍ أو لَمَعَـا
إلاّ وسَحابُ مُقلتـي قـد هَمَعَـا
والجسمُ على مُزمعٍ هجرى زَمَعَا
بالنازحِ والنازح عـن أوطانـي
ضاقت طُرُقي
ما أصنعُ قد حملتُ من أحْزانـي
مـالم أُطِــقِ

٣

قلبي بهَوى ساكنِـه قـد خَفَقَـا

---

* فوات ٢ : ٣٢٢ .

والوجد حبيس واصطبارى طلقا
والصامتُ من سرّى بدمعى نَطَقَا
فى عشْق منعـم مــن الولــدانِ
أصبحتُ شقِى
من جفوتـه ولـم يَـزُرْ أجفانـى
غيــرُ الأرَقِ

٤

فالوَرد مع الشقيق من خَدَّيْــهِ
قد صانهما النرجسُ من عينيه
والآسُ هو السياجُ من صُدْغَيْه
واللفظ وريقُ الأغيد الروحانـى
عند الحَـدَق
حلْوان على غُصن مـن المرّانِ
غَض رشِقِ

٥

الصادُ من المقلة مـن حقَّقهُ
والنون من الحاجب من عَرَّقهُ
واللام من العارض من علَّقَـهُ
قد سَطَّرَه بالقَلَمِ الريحانـــى
رَبُّ الفَلَــقِ
بالمسك على الكافور كالعنوان
فوق الوَرَق

٦

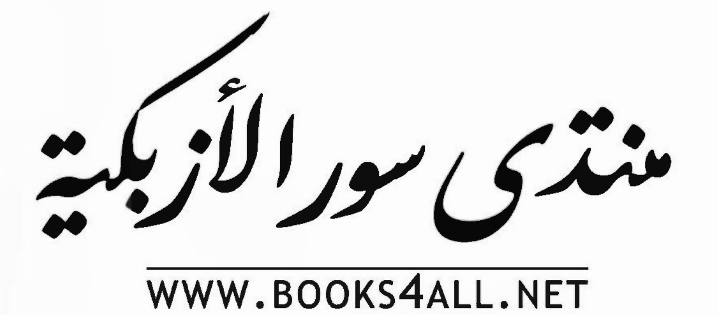
ما أبدع وضع الخال فى وَجْنته

خُطَّ الشكل الرفيعُ مـن نُقْطَـتـهِ
قد حَيَّر إقليدسَ فـــى هيئتـــهِ
كالعنبر فى نار الأسيل القانى
للمنتَشِـــقِ
فاعجبْ لعَبيرٍ وهو فى النيـرانِ
لـم يحتــرقِ

* * *

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET